ديوان أبي فراس الحمداني

دار
إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

ديوان أبي فراس الحمداني

ديوان أبي فراس الحمداني



دار
إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

المقدمة

أبو فراس الحمداني

ولد ابو فراس سنة ٩٣٢ في عهد دولة الحمدانيين فى شمالي سوريا . وكان سيد هذه الدولة في زمنه ابن عمه سيف الدولة . واسم الشاعر الحقيقي هو « الحارث » وقد كني بأبي فراس .

كانت ولادته في الموصل ، ويعود بنسبه الى قبيلة بني تغلب العربية الشهيرة التي اشتهرت بالنخوة والفروسية ، واسرته هي الاسرة السيدة على هذه القبيلة .

كانت الدولة العباسية آنئذ في طريق الانحلال . وقد انقسمت على نفسها الى عدة امارات ومناطق نفوذ ، سيطر في معظمها العنصر الاجنبي من فرس واتراك واكراد وغيرهم . وقدر لدولة الحمدانيين ان تكون الدويلة الوحيدة تقريباً التي يسود فيها العنصر العربي كما قدر لهذه الدولة ان تكون حامية الثغور العربية أمام الدولة البيزنطية المجاورة لها أعظم دول ذلك الزمن .

عاش ابو فراس في بلاط ابن عمه سيف الدولة فشمله هذا بعطفه ، وتعهد تربيته تربية الفرسان الامراء ، لما رآه فيه من دلائل النبوغ وصفات الفروسية .

وقد نشأ ابو فراس فارساً سيداً وشاعراً مبدعاً ، فحقق امل سيف الدولة

به . وكان شديد الطموح يهوى الحرب ويركب المخاطر في سبيل تحقيق مطامحه وهو معتد كثيراً بنفسه وبقومه :

وإن متُّ فالانسان لابد ميت	وإن طالت الايام ،وانفسح العمر
ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به	وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا ،	لنا الصدور دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ،	ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا	وأكرم من فوق التراب ولافخر

لقد أبلى ابو فراس بلاء ممتازاً في محاربة أعداء الدولة في الخارج ، وأخصهم البيزنطيون كما سار بحملات عديدة لتأديب الخارجين على الدولة في الداخل من القبائل العربية ولم يقل شأن ابو فراس الادبي عن شأنه في الحرب والنزال ، إذ هو شاعر مبدع وناقد موهوب عاصر نابغة الشعر العربي«المتنبي» فنقد شعره وناظره مراراً ، حتى ان المتنبي أخذ يتحاشى مجالسته خشية من أن يتفاقم بينهما الخلاف ، وابو فراس هو ابن عم سيد الدولة الحمدانية ومن المقربين اليه .

ولم يكن من بروز شعر أبي فراس المتعلق بالحروب اكثر من بروز شعره في ايام السلم ، فأيام الحرب في زمنه زادت على أيام السلم . وقد أسر وعانى كثيراً في أسره وقال أشعاراً يصف بها حالته في الاسر كانت من عيون الشعر العربي في هذا المجال :

جراح وأسر ، واشتياق وغربة	أحمّل إني بعده لحمولُ
جراح تحاماها الاساة مخافة ،	وسقمان : باد منهما ودخيل
وأسر أقاسيه ، وليل نجومه	أرى كل شيء ، غيرهن ، يزول
تناساني الاصحاب إلا عصابة ،	ستلحق بالاخرى، غداً ، وتحول

وقد تخلق بعزة النفس والإباء فوصف ذاته في قصيدة ارسلها من الاسر يسأل بها سيف الدولة ان يفديه :

صبور ولو لم تبق مني بقية ، قؤول ، ولو ان السيوف جوابُ
وقور ، واحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه ؟ ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد طال أسر أبي فراس لسبع سنوات ، وكثرت رسائله لسيف الدولة يطلب فيها مفاداته . ويبدو ان سيف الدولة لم يهمل ابن عمه في الاسر ، وإنما الاحداث المتتالية هي التي شغلته عنـــه . ويؤكد هذه الحقيقة سير الحوادث التاريخية في ذلك الزمن .

وقد تمت مفاداته سنة ٩٦٦ ، فافتداه سيف الدولة الذي مات بعد سنة من ذلك. ولما كان ابو فراس شديد الطموح ، أخذ يرى أن من حقه الاستيلاء ولو على قسم من مملكة الحمدانيين فدخل حمص وأقام فيها يصرف امورها مما أوغر عليه صدر ابن اخته ابي المعـــالي ، فأوفد له جيشاً حاصره حتى قتل قرب حمص .

اما شعر ابي فراس فهو اصدق تعبير عن شخصيته لما فيه من صدق معاناة ووصف صادق لخلجات نفسه وآلامه تملك النفس التي تأنف كل ذل ولا تعرف إلا الإباء والجرأة والإقدام . وهذا الديوان هو المجموعة الكاملة لهـــذا الشاعر الفارس .

ايا ام الاسير

أيا أُم الاسير ، سقاك غيث[1] بكرهٍ منكِ ، ما لقي الاسيرُ
أيا أُم الاسير ، سقاك غيث ، تحيّر ، لا يُقيمُ ولا يسير
أيا أُم الأسير ، سقاك غيثٌ ، إلى من بالفدا يأتي البشير ؟
أيا أُم الأسير ، لمن تُربّى ، وقد مُتِّ ، الذوائِب والشعور
إذا ابنُك سار في برٍ وبحرٍ ، فمن يدعو له ، أو يستجير ؟
حرامٌ أن يبيت قريرَ عينٍ ! ولؤمٌ ان يُلمّ به السرور !
وقد ذقتِ الرزايا والمنايا ولا ولدٌ ، لديك ولا عشير
وغاب حبيبُ قلبك عن مكانٍ ؟ ملائكة السماء به حُضور
ليبكِكِ كلُّ يوم صُمتِ فيه مُصابرةً ، وقد حمي الهجير
ليبكِكِ كلُّ ليلٍ قمتِ فيه الى أن يبتدي الفجرُ المنير
ليبكِكِ كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ أجرتِيه ، وقد عزَّ المجير
ليبكِكِ كلُّ مسكينٍ فقيرٍ أغثتِيه ، وما في العظم زير[2]

١ ـ الغيث : المطر .
٢ ـ الزير : القوام .

أيا أمـــاه، كم همٍّ طويلٍ مضى بك لم يكن منه نصيرُ
أيا أماه كم سرٍّ مصونٍ بقلبك، ماتَ ليس له ظُهور
أيا أماه كم بُشرى بقربي أتتْكِ، ودونها الأجلُ القصير
الى من أشتكي ؟ ولمن أُناجي، إذا ضاقت بما فيها الصدور ؟
باي دعاءٍ داعيةٍ أوَقى ؟ باي ضياءِ وجهٍ استنير ؟
بمن يُستدفعُ القدر الموّفى ؟ بمن يُستفتحُ الأمر العسير ؟
نُسلّى عنكِ : أنا عن قليلٍ الى ما صرتِ في الاخرى، نصير

أراكَ عصيَّ الدمع شيمتكَ الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمرُ ؟
بلى ، أنا مُشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ ، ولكنَّ مثلي لا يذاعُ له سرّ !
إذا الليلُ أضواني[1] بسطت يد الهوى
وأذللتُ دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي أذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللّتي بالوصل ، والموت دونه إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر !
حفِظتُ ، وضيَّعتِ المودة بيننا وأحسن ، من بعض الوفاء لك ، العذر
وما هذه الايام الا صحائف لأحرفها ، من كف كاتبها ، بَشر
بنفسي من الغادين في الحي غادةً هواي لها ذنب ، وبهجتها عذر
تروغ الى الواشينَ فيّ ، وإن لي لأذناً بها ، عن كل واشية وَقر
بدوت ، وأهلي حاضرونَ لانني أرى أن داراً ، لست من اهلها ، قفر
وحاربت قومي في هواك ، وإنهم وإياي ، لولا حبك ، الماء والخمر

---

(١) أضواني : أضعفني .

فان يكُ ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفرُ

وفيتُ وفي بعض الوفاء مذلةٌ ... لانسانةٍ في الحي شيمتها الغدر

وقور ، وريعان الصبا يستفزها ... فتأرنُ ، أحياناً ، كما أرن[1] المهر

تسائلني : من انت ؟ وهي عليمة ... وهل بفتىً مثلي على حاله نكر ؟

فقلت لها: لو شئت لم تتعنتي ،[2] ... ولم تسالي عني وعندك بي خُبر !

فقالت: لقد أزرى بك الدهر بعدنا ... فقلت : معاذ الله بل أنت لا الدهر

وما كان للاحزان، لولاك مسلك ... الى القلب ؛ لكنّ الهوى للبلى جسر

وتهلك بين الهزل والجدّ مُهجةٌ ... إذا ما عداهــا البين عذبها الهجر

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ ؛ ... وأن يدي مما علِقتُ به صِفر

وقلّبتُ أمري لا أرى لي راحةً ، ... اذا البين أنساني ألح بي الهجر

فعدت الى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولي العذر

كأني أنادي دون مَيْثاء ظبيةً ... على شرفٍ ظمياء[3] جللها الذعر

تجفّلُ حيناً ، ثم ترنو كأنهـا ... تنادي طَلاً بالوادِ أعجزه الحضر

فلا تنكريني ، يابنة العمّ ، إنه ... ليعرفُ من أنكرتِه البدو والحضر

ولا تنكريني ، إنني غير منكر ... إذا زلت الاقدام ، واستُنزل النصر

وإني لجرّارٌ لكل كتيبةٍ ... مُعودةٍ أن لا يُخلّ بها النصر

---

(١) ارن : مرح .

(٢) التعنت : طلب المشقة .

(٣) ظمياء : رقيقة الجفن .

وإني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ الى نُزّالها النظر الشَّزْرُ

فأظمأ[1] حتى ترتوي البيض والقنا

وأسغبُ[2] حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أُصبحُ الحيَّ الخلوف بغارةٍ ولا الجيش ما لم تأته قبلي النّذْر

وحيٍّ رددتُ الخيل حتى ملكته هزيماً وردتني البراقع والخمر[3]

وساحبة الاذيال[4] نحوي لقيتها فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر

وهبتُ لها ما حازه الجيشُ كله ورحت ولم يُكشف لأبياتها ستر

ولا راح يُطغيني بأثوابه الغنى ، ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر

وما حاجتي بالمال أبغي وُفوره ، اذا لم أفِر عرضي فلا وَفَر الوَفر

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى

ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمر

ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرىءٍ فليس له برٌّ يقيه ، ولا بحر

وقال اصيحابي: الفرار او الردى؟ فقلت : هما أمران ، أحلاهما مُرّ

ولكنني أمضي لما لا يعيبني ، وحسبك من أمرين خيرهما الاسر

يقولون لي: بعت السلامة بالردى، فقلتُ : اما والله ، ما نالني خُسْر

وهل يتجافى عنيَ الموت ساعةً اذا ما تجافى عنيَ الاسر والضرُّ ؟

---

(١) الظمأ : العطش .

(٢) المسغبة : الجاعة .

(٣) الخمر : جمع خمار وهو غطاء الرأس للمرأة .

(٤) ساحبة الاذيال : المتبخترة .

هو الموت ، فاختر ما علا لك ذكره ،

فلم يمتِ الانسانُ ما حييَ الذكرُ

ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ ... كما ردها ، يوماً ، بسَوءته عمرو

يمنّون أن خلّوا ثيابي ، وانما ... عليّ ثياب ، من دمائهمُ ، حمر

وقائمُ سيفٍ فيهمُ اندقَّ نصلُه ، ... وأعقابُ رمح فيهم حُطِّمَ الصدر

سيذكرني قومي اذا جد جِدهم ، ... وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدر

فان عِشتُ فالطعنُ الذي يعرفونه ... وتلك القنا والبيضُ والضمَّر الشقر

وان مُت فالانسان لابدَّ ميّت ... وان طالتِ الايامُ وانفسح العمر

ولو سدَّ غيري ما سددتُ اكتفوا به ،

وما كان يغلو التبرُ(1) لو نفق الصفر(2)

ونحن اناس ، لا توسطَ عندنا ، ... لنا الصدرُ دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ... ومن خطبَ الحسناء لم يُغلها المهر

أعزّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا ... وأكرمُ من فوق التراب ولا فخر

---

(1) التبر : الذهب .

(2) الصفر : النحاس .

عذيري من طوالع في عذاري

عذيري من طوالعَ في عِذاري ، ومن رَدِّ الشبابِ المستعارِ !
وثوبٍ ، كنتُ ألبُسُهُ ، أنيقٍ أجرِّرُ ذيلهُ ، بين الجواري
وما زادت على العشرين سني فما عذرُ المشيب الى عِذاري ؟
وما استمتعتُ مِن داعي التصابي الى أن جاءني داعي الوَقار
أيا شيبي ، ظلمتَ ! ويا شبابي لقد جاورتُ ، منك بشرِّ جار !
يُرحّلُ كلَّ من يأوى اليهِ ويختمُها بترحيـــل الدّيار
أمرتُ بقصهِ ، وكففت عنهُ ، وقرّ على تحملِـــهِ قراري
وقلتُ : الشيب أهون ما ألاقي من الدنيا وأيسرُ ما أداري !
ولا يبقى رفيقي الفجرُ حتى يضم اليهِ مُنبلجَ النهـــار
واني ما فُجعتُ به لألقى به مُلقى العثارِ من الشّعار [1]
وكم من زائرٍ بالكُرهِ مني كرهتُ فراقَهُ بعد المزَارِ !

(١) العثار : المكروه .

متى أسلو بلا خلٍ وصولٍ يوافقني ، ولا قدَحٍ مدارِ
وكنتُ اذا الهمومُ تناوبتني ، فزِعتُ مِن الهموم الى العُقار
أنخت وصاحباى بذي طُلوحٍ طلائِحَ ، شفَّها وخدُ القفار[1]
ولا ماءٌ سوى نُطَفِ الاداوي ، ولا زادٌ سوى القنَصِ المثار
فلما لاح بَعدَ الاين سلعٌ ، ذكرتُ منازلي وعرفت داري
ألمَّ بنا ، وجُنحُ الليل داجٍ ، خيالٌ زارَ وهناً من نوارِ
أباخلةٌ علي ، وأنتِ جار ، وواصلة على بُعدِ المزار
تَلاعبُ بي ، على هُوجِ المطايا ، خلائقُ لا تَقرُّ على الصغار
ونفس دون مَطلبِها الثريا وكفٌّ دونها فيضُ البحار
أرى نفسي تطالبني بأمرٍ قليل ، دون غايته ، اقتصاري
وما يُغنيكَ من همٍ طوالٍ اذا قُرِنت بأعمارٍ قصار ؟
ومعتكفٍ على حَلبٍ بكيٍّ ، يقوت عِطاشَ آمالٍ غِزار
يقول لي : انتظر فرجاً ، ومن لي بأن الموت ينتظر انتظاري ؟!
عليّ ، لكلِّ همٍّ ، كلُّ عيسٍ أمونِ الرَحلِ مؤجدة الفقار
وخرَّاج من الغمرات خِرْق ، أبو شبلين ، محميُّ الذمار
شديدٌ تجنّب الآثام وافٍ ، على علاته ، عف الإزار
فلا نزلت بي الجيران ان لم أجاورها مجاوَرةَ البِحار
ولا صحبتنيَ الفرسان إن لم أصاحبها بمأمون الفِرار

(١) الوخد : السير .

ولا خافتنيَ الأملاكُ إن لمْ أُصبّحها بملتفٍّ الغبارِ
بجيشٍ لا يحل بهم مُغيرٌ ورأيٍ لا يغبّهمُ مغار
شددتُ على الحمامةِ كورَ رحلٍ بعيدٌ حُلُّهُ ، دون اليسار
تحُفّ به الأسنة ، والعوالي ، ومضمرةُ المهارى ، والمهاري
يعُدن بُعيدَ طولِ الصون شعثاً لِما كُلّفن منْ بُعدِ المغار
وتخفق حوليَ الراياتُ حُمراً ، وتتبعني الخضارمُ[1] من نِزار
وإن طُرقت بداهيةٍ نآدِ تُدافعها الرجالُ بكل جار
عزيزٌ حيث حطّ السيرُ رحلي ، تداريني الأنامُ ولا أُداري !
وأهلي مَن أنختُ اليه عيسي ، وداري حيثُ كنتُ مِن الديار

(١) الخضارم، مفردها خضرم : الجيش.

وشادن من بني كسرى

وشادنٍ من بني ِكسرى ُشغفتُ[1] به
لو كان أنصفني في الُحب ما جارا
إن زار قصَّر ليلي في زيارته،
وإن جفاني أطال الليلَ أعمارا
كانما الشمسُ بي في القوسِ نازلةٌ
إن لم يزرني وفي الجوازء إن زارا

---

(١) شغفَ به : هام به ، أحبه .

دع العبرات

دعِ العبراتِ تنهمرُ انهمارا ، ونارَ الوجد تستعر استعارا

أُتطفأ حسرتي ، وتقرُّ عيني ، ولم أُوقدْ ، مع الغازين ، نارا ؟..

رأيتُ الصبر أبعد ما يُرجّى ، اذا ما الجيشُ بالغازين سارا

وأعددت الكتائبَ مُعلماتٍ تنادي ، كلُّ آنٍ ، بي : سعارا

وقد ثقّفتُ للهيجاءِ رمحي ، وأضمرت المهاري والمِهارا

وكان إذا دعانا الأمرُ خفّت بنا الفتيانُ ، تبتدر ابتدارا

بخيلٍ لا تعاندُ مَن عليها ، وقومٍ لا يرَوْن الموت عارا

وراء القافلين بكل أرضٍ وأولُ من يغيرُ ، إذا أغارا

ستذكرني ، إذا طردت ، رجالٌ دققت الرمحَ بينهمُ مِرارا

وأرضٌ ، كنتُ أملأها خيولا ، وجو ، كنت أُرهجهُ غُبارا

لعلَّ اللهَ يُعقبني صلاحاً قويماً ، أو يُقيّلُني العثارا

فاشفي من طِعان الخيل صدراً ، وأُدركُ من صروفِ الدهر ثارا

أقمتُ على الامير ، وكنت ممن يعز عليه فُرقته ، اختياراً
إذا سار الامير ، فلا هدوٌّ لنفسي أو يؤوبَ ، ولا قرارا
أكابدُ بعده هماً ، وغماً ، ونوماً ، لا ألذُّ بـه غِرارا
وكنت به أشدَّ ذويَّ بطشاً ، وأبعدَهم ، إذا ركبوا ، مغارا
أشُقّ ، وراءه ، الجيش المعبّا ، وأخرقُ ، بعدهُ ، الرهج[1] المثارا
إذا بقي الامينُ قرير عينٍ فديناه ، اختياراً ، لا اضطرارا
أبٌ برٌّ ، ومولىً ، وابنُ عمٍّ ، ومستندٌ ، إذا ما الخطب جارا
يعد على أكابرنا جناحـاً ، ويكفل ، في مواطننا ، الصغارا
أرانيَ الله طلعته ، سريعاً ، وأصحبَه السلامة ، حيث سارا
وبلّغه أمانيَه جميعـاً ، وكان له من الحدثان جارا

(١) الرهج : الغبار .

كيفَ السبيل

كيفَ السبيلُ الى طيفٍ يزاورهُ
والنوم ، في جملة الاحباب ، هاجرهُ ؟

ألحب آمرُه ، والصون زاجره ، والصبر أول ما تأتي أواخره
أنا الذي إن صبا أو شفّه غزلٌ فللعفـــافِ ، وللتقوى مآزره
وأشرفُ الناس أهل الحب منزلة ؛ وأشرف الحب ما عفّت سرائره
مـــا بال ليليَ لا تسري كواكبه وطيف عزّةَ لا يعتاد زائره ؟
مَن لا ينام ، فلا صبرٌ يُؤازره ولا خيالٌ ، على شحطٍ ، يزاوره
يا ساهراً ، لعبت أيدي الفِراق به، فالصبر خاذله ، والدمع ناصره
إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ، ينامُ عن طول ليلٍ ، أنت ساهره
ما أنسَ لا أنسى يوم البين موقفنا والشوقُ ينهى البكا عني ويأمره
وقولها ، ودموع العين واكفةٌ : هذا الفِراق الذي كنـــا نحاذره
هل أنتِ، يا رفقة العشاق، مخبرتي عن الخليطِ الذي زُمّت أباعره [1]

(١) الأباعر : الجمال .

وهل رأيتِ ، أمام الحي ، جاريةً كالجؤذرِ الفردِ ، تقفوه جآذرُهُ ؟
وأنتَ ، يا راكباً ، يزجي مطيته يستطرقُ الحيَّ ليلا ، أو يُباكره
إذا وصلت فعرّض بي وقل لهم : هل واعد الوعد يوم البين ذاكره ؟
ما أعجب الحبَّ يُمسي طوع جَاريةٍ في الحي من عجزت عنه مساعره
ويتّقي الحيَّ من جــاءٍ وغاديةٍ كيف الوصولُ اذا ما نام سامره ؟
يا أيهــا العاذلُ الراجي إنابته ، والحبُّ قد نشِبت فيه أظافره
لا تُشعلن ، فما يدري بحُرْقتهِ ، أأنت عاذله ؟ أم أنت عاذره ؟
وراحلٍ أوحش الدنيا برحلته ، وان غدا معه قلبي يُسايره
هل أنتْ مُبلِغه عني بأنَّ لــه وُدّاً ، تمكّن في قلبيَ يُجاوره ؟
وأنني مَنَ صفت منه سرائره ، وصحَّ باطنه ، منه ، وظاهره ؟
وما أخوك الذي يدنو به نسبٌ ، لكنْ أخوك الذي تصفو ضمائرُهُ
وأنني واصلٌ من أنت واصلُهُ ، وأنني هاجرٌ من أنت هاجره
ولستُ واجدَ شيء أنت عادِمُه ، ولست غائبَ شيء أنت حاضره
وافى كتابك ، مَطوياً على نُزهٍ ، يَحارُ سامعه فيه ، وناظره
فالعين ترتع فيما خطَّ كاتبه ، والسمع ينعم فيما قال شاعره
فان وقفتُ أمام الحي أنشده ، وَدّ الخرائدُ لو تُقنى جواهره
أبا الحصين، وخير القول أصدقه ، أنت الصديق الذي طابت مخابره
لولا اعتذارُ أخلاّئي بك انصرفوا بوجه خزيـانَ لم تُقبل معاذره
أين الخليلُ الذي يرضيك باطِنه ، مع الخطوب ، كما يرضيك ظاهره
أما الكتابُ ، فاني لست أقرؤه إلاّ تبادر مِن دمعي بوادره

يجري الجمانُ على مثل الجمانِ به ... وينثرُ الدرّ ، فوق الدرِّ ، ناثره
أنا الذي لا يصيبُ الدهرُ عِترته ، ... ولا يبيت على خوفٍ مجـــاوره
يمسي وكل بلاد حلهـا وطنٌ ، ... وكل قوم ، غدا فيهم ، عشائره
ومـــا تُمد له الاطنابُ في بلدٍ ، ... الا تضعضع باديه وحـــاضره
لي التخيّرُ ، مشتطاً ومنتصفاً ، ... وللأفاضل ، بعدي ، مـا أغادره
وكيف تنتصِفُ الاعداءُ من رجلٍ
ألعزُّ أولـه ، والمجـدُ آخره ؟
زاكي الاصولِ كريمُ النبعتين ومن
زكت أوائلهُ طابت أواخره
فمن سعيدِ بن حمدانٍ ولادتهُ ... ومن عليّ بنِ عبد الله سائره !
ألقائلُ ، الفاعلُ ، المأمونُ نبوتهُ ... والسيدُ الأيِّدُ ، الميمونُ طائره
بنى لنـا العزَّ ، مرفوعاً دعائمه ، ... وَشيّدَ المجد ، مُشتِداً مرائره
فما فضائلنـــا إلا فضائله ؛ ... ولا مفاخرنا إلا مفـاخره
لقد فقدتُ أبي طفلاً فـكان أبي ... من الرجالِ ، كريم العود، ناضره
فهو ابن عميَ دُنيا ، حين أنسُبه ، ... لكنه ليَ مولىً لا أُناكره
ما زال لي نجوةً مما أُحاذره، ... لا زال ، في نجوةٍ مما يُحاذره
وإنما وقّتَ الدنيا موقّتُها ... منه ، وعمّـر للإسلام عامره
هذا كتابُ مشوقِ القلب مكتئبٍ
لم يألُ ناظمه ، جهداً ، وناثره

وقد سمحتُ غداةَ البينِ ، مبتدئاً

من الجوابِ ، بوعدٍ أنت ذاكره !

بقيتَ ما غرَّدتْ وُرْقُ الحمام وما

استهلَّ من مونق الوسميِّ باكره !

حتى تُبلَّغَ أقصى ما تؤمّلُه

من الأمورِ ، وتُكفى ما تحاذره

لعلَّ خيـــالَ العامريةِ زائرُ ، فيُسعدَ مهجورٌ ، ويُسعد هاجرُ !
وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضا
لياليَ مـــا بيني وبينكِ عامر
وإني على طول الشماس عن الصبا ، أحِن وتُصبيني إليكِ الجآذر[1]
وإني اذا لم أرجُ يقظانَ وصلها ليُقْنعني منها الخيالُ المزاور
وفي كِلّتَيْ ذاك الخباء[2] خريدةٌ[3]
لها من طِعانِ الدارعين ستائر
تقولُ إذا ما جئتُها ، مُتدرّعاً :
أزائر شوقٍ أنت أم أنتَ ثائر ؟
فقلت لهـــا : كلا ولكنْ زيارةٌ تُخاضُ الحتوفُ دونها والمحاذرُ

---

(١) الجآذر : المفرد جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .
(٢) الخباء : خيمة صوف او وبر او شعر على عمودين او ثلاثة .
(٣) الخريدة : البكر لم تمس قط .

تثنّتْ فغصنٌ ناعمٌ أم شمائلٌ ، وولّت فليلٌ فاحمٌ أم غدائر !
فأما وقد طال الصدود فإنه يقر بعينيّ الخيالُ المزاور
تنامُ فتاة الحي عني ، خليّةً ، وقد كثُرت حولي البوا ي السواهر
وتسعدني غبرُ البوادي ، لِأجلها وان رَغِمت بين البيوتِ الحواضر
وما هيَ إلا نظرة ، ما احتسبتُها بعد أنَ صارت بي إليها المصاير
طلعتُ بها والركبُ ، والحيُّ كله حيارى الى وجهٍ به الحسن حائر
وما سفرت عن ريّقِ الحسن إنما نمْنَ[1] على ما تحتَهُن المعاجر[2]
فيا نفس ما لاقيتِ من لاعج الهوى !
ويا قلب ما جرّت عليك النواظر
ويا عِفّتي ، ما لي ? ومـــا لكِ ? كلما
هممتُ بامرٍ ، همّ لي منكِ زاجر
كأن الحِجا والصون والعقل والتقى
لديّ ، لربّاتِ الخدور ضرائر
وهُنَّ ، وإن جانبتُ مـا يشتهينه ،
حبائبُ عندي ، منذ كن ، أثائر[3]
وكم ليلةٍ خُضتُ الأسنة نحوها وما هدأت عينٌ ولا نام سامر !
فلما خلونا ، يعلم اللهُ وحده ، لقد كرُمتْ نجوى، وعفّت سرائر

(١) نم : اظهر .
(٢) المعاجر ، ومفردها معجر : الثوب يشد على الرأس .
(٣) اثائر : مفضلات .

وبتُّ يظن الناس فيَّ ظنونهم ، وثوبي مما يرجم [1] الناس ، طاهرُ
وكم ليلةٍ ماشيتُ بدرَ تمامِهــا الى الصبح لم يشعُر بأمري شاعر !
ولا ريبةٌ الا الحديثُ ، كأنه جُمانٌ [2] وَهى ، أو لؤلؤٌ متناثر !
أقول وقد ضج الُحليُّ ، وأشرفت ، ولم أروَ منها ، للصباح بشائر :
أيا ربٌّ ، حتى الَحليُ مما نخافه وحتى بياضُ الصبح ممــا نحاذر
ولي فيكِ ، من فرطِ الصبابة ، آمرٌ
ودونكِ ، من حسن الصيانة ، زاجر
عفاؤُك غَيٌّ ، إنمـــا عِفّةُ الفتى اذا عفَّ عن لذّاتهِ ، وهو قادر
نفى الهمَّ عني هِمةٌ عدويةٌ ، وقلبٌ ، على ما شئت منه، مظاهر
وأسمرُ ، مما يُنبتُ الخطُّ ، ذابلٌ وأبيضُ ، مما تطبع الهندُ ، باتر
ونفسٌ لها في كل أرضٍ لُبانةٌ ، وفي كل حيٍّ أُسرةٌ ، ومعاشر
وقلبٌ يُقرّ الحرب، وهو محارب وعزمٌ يُقيم الجسم ، وهو مسافر
إذا لم أجد في كل فجٍّ عشيرةً ، فإن الكرامَ للكرامِ عشائر
ولاحقةِ الإطلَينِ من نسلِ لاحقٍ
أمينة ما نِيطت اليه الحوافر
من اللائي تأبى أن تُعانِد ربهـــا اذا حُسرت ، عند المُغار ، المآزر
وخرقاء ، ورقاء ، بطيء كلامها تكلَّفُ بي ما لا تطيقُ الاباعر [3]

(١) يرجم : يظن .
(٢) الجمان : اللؤلؤ .
(٣) الاباعر : الجمال .

غُرَيرِيّة ، صافت شقائقَ دابقٍ مدى قيظِها ، حتى تصرّم ناجرُ
وحمّضها الراعي بميثاء ، بُرهةً تناولُ ، من خِذرافهِ ، وتُغادر
أقامت بها شيبانَ ، ثم تضمّنتْ بقية صفوانٍ ، قِراها المناظِر
وخوّضها بطنَ السلوْطحِ ريثما أُديرت بملحانَ الشهورُ الدوائر
فجاء بكوماءٍ[1] ، اذا هي أقبلتْ ، حسِبتَ عليها رحلَها ، وهي حاسر
فيا بُعد ما بين الكلالِ وبينها ، ويا قُربَ ما يرجو عليها المُسافر !
دعِ الوطنَ المألوفَ ، رابك أهله وعدِّ عنِ الأهل ، الذين تكاشروا
فأهلُكَ من أصفى ووُدُّك ما صفا ، وإن نزحت دارٌ ، وقلّت عشائر
تبوّأت من قرْمَيْ معدٍّ كليهما مكاناً أراني كيف تُبنى المفاخِر
لئن كان أصلي من سعيدٍ نجاره ففرْعي لسيفِ الدولة القرم ناصر
وما كان ، لولاه ، لِينفعَ أولٌ ، اذا لم يُزيِّن أولَ المجد آخر !
لعمرُك ! ما الأبصارُ تنفع أهلها إذا لم يكن للمبصرين بصائر
وهل ينفعُ الخطّيُّ غيرَ مثقّفٍ ؟ وتظهرُ إلا بالصقال ، الجواهر ؟
أُناضل عن أحسابِ قومي بفضله وأفخر ، حتى لا أرى من يفاخر
وأسعى لأمرٍ ، عُدّتي لمنالِهِ ، أواخيُّ من آرائه ، وأواصر
أيا راكباً ، تُحدى باعواد رحله عُذافرةٌ ، عيرانةٌ ، وعُذافر !
ألِكْني الى أفناءِ بكرٍ رسالةً ، على نأيها ، وهي القوافي السوائر !
لئن باعدتكُمْ نيةٌ طال شحطُها ، لقد قرّبتكُمْ نيةٌ ، وضمائر

---

(١) الكوماء : الناقة .

ونشرُ ثناءٍ، لا يغبّ، كأنما　　به نَشَرَ العصْبَ اليمانيَّ ناشرُ
ويجمعنا، في وائلٍ، عَشيرةٌ　　وودٌّ، وأرحامٌ، هُناك، شواجر
فقل لبني ورقاء ان شطّ منزلٌ　　فلا العهدُ منسيٌّ، ولا الودّ داثر
وكيف يرثّ الحبلُ أو تضعُفُ القوى
وقد قرُبت قُربى وشُدت أواصر!
أبا أحمدٍ مهلاً إذا الفرعُ لم يطب
فلا طِبنَ يوم الافتخار العناصر!
أتسمو بما شادتْ أوائلُ وائلٍ؛　　وقد غمرتْ تلك الأوالي الأواخرُ
أيَشغلُكم وصفُ القديم؟ ودونه　　مفاخرُ فيها شاغلٌ، ومآثر!
لنا أولٌ في المكرماتِ، وآخرٌ،　　وباطنُ مجدٍ تغلبيٌّ، وظاهر!
وهل يُطلبُ العزّ الذي هو غائبٌ　　ويتركُ ذا العزَّ الذي هو حاضر!؟
عليّ، لأبكار الكلام وعونِهِ،　　مفاخرُ تفنيه، وتبقى مفاخر
أنا الحارثُ المُختارُ من نسل حارثٍ　　إذا لم يَسدْ، في القوم، إلا الاخاير
فجدّي الذي لمّ العشيرة جدّه　　وقد طار فيها بالتفرق طائر
تحمّل قتلاها، وساق دياتِها،　　حمولٌ لما جرّت عليه الجرائر
ووَدَى مائةً لولاه جرَّت دماؤهم　　مواردَ موتٍ، ما لهن مصادر
ومِنا الذي ضاف الإمام وجيشه!　　ولا جودَ إلا أن تَضيف العساكر
وجدّي الذي انتاش الديار وأهلها　　وللدهر نابٌ، فيهمُ، وأظافِر
ثلاثةَ أعوامٍ يكابدُ مَحْلها　　أشمُّ، طويلُ الساعدين، عُراعِر
فآبوا بجدواهُ، وآب بشكرهم　　وما منهمُ في صفقة المجدِ خاسر

وكيف يُنالُ المجدُ ، والجسم وادعٌ ،

وكيف يحازُ الحمدُ ، والوفرُ وافرُ ؟

أسا داء ثغرٍ كان أعيــا دواؤه، وفي قلبِ مَلْكِ الروم داءٌ مخامر

بنى ثغرها الباقي على الدهر ذكره نتائجُ فيها السابقات الضوامر

وسوف على رغم العدوّ يُعيدها معوّدُ ردِّ الثغرِ ، والثغرُ دائر

ولمــا ألمّت بالديارينِ أزمة جلاها ، ونابُ الموتِ بالموت كاشر

كفَتْ غدواتِ الغيثِ درّاتُ كفه

فأمرعَ بادٍ واجتنى العيشَ حاضر

أناخوا بوهّابِ النفائسِ ، ماجدٍ

يُقاسمهم أمواله ويُشاطِر

وعمي الذي أردى الوزير وفاتكاً وما الفارسُ الفتاكُ الا المُجاهِر

أذاقهما كاسَ الحِمام مُشيَّعٌ ، مُشاورُ غاراتِ الزمانِ ، مساور

يُطيعهمُ مـا أصبح العدلُ فيهمُ ولا طاعةٌ للمرء ، والمرءُ جائر

لنا في خلافِ الناسِ عُثمانَ أسوةٌ وقد جرّت البلوى عليه الجرائر

وسارَ الى دار الخلافةِ عَنوةً فحرّقها ، والجيشُ بالدار دائر

أذلَّ تميماً بعد عزٍّ ، وطالما أُذِلَّ بنا الباغي ، وعزَّ المجاور !

وصدّق في بكرٍ مواعيدَ ضيفه وثوَّر بابن الغمر ، والنقعُ ثائر

وأقبلَ بالشاري ، يقادُ أمامه ، وللقيد في كِلتا يديه ضفائر

وشنَّ على ذي الخالِ خيلاً تناهبت سماوةُ كلبٍ بينها ، وعُراعِر

أضقن عليه البيدَ ، وهي فضافِضٌ وأضللنه عن سُبله ، وهو خابر

أماط عن الاعرابِ ذلَّ إتاوةٍ [١] تَساوى البوادي عِندها والحواضرُ
وأجلت له عن فتح مصرٍ سحائبٌ من الطعن سُقياها المنايا الحواضر
تخالط فيها الجحفلانِ كلاهما فغِبنَ القنا عنا وغُبنَ البواتِر
وقاد الى أرضِ السبَكْرِيّ جحفلاً يُسافر فيـه الطرفُ حين يسافر
تناسى به القتّالُ في القِدّ قتله ، ودارت برب الجيش فيه الدوائر
وعمي الذي سُلّت بنجدٍ سيوفُه فروّع بالغورينِ مَن هو غائر
تناصرتِ الاحياءُ من كل وجهةٍ ، وليس له إلا مِن الله ناصر
فلم يُبقِ غمراً طعنُه الغمرُ فيهمُ ولم يُبقِ وتْراً ضربُه المُتواتِر
وساقَ الى ابنِ الدَّيوداذِ كتيبةً لها لجبٌ ، من دونها ، وزماجر
جلاها ، وقد ضاقَ الخناقُ ، بضربةٍ
لها مِن يديهِ في المُلوكِ نظائر
بحيثُ الحسامُ الهندُوانيّ خاطبٌ
بليغٌ ، وهاماتُ الملوكِ منابر !
وعمي الذي سمَّتْهُ قيسٌ مُزَرْفناً
وقد شجرتْ فيه الرماحُ الشواجِر
وردّ ابنَ مزروعٍ ينوءُ بصدره ، وفي صدره ما لا تنالُ المسابر
وعمي الذي أفنى الشُراةَ بوقعةٍ شهيدانِ فيها الرائبانِ وجازر
أصبن وراء السنّ صائحَ وابنَهُ ومنهن نوءٌ بالبوازيج ماطِر !

---

(١) الاتاوة : الجباية ، او ما يؤخذ على كره

كفاه أخي، والخيلُ فوضى كأنها وقد عضّتِ الحربُ، النعامُ النوافرُ
غداةَ وأحزابُ الشُّراةِ بمنزلٍ يُعاشِر فيه المرءُ مَن لا يُعاشِر
وعمي الذي ذلّتْ حبيبٌ لسيفه وكانت ومرعاها مِن العِزّ ناضِر
وعمي الحرونُ عند كلّ كتيبةٍ تخفّ جبالٌ، وهو للموتِ صابر
أُولئكَ أعمامي، ووالديَ الذي حمى جنباتِ المُلكِ والمُلكُ شاغر
بحيثُ نساءُ الغادرين طوالق، وحيثُ إماءُ الناكثين حرائر
له بسُلَيمٍ وقعةٌ جاهلية تُقر بها قَيْدٌ وتشهدُ حاجر
وأذكت مذاكيهِ بسرحٍ وأرضها من الضربِ ناراً، جمرها متطاير
شَفَتْ من عُقيلٍ أنفساً شفّها السُّرى فهوّم عجلانٌ، ونوّمٍ ساهر
وأوّلُ من شدَّ: المجيدُ بعينيه وأوّل من قدَّ: الكميُّ المُظاهِر
غزا الروم لمْ يقصدْ جوانب غرّةٍ ولا سبقته بالمُرادِ النذائر
فلم ترَ إلا فالقاً هامَ فيلقٍ، وبحراً له تحت العجاجةِ ماخِر
ومُستَردفاتٍ منْ نِساءٍ وصبيةٍ تثنّى على أكتافِهِنّ الضفائر!
بُنيّاتُ أملاكٍ أُتينَ، فجاءةً، قُهرنَ، وفي أعناقِهِنّ الجواهِرُ!
فإن تمضِ أشياخي فلم يمضِ مجدها ولا دثرت تلك العُلى، والمآثر
نُشيدُ كما شادوا ونبني كما بنوا، لنا شرف ماضٍ، وآخرُ حاضر
ففينا لدينِ الله عزٌّ ومنعة، وفينا لِدينِ الله سيف وناصر
هُما، وأمير المؤمنين مُشرَّد، أجاراه، لما لم يجد من يُجاور
وردّاه، حتى ملّكاه سريره، بعشرين ألفاً بينها الموتُ سائرُ

وساسا أمور المسلمينَ سياسةً لها الله والاسلام والدينُ شاكرُ
ولما طغى عِلْجُ العراق ابنُ رائقٍ شفى منه لا طاغٍ ، ولا متكاثر
إذِ العرب العرباءُ تبْني عماده ، ومِنّا له طاوٍ على الثّارِ ، ذاكر
أذاقَ العلاءَ التغلبي ورهطهُ عواقبَ ما جرّتْ عليه الجرائر
وأوطا حضْنَيْ ورتنِيسَ خيولهُ وقبلها ، لم يقْرَعِ النّجمَ حافر
فآبَ بِأسراها تغنّي كبُولها ،[1] وتلك غوانٍ ما لهنّ مزاهر[2]
وأطلقها فوضى على مرجِ قلّزٍ حوادر في أشباحهنّ المحاذر
وصبّ على الاتراكِ نِقمةَ منعمٍ رماه بكفران الصّنيعةِ غادر
وان معاليه لكثْرٌ غوالبٌ ؛ وإنّ أياديهِ لغُرٌّ غرائر
ولكن قولي ليس يفضُلُ عن فتًى على كل قولٍ من معاليه خاطر
ألا قلْ لسيف الدولة القَرم : إنّني على كل شيءٍ غير وصفِكَ قادرُ
فلا تُلزمنّي خطّةً لا أُطيقُها فمَجدُكَ غلاب وفضْلُكَ باهر
ولو لم يكن فخري وفخرك واحداً لما سار عنّي بالمدائح سائر
ولكنّني لا أُغفِلُ القولَ عن فتًى أساهِمُ في عَليائه ، وأشاطر
وعن ذكر أيام مضَتْ ، ومواقف مكاني منها بَيّنُ الفضْلِ ظاهر
مساع يضِلّ القولُ فيهن جُهْدَه وتهلكُ في أوصافِهنّ الخواطر
بناهنّ باني الثّغرِ والثّغر دارس وعامرُ دينِ الله ، والدّينُ دائر

(١) الكبول : اعظم ما يكون من القيود .

(٢) المزاهر : مفردها (المزهر) : العود الذي يضرب به ، الدف المربع .

ونازلَ منه الدّيلميّ بِأرزَنٍ، لجوجٌ اذا ناوى، مطولٌ مصابرُ
وذلّت له بالسيف، بعد إبائِها ملوك بني الجحّاف تلك المساعر
وشق الى نفس الدُّمستُقِ جيشُه بأرض سلام والقنا متشاجر
سقى أرسناساً مثلَهُ من دمائهم عشية غصّت بالقلوب الحناجر
وبات يدير الرأي من كل وجهةٍ، وذو الحزم ناهيه وذو العزم آمر
وأوردها أعلى قلونيـــة امرؤٌ بعيد مُغار الجيش ألوى مُخاطِر
وساق نُميراً أعنف السوق بالقنا فلم يُمسِ شامي ولم يُضحِ حادر
وناهض أهل الشام منه مُشيّع، يُسايِره الاقبال فيمن يُساير
له وعليه وقعةٌ، بعد وقعةٍ، ولودٌ بأطرافِ الأسنّةِ عاقر
فلا هو فيما سَرَّهُ متطاولٌ، ولا هو فيما ساءهُ مُتقاصر
فلما رأى الإخشيدُ ما قد أظلّه تلافاهُ يثني غَربه، ويكاشر
فلما رأى الصِّهرَ والرّسل الذي هو عاقدٌ
يُنال به ما لا تنالُ العساكر
وأوقعَ في جُلباطَ بالروم وقعةً بها العمقُ واللُّكَّامُ والبرجُ فاخر
وأوطأها بطنَ اللُّقان وظهره يطأن به القتلى، خفافٌ خوادر
أخذن بأنفاسِ الدُّمستقِ وابنه وعبّرن بالتيجان مَن هو عابر!
وجُبنَ بلاد الروم ستين ليلةً، تُغاور مَلْكَ الروم، فيمن تغاور
تخرُّ لنا تلك المعاقل سُجّداً، وترمي لنا بالأهل تلك المطامر
وما زال منا جار خرشنة امرؤٌ يراوحها في غارةٍ، ويباكر
ولما وردنا الدرب والرومُ فوقه، وقدّر قسطنطينُ أن ليس صادر

ضربنا بها عُرْضَ الفرات ، كأنما تسير بنا تحت السروج جزائرُ
الى أن وردنا أرقنين نسوقها ، وقد نكلت أعقابُها والخاصِر
ومال بها ذات اليمين لِمرعشٍ مجاهيد يتلو الصابرَ المتصابر
فلما رأت جيش الدُمستُق راجعت عزائمها ، واستنهضتها البصائر
وما زلن يحملن النفوس على الوجى الى ان خُضبن بالدماء ،الاشاعر[1]
وأبنَ بقُسطنطين ، وهو مكبَّل ، تحف بطاريقٌ به ، وزراور
وولى على الرسم الدمستق هارباً ، وفي وجهه عذرٌ من السيف عاذر
فدى نفسه بابنٍ عليه كنفسه ، وللشدة الصماء تقنى الذخائر !
وقد يقطع العضو النفيس لغيره وتدفع بالامر الكبير الكبائر !
وحسبي بها يوم الأُحيْدب وقعةً على مثلِها في العِز تثنى الخناصر
عدلنا بها في قِسمة الموت بينهم وللسيف حُكمٌ في الكتيبة جائر
إذِ الشيخُ لا يلوي ونقفور مجحر وفي القيد ألف كالليوث ، قساور
ولم يبق الا صِهرُهُ ، وابن بِنتِهِ وثوّر بالباقين من هو ثائر
وأجلى الى الجولان كلباً وطيِّئاً وأقفر عجبٌ منهُمُ وأشاعر
وباتت نزار يقسم الشامَ بينها كريم المحيا ، لوذعيٌّ ، مغاور
علاءة كلبٍ للضباب علاءةٌ ، وحاضر طيء للجعافر حاضر
وأنقذ من مس الحديد وثقلهِ أبا وائل ، والدهر أجدع ، صاغر
وآب ورأسُ القرمطي أمامه له جسد من أكعُب الرمح ضامرُ

(١) الاشاعر (مفردها الاشعر) : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد .

وقديكبرُ الخطبُ اليسير وتجتني أكابر قوم ما جنـــاه الاصاغرُ
كما اهلكت كلباً غُواة جُناتها وعمَّ كلاباً ما جنته الجعـــافر
شرينا وبعنا بالسيوف نفوسهم ونحن اناس بالسيوف نتـــاجر
وصنًّا نساءً ، نحن أولى بصونها رجعن ، ولم تُكشف لهن ستائر
ينادينه، والعيس[1] تزَجى[2] كأنها
على شرفـــات الروم نخل مواقر:
ألا إن من أبقيت ، يا خير منعمٍ عبيدك ما ناح الحــمام السواجر
فنرجوك إحساناً ونخشاكَ صولةً ، لأنك جبارٌ ، وأنك جابر!
وجشَّمها بطن السماوَة ، قائظاً وقد أوقدتْ نار السموم الهواجر
فيطردُ كعباً حيثُ لا ماء يرتجى، لتعلم كعبٌ أيَّ قرمٍ تصابر
ويطلبُ كعباً حيثُ لا الإثرُ يقتفى لتعلم كعبٌ أيَّ عودٍ تكاسر
فجعنا بنصف الجيش جونة كلها ، وأرهق جرّاحٌ وولّى مغاور
أبو الفيضِ مارالناسَ حولا مجرَّماً وكان له جدٌّ من القوم مائر
بكم وبنا يا سيف دولة هاشمٍ ، يطول بنو أعمامنا ، ويفاخر!
فإنّا وإياكم ذُراها ، وهامُها ، إذِ الناسُ أعناقٌ لها ، وكراكر[3]
ترى أيّنا لاقيته من بني أبي له حالبٌ لا يستفيقُ وجازر
وكان أخي إن يسعَ ساعٍ بمجدِه فلا الموتُ محذورٌ ولا السمّ ضائر

---

(١) العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف .
(٢) تزجى : تساق برفق .
(٣) الكراكر ، ج كركرة : صدر كل ذي خف من البهائم .

فإن جدّ أو لفّ الأمور بعزمهِ فقل : هو موتور الحشى وهوواترُ
أزال العدى عن أردبيل بوقعةٍ صريعانِ فيها : عاذلٌ ، ومساور
وجاز أراضي أذربيجان بالقنا لوادٍ اليه المرزبانُ مسافر
وناهض منه الرّقتين مُشيَّعٌ بعيدُ المدى عبلُ الذراعين قاهر
فلما استقرت بالجزيرة خيله تضعضع بادٍ بالشآم ، وحاضر
ممالكها للبيض ، بيض ِ سُيوفِنا ، سبايا ، وهن للملوكِ مهابر
وحلّ بباليّا عُرى الجيش ، كله ، وحكّم حرّانٌ ومولاه داغر
له يوم عدلٍ موقف بل مواقفٌ رددنا إلينا العزّ ، والعزُّ نافر
غداة يصب الجيش من كل جانبٍ بصيرٌ بضرب الخيل والجيش ماهر
بكل حُسامٍ بين حديه شعلةٌ بكف غلامٍ حشو درعيه خادر[1]
على كل طيار الضلوعِ ، كأنه إذا انقض من علياء فتخاء[2] كاسر
إذا ذُكرت يوماً غطاريف[3] وائلٍ فنحنُ أعاليها ونحن الجماهر
ومنا الفتى يحيى ومنـــا ابن عمه هُما ما هُما للعز سمعٌ ، وناظر ؟
له بالُهمام ابنِ المُعمَّر فتكةٌ وفى السيفُ فيها والرماح غوادر
ومنـــا أبو اليقظان منتاش خالدٍ ومنا أخوه الأفعوان المساور
شفى النفسَ يومَ الخالديةِ بعدما حلّلن بإحدى جانبيهِ البواتر

---

(١) الخادر : الاسد الداخل في الأجة .

(٢) الفتخاء : المسترخية الجناحين من الطيور وتطلق على العقبان .

(٣) الغطاريف : المفرد غطريف ، وهو السيد الشريف السخي .

ومنا ابن قناصٍ الفوارسِ أحمدٌ غلامٌ كمثلِ السيف أبلج، زاهرُ
فتىً حاز أسبابَ المكارم كلهـــا وما شعِرت منه الخدودُ النواضر
ومِنا أبو عدنان سيدُ قومهِ، ومنا قريعا العز: جبر وجابر
فهذا الذي التاجَ المُعصَّب قاتل؛ وهذا الذي البيتَ المنّع آسر
ومنا الاغرّ ابن الاغرّ مهلهل خليليَ، ان ذُمَّ الخليل المعاشر
فإن أدعُ في اللاواء فهو محارب؛ وان أسعَ للعليـــاء فهو مُظاهر
ولما اظلَّ الخوف دار ربيعـــةٍ ولم يبق الا ما حوته الحفائر
شفى داءها يوم الشراة بوقعةٍ جدودُ بني شيبان فيها العواثر
ومنا عليٌّ فارسُ الخيل، صنوهُ عليٌّ بن نصر خيرُ منْ زار زائر
ومنا الحسينُ القرم مُشبه جدّه حمى نفسه والجيش للجيش غامر
لنا في بني عمي، وأحياء إخوتي، عُلاً، حيث سار النيران، سوائر
وإنهمُ الساداتُ، والغررُ التي أطولُ على خصمي بها وأكاثر!
ولولا اجتنابي العتب من غير منصفٍ
لما عزَّني قولٌ، ولا خان خاطرُ!
ولا أنا، فيما قـــد تقدم، طالب جزاءً، ولا، فيما تأخر، وازر
يسرّ صديقي: أنّ أكثر واصفي عدوّي، وإن ساءته تلك المفاخر
نطقت بفضلي وامتدحتُ عشيرتي وما أنا مدّاح، ولا أنا شاعرُ!
وهل تجحدُ الشمسُ المنيرة ضوءها ويُسترُ نورُ البدر، والبدرُ زاهرْ؟

أيحلو ، لمن لاصبر ينجده ، صبر

ايحلو ، لمن لا صبر ينجده ، صبر اذا ما انقضى فكر ألمّ به فكرُ؟
أمعنِيَةً في العذل ، رفقاً بقلبه ، أيحمل ذا قلب ، ولو انه صخر ؟
عذيري من اللائي يلمن على الهوى أمافي الهوى لو ذقن طعم الهوى عذر؟
أطلن عليه اللوم حتى تركنــــه وساعته شهر ، وليلتـــه دهر
ومنكرةٍ ما عاينت من شحوبه ولا عجب ما عاينته ، ولا نكر
ويحمد في الغَضْب البلى وهو قاطع ويحسن في الخيل المسوَّمة[1] الضمر
وقائلةٍ : ماذا دهاك ، تعجباً ، فقلت لها : يا هذه أنت والدهر !
أبالبين ؟ أم بالهجر ؟ أم بكليهما تشاركَ فيما ساءني البين والهجر ؟
يُذكّرني نجداً حبيب ، بارضها، أيا صاحبَيْ نجوايَ هل ينفع الذكر؟
تطاولت الكثبان بيني وبينه وباعد ، فيما بيننا ، البلد القفر
مَفاوز لا يُعجزن صاحبَ هِمةٍ ، وان عجزت عنها الغُرْيرية الصُبر

(١) المسوّم : المعلم . المسوّمة : الخيل المطلقة للرعي الغــائرة الدقيقة القـــوام .

كأن سفيناً ، بين فيدٍ وحاجرٍ يحف به ، ومن آل قيعانه ، بحر
عدانيَ عنه ذودُ اعداء منهلٍ كثير الى وُرّاده النظر الشزر
وسمر أعادٍ ، تلمح البيض بينهم ، وبيض أعادٍ ، في أكفّهمُ السمر
وقوم متى ما ألقهم رَويَ القنا ، وأرض متى ما أغزُها شبع النسر
وخيل يلوح الخير بين عيونها ، ونصل ، متى ما شمته نزل النصر
اذا ما الفتى أذكى مغاورة العِدى فكل بلادٍ حل ساحتها ثغر[1]
ويومٍ ، كأن الارض شابت لهوله قطعت بخيلٍ حشوُ فرسانها صبر
تسير على مثل المـــلاء منشّراً ، وآثارها طَرْزٌ لاطرافها حمر
أشيّعه والدمع من شدة الاسى ، على خده نظم ، وفي نحره نثر
وعدت وقلبي في سجاف غبيطة ولي لفتات نحو هودجه كثر
وفيمن حوى ذاك الحجيج خريدة لها دون عطف الستر من صونها ستر
وفي الكُمّ كف لا يراها عديلُها ، وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر

(١) الثغر : موضع المخافة من فروج البلاد واطرافها .

اتعز انت على رسوم مغان

أتعزُّ أنت على رسوم مغانٍ ، فأقيم للعبراتِ سوق هوانِ
فرض عليَّ لكل دار وقفة تقضي حقوق الدار والاجفان
لولا تذكُّرُ مَن هويتُ بحاجرٍ لم أبك فيه مواقدَ النيران
ولقد أراه قُبيل طارقة النوى ، مأوى الحسانِ ، ومنزل الضّيفان
ومكان كلّ مُهنّدٍ ، ومَجرَّ كُلِّ مُثقَّفٍ ، ومجال كل حِصان
نشرَ الزمانُ عليه ، بعد أنيسهِ ، حُللَ الفناءِ ، وكلُّ شيءٍ فان !
ولقد وقفتُ فسرني ما ساءني فيه ، وأضحكني الذي أبكاني
ورأيتُ في عرَصاتِه مجموعةً أُسد الشرى ، وربائب الغزلان
يا واقفانِ معي ، على الدار اطلُبا غيري لها ، إن كنتما تقفان !
منعَ الوقوفَ ، على المنازلِ ، طارقٌ
أمرَ الدموعَ بمقلتي ونهاني
فله إذا ونتِ المدامعُ أو همتْ ،
عصيانُ دمعي ، فيه ، أو عصياني

إنّا ليجمعُنا البكاءُ، وكلنا ... يبكي على شجنٍ من الأشجانِ[1]

ولقد جعلتُ الحبَّ سِتر مدامعي ... ولغيره عيناي تنهملان

أبكي الأحبة بالشآم، وبيننا ... قُللُ الدروبِ وشاطئا جَيحان

وتحبُّ نفسي العاشقين لأنهم ... مثلي على كنفٍ من الاحزان

فضلتْ لديَّ مدامعٌ فبكيت للـ ... باكي بها، وولهتُ للولهان

ما لي جزعت من الخطوبِ وإنما ... أخذ المهيمنُ بعض ما أعطاني

ولقد سررت كما غممت عشائري ... زمناً، وهنّاني الذي عنّاني

وأُسرتُ في مجرى خيولي غازياً، ... وحُبستُ فيما أشعلت نيراني

يرمي بنا، شطر البلادِ، مشيَّعٌ ... صدقُ الكريهة[2] فائضُ الإحسان

بلدٌ، لعمرُك، لم أزل زوّارهُ ... مع سيدٍ قرمٍ أغرَّ، هِجان

إنّا لنلقى الخطب فيك وغيرهُ ... بموفّقٍ، عند الخطوبِ، مُعان

ولطالما حطّمتُ صدر مُثقَّفٍ، ... ولطالما أرعفتُ أنفَ سنان

ولطالما قدتُ الجيادَ إلى الوغى ... قُبَّ البطون، طويلة الأرسان

وأنا الذي ملأ البسيطة كلها ... ناري، وطنَّب في السماء دخاني

إن لم تكنْ طالت سنيَّ فإن لي ... رأي الكهول ونجدةَ الشبان

قَمِنٌ[3]، بما ساء الأعادي، موقفي، ... والدهرُ يبرزُ لي مع الأقران

---

(١) الشجن : الهم .

(٢) الكريهة : الحرب، الشدة في الحرب .

(٣) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

يمضي الزمان، وما ظفرتُ بصاحبٍ
إلاّ ظفرتُ بصاحبٍ خوّان

يا دهرُ خُنتَ مع الأصادق خُلّتي وغدرْتَ بي في جُملةِ الإخوان
لكنّ سيف الدّولة المولى الذي لم أنســه، واراهُ لم ينساني
أيُضيعني من لم يزل لي حافظاً، كرماً، ويخفِضني الذي اعلاني!
خِدن الوفاء، ولا وفيٌّ غيرَهُ، يرضى أعاني ضيقَ حالةِ عان
اني أغار على مكاني أن أرى فيــه رجالاً لا تسدُّ مكاني
أو أن تكون وقيعة، أو غارة، مالي بها أثر مع الفتيــان
سيفَ الهدى من حد سيفِك يرتجى يوم، يُذِل الكفرَ للايمــان

هذي الجيوشُ، تجيشُ نحو بلادكم
محفوفةً بالكُفر والصُّلبــان

البغيُ أكثر ما تُقلُّ خيولُهم، والبغيُ شرٌّ مصاحب الانسان
ليسوا ينون، فلا تنوا في أمرِكم، لا ينهض الواني لغيرِ الواني
غضباً لدين الله أن لا تغضبوا لم يشتهر في نصره سيفان
حتى كأنَّ الوحي فيكم منزل، ولكم تُخص فضائل القرآن
قد اغضبوكم فاغضبوا، وتأهبوا للحرب اهبة ثائر، غضبان
فبنو كلابٍ، وهي قُلٌّ أُغضبت فدهت قبائل مسهر بن قنــان
وبنو عبادٍ، حين أُحرج حارث جروا التخالف في بني شيبان

---

(١) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

خلوا عدياً ، وهو صاحب ثارِهم … كرماً ، ونالوا الثـار بابن أبان
والمسلمون بشاطيء اليرموك لما … أُحرجوا ، عطفوا على هامان
وحماة هاشم حين أُحرج صدرها … جروا البـلاء على بني مروان
والتغلبيون احتموا عن مثلها … فعدوا على العادين بالسُّلان
وبغى على عبسٍ حذيفة فاشتفت … منه صوارمُهم ومن ذبيـان
وسراة بكرٍ، بعد ضيق فرقوا … جمع الاعاجم عن انو شروان
أبقت لبكرٍ مفخراً ، وسمالها ، … من دون قومها ، يزيد وهاني
المانعين العنقفير بطعنهم ، … والثائرين بمقتل النعمان

سلي فتيات هذا الحي عني

سلي[1] فتياتِ هذا الحيِّ عني ... يقُلْن بما رأينَ وما سمعنه
ألستُ أَمدَّهم ، لذويَّ ، ظلاً ، ... ألستُ أعدَّهم ، للقوم ، جفنه.
ألستُ أقرَّهم ، بالضيف ، عيناً ، ... ألستُ أمرَّهم ، في الحرب ، لُهنه
رضيتُ العاذلاتِ ، وما يقُلْنه ، ... وإن أصبحت عصّاءَ لَهُنَّه
بكرنَ يلُمْنني ، ورأينَ جودي ... على الأرماح بالنفس المضنَّه
فقلتُ لهنَّ : هل فيكُنَّ باقٍ ... على نوبِ الزمان ، إذا طرقنه ؟
وكم فجرٍ سبقنَ الى ملامي ، ... فعدتُ ضحىً ولم أحفِل بهنّه
وإن يكُنِ الحذارُ مِنَ المنــايا ... سبيلاً للحياة ، فلِم تمتنه ؟
سأُشهدُها على ما كان مني ... ببسطي في الندى بكلامكنّه
فإن أهلك فعنْ أجلٍ مُسمى ... سيأتيني ، ولو ما بينكنّه !
وإن أسلمْ فقرضٌ ، سوفَ يوفى ، ... وأتبعكنَّ إن قدَّمتكنَّه

---

(١) سلي : اسألي .

فلا يأمرنني بمقام ذل ، فما أنا بالمطيع اذا أمرنه !

وراجعة الي ، تقول سراً : أعود الى نصيحته لعنّه[1]

فلما لم تجد طمعاً تولت ، وقالت فيّ عاتبة وقلنه :

أريتك ما تقول بنات عمي اذا وصف النساء رجالهنّه !

أما والله لا يمسين ، حسرى ، يلفّقن الكلام ، ويعتذرنه

ولكن سوف أوجدهن وصفاً وأبسط في المديح كلامهنّه

متى ما يدن من أجل كتابي أمت ، بين الاعنّة والاسنة

وموت في مقام العز أشهى الى الفرسان ، من عيش بمهنه[2]

(١) لعنه : لعله .

(٢) المهنة : الذل .

اقناعة من بعد طول جفاء

أقناعةً ، من بعد طول جفاءِ ، بدنوِّ طيفٍ[1] من حبيب ناءِ !
بابي وامي شادن[2] قلنا له : نفديك بالآمّات والآباء
رشأ[3] اذا لحظ العفيف بنظرةٍ كانت له سبباً الى الفحشاء
وجناتُه تجني على عشاقِهِ ببديع ما فيها من اللألاء
بيض عَلَتها حُمرة فتوردت مثل المدام خلطتها بالماء
فكانما برزت لنا بغِلالةٍ[4] بيضاء تحت غِلالةٍ حمراء
كيف اتقاء لحاظِهِ وعيونُنا طُرُقٍ لأسهمها الى الاحشاء ؟
صبَغَ الحيا خديه لون مدامعي فكأنه يبكي بمثل بُكائي
كيف اتقاء جاذرٍ[5] يرميننا بُظبى الصوارم من عيون ظباء ؟

---

(١) الطيف : الخيال الطائف في النوم .
(٢) الشادن : ولد الظبية .
(٣) الرشأ : الظبي اذا قوي ومشى مع امه .
(٤) الغلالة : شعار يلبس تحت الثياب .
(٥) الجا ذر : (ج) الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

يا ربّ تلك المقلة[1] النجلاء[2] ، حاشاك مما ضُمِّنَت أحشائي !

جازيتني بُعداً بقربي في الهوى ومنحتني غدراً بحسنِ وفائي

جادت عِراصَكِ[3] يا شآمُ سحابة عَرّاضة من أصدقِ الانواءِ ![4]

بلدُ المجانةِ والخلاعةِ والصِّبا ومحلُّ كل فتوّةٍ وفتـاء

أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقٍ وصفاءُ ماءٍ واعتدالُ هواء

وخرائد مثلُ الدُّمى يسقيننا كأسين من لحظٍ ومن صهباء

وإذا أدرن على الندامى كأسها غنّيننا شِعر ابن أوس الطائي[5]

فارقتُ حين شخصتُ عنها لذتي وتركتُ أحوالَ السرور ورائي

ونزلتُ من بلدِ الجزيرةِ منزلا خِلواً من الخلطاء والندماء

فيُمرّ عندي كلُّ طعمٍ طيبٍ من ريقها ويضيقُ كلُّ فضاء

ألشامُ لا بلدُ الجزيرة لذّتي ويزيدُ لا ماءُ الفراتِ مُنائي

وأبيتُ مرتهن الفؤادِ بمنـ بج السوداء لا بالرقةِ البيضاء

من مُبلغُ النُّدماء أني بعدهم أُمسي نديم كواكب الجوزاء ؟

ولقد رعيتُ فليت شعري من رعى منكم على بُعدِ الديار إخائي ؟

---

(١) المقلة : العين .

(٢) النجلاء : الواسعة الحسنة .

(٣) عرص البرق : اضطرب .

(٤) العراضة : السحابة المعترضة في الافق .

(٥) أبو تمام .

فحمَ الغبيُّ وقلتُ غير ملجلجٍ : إني لمشتاق الى العليــــاء

وصناعتي ضربُ السيوفِ وإنني مُتعرضٌ في الشعر بالشعراء

والله يجمعنــــا بعزٍّ دائمٍ وسلامةٍ موصولةٍ ببقاء

الطـــلول

أبت عبراتهُ الا انسكـــابا ، ونارُ غرامِـــه إلا التهابا

ومن حق الطُّلول[1] عليَّ ألا أُغبّ من الدموع لهـــا سحابا

وما قصَّرتُ في تسآل ربعٍ ، ولكني سألتُ فما أجابـــا

رأيتُ الشيب لاح فقلت : أهلاً ، وودّعتُ الغواية والشبابا

وما إن شبتُ من كبرٍ ، ولكن رأيتُ من الاحبة ما أشابا

بعثن من الهموم اليَّ ركباً ، وصَّيرن الصدود لها رِكابا

ألم ترَنا أعزَّ النّـاس جاراً ، وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟!

لنا الجبلُ المطلُ على نِزارٍ حللنا النجدَ منهُ والهضابا

تُفضّلنا الانامُ ، ولا تحاشي ، ونوصفُ بالجميل ولا نحابى

وقد علمت ربيعة بل نِزارٌ بأنا الرأس والناس الذُّنابى

ولما أن طغت سُفهاء كعبٍ فتحنا بيننا للحرب بابا

منحناها الحرائب غير أنّـا ، اذا جارت منجناها الحرابا

---

(١) الطلول : جمع الطلل ، وهو من الدار موضع صحنها يهيأ لمجلس اهلها.

ولما ثار سيفُ الدين ثرنا ، كما هيَّجتَ آساداً غِضابا
أسنته ، اذا لاقى طعاناً ، صوارمه[1] ، اذا لاقى ضِرابا
دعانا ، والأسنةُ مشرعاتٌ ، فكُنا ، عِند دعوتِهِ ، الجوابا
صنائع فاق صِانعها ففاقت ، وغرسٌ طاب غارسُهُ ، فطابا
وكنا كالسهام ، اذا اصابت مراميها فراميها أصابا
قطعن الى الجبار بنا معاناً ونكّبن الصُّبيرة والقبابا
وجاوزن البدية ، صادياتٍ يلاحظن السرابَ ، ولا سرابا
عبرن بماسحٍ والليل طفل وجئن الى سلميه حين شابا
وقاد نديِ بنُ جعفر من عقيلٍ شعوباً قد أسال بها الشعابا
فما شعروا بها الا ثبــاتاً دُوَين الشدِّ تصطخب اصطخابا
تناهبن الثنـــاء ، بصبرِ يومٍ به الارواح تُنتهب انتهابا
تنادوا ، فانبرت من كل فجٍ سوابق يُنتجَبن لنـــا انتجابا
فما كان لنا الا أسارى ؛ وما كَانت لنا الا نهابا
كأن نديِ بن جعفر قاد منهم هدايا لم يُرغَ عنها ثوابا
وشدوا رأيهم ببني قُريعٍ فخابوا ، لا أبا لهم ، وخابا
وسقناهم الى الحيران سوقاً كما نستاق آبالاً صعابا
سقينا بالرماح بني قشيرٍ ببطن العُثير السمَّ المذابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا أشد مخالباً ، وأحدَّ نابا

---

(١) الصوارم : جمع صارم، وهو السيف القاطع .

وأمنعَ جانباً ، وأعز جاراً ، واوفى ذمةً ، وأقل عابا
ونكّبنا الفُرُقلس لم نرده كأن بنا عن الماء اجتنابا[1]
وأمطرن الجباهَ بمُرجَحِنٍّ ولكن بالطعان المُرِّ صابا
وجُزن الصحصحان يخدن وخداً ويجتبن الفلاة بنا اجتيابا
ومِلن عن الغوير وسرن حتى وردن عيون تدمُر والجبابا
قرَينا بالسماوة من عقيلٍ سِباعَ الأرض والطير السغابا
وبالصبّاحِ والصبّاحُ عبد قتلنا ، من لبابِهمُ ، اللبابا
تركنا في بيوت بني المهنّا ، نوادب ينتحبن بها انتحابا
شفَت فيها بنو بكر حقوداً وغادرت الضباب بها ضبابا
وأبعدنا لسوء الفعل كعباً وأدنينا لطاعتها كلابا
وشرّدنا الى الجولان طيئاً وجنّبنا سماوتها جنابا
سحابٌ ما أناخ على عُقيلٍ وجرَّ على جوارهمُ ذُبابا
ومِلنا بالخيول إلى نُميرٍ تُجاذبُنا أعنتها جذابا
بكل مشيَّعٍ ، سمحٍ بنفسٍ يعزّ على العشيرةِ أن يُصابا
وما ضاقتْ مذاهبه ، ولكن يُهابُ ، من الحميّةِ ، أن يُهابا
ويامرُنا فنكفيه الأعادي همامٌ لو يشاء كفى ونابا
فلما أيقنوا أن لا غياثٌ دعوه للمغوثة فاستجابا
وعاد الى الجميل لهم فعادوا وقد مدوا لصارمه الرقابا

---

(١) الاجتناب : الابتعاد .

أمرّ عليهمُ خوفاً وأمناً أذاقهمُ بـــه أرياً[1] وصابا[2]
أحلّهمُ الجزيرة بعد يأسٍ أخو حلمٍ إذا ملكَ العِقابا
ديارهمُ انتزعناهـــا انتزاعاً وأرضهم اغتصبناها اغتصابا
ولو شئنا حميناها البوادي كما تحمي أُسود الغاب غابا
إذا ما أنهض الأمراءُ جيشاً إلى الأعداء أنفذنا كتابا
أنا ابنُ الضاربين الهامَ قدماً إذا كره المحامون الضرابا
ألم تعلم؟ ومثلُك قال حقاً: بأني كنت أثقبها شهابا!

---

(١) الأري : العسل .
(٢) الصاب : (الواحدة صابة) ، شجر مر .

أيا راكباً نحو الجزيرة..

أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسرةً[1] عُذافِرةً[1] إنّ الحديث شجونُ !

مِنَ الموخداتِ[2] الضُّمّرِ اللآءِ وخدُها كفيلٌ بحاجاتِ الرجـــال ضمين

تحمّلْ الى القاضي سلامي وقل له: ألا إنّ قلبي مذ حزنتَ حزين

وإنّ فؤادي لافتقادِ أسيرهِ أسير ، بأيدي الحادثاتِ رهين

أُحاولُ كتمانَ الذي بي من الاسى وتأبى غروبٌ ثرّةٌ وشؤون

بمن أنا في الدنيا على السر واثق وطرفي نموم والدموع تخون

يضنّ زماني بالثقاتِ ، وإنني بسري على غير الثقات ، ضنين

لعلّ زماناً بالمسرّةِ ينثني ، وعطفة دهرٍ باللقاء تكون

ألا لا يرى الأعداء فيكَ غضاضةً فللدهر بؤس ، قد علمتَ ، ولين

وأعظمُ ما كانت همومُك تنجلي وأصعبُ ما كان الزمانُ يهون

---

(١) الجسرة والعذافرة : النياق .

(٢) الوخد : ضرب من السير سريع .

ألا ليتَ شِعري، هل أنا الدهر واجدٌ
قريناً[1]، لهُ حُسنُ الوفاء قرينُ؟

فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه ، كِلانا، على نجوى أخيه، أمين
وفي بعض من يُلقي اليك مودةً عدوٌّ، إذا كشَّفت عنه، مبين
إذا غيَّر البعدُ الهوى فهوى أبي حُصينٍ منيعٌ، في الفؤادِ، حصين
فلا برحت بالحاسدين كآبةٌ، ولا هجعت للشامتين عيون

(١) القرين : الصاحب .

لولا العجوز ...

لولا العجـــوزُ بمنبِجٍ ما خِفتُ اسبابَ المنيَّــــة
ولكان لي ، عمـــا سالـ ـتُ من الفدا، نفس أبيـــة
لكن أردتُ مُرادَها ، ولوِ انجذبتُ الى الدنية
وأرى مُحاماتي عليـ ـها أن تُضام من الحمية [1]
أمست بمنبِجَ حُرة بالحزن، من بعدي حرية [2]
لو كانـ يُدفعُ حادث ، أو طارق بجميل نيـــة
لم تَطرَّق نُوَبُ الحوا دثِ أرضَ هاتيكَ التَّقيَّة
لكن قضاءُ الله ، والـ احكامُ تنفُذُ في البرية
والصبر ياتي كلَّ ذي رُزءٍ على قدر الرزية [3]

---

(١) الحمية : الانفة .

(٢) حرية : خليق وجدير .

(٣) الرزية : المصيبة .

لا زال يطرقُ منبِجاً ، في كل غاديةٍ ، تحية

فيها التقى والدين مجـ موعان في نفسٍ زكية

يا أمّتا ! لا تحزني ، وثقي بفضلِ الله فيّه !

يا أمّتا ! لا تياسي ، لله الطاف خفيـــة !

كم حادثٍ عنا جلا هُ ، وكم كفانا من بليه

اوصيكِ بالصبر الجميـ ـل ! فإنهُ خيرُ الوصيّة !

أما إنه ربع الصبا ومعالمه

أما إنه ربعُ الصِّبا ومعالمه فلا عُذرَ إن لم يُنفدالدمعَ ساجمهْ
لئن بتَّ تبكيه خلاءً فطالما نعمتَ به، دهراً، وفيه نواعمه
رياح عفتهْ، وهي أنفاسُ عاشقٍ ووبل سقاهُ، والجفونُ غمائمه
وظلامةٍ، قلّدتُها حُكم مُهجتي
ومَن يُنصفُ المظلومَ والخصمُ حاكمه؟
مَهاةٌ لهـا من كل وجدٍ مصونهُ وخَودٌ لها من كل دمعٍ كرائمه
وليلٍ كفرعيها قطعتُ وصاحبي رقيقُ غِرارٍ، مِخذَمُ الحدّ صارمه
تغذّ بيَ القفرَ الفضاءَ شِملّة سواءٌ عليهـا نجدُهُ وتهائمه
تُصاحِبني آرامُـه وظباؤه وتؤنسني أصلاله وأراقمه
وأيَّ بلادِ الله لم أنتقل بهـا ولا وطئتها مِنْ بعيري مناسمه
ونحنُ أناس، يعلمُ اللهُ أننا إذا جمحَ الدهرُ الغشومُ، شكائمه
إذا وُلدَ المولودُ مِنا فإنما الـ أسنّةُ، والبيضُ الرقاقُ تمائمه
ألا مُبلغٌ عني ابن عمي ألوكةً بثثتُ بها بعض الذي أنا كاتمه
أيا جافياً! ما كنت أخشى جفاءه وإن كثُرت عُذّاله، ولوائمه

كذلك حظي من زماني وأهلهِ   يصارمني الخل الذي لا أصارمهْ

وإن كنتُ مشتاقاً اليكَ فانهُ   ليشتاقُ صبٌّ إلفهُ ، وهو ظالمُه

أودكُّ وُداً ، لا الزمانُ يُبيدهُ ،   ولا النأيُ يفنيه ، ولا الهجر ثالمه

وأنت وفيٌّ لا يُذَم وفـاؤه ،   وأنت كريم ليس تُحصى مكارمه

أُقيم به أصلُ الفخار وفرعهُ   وشُد به رُكنُ العُلا ، ودعائِمُه

أخو السيفِ تُعديه نداوةُ كفهِ   فيحمرّ حدّاهُ ، ويخضرّ قائمُه

أَعِندَكَ لي عُتبى فاحملَ ما مضى   وأبني رُواقَ الودّ ، إذ أنت هادمه

نفى النوم عن عيني خيالٌ مسلّمٍ تأوّب من أسماء، والركب نوّمُ[1]
ظللتُ وأصحابي عباديد[2] في الدجى ألذُّ بجوّال الوِشاحِ، وأنعم
وسائلةٍ عني فقلت، تعجباً: كأنكِ لا تدرين كيف المتيَّم
أعرني، أقيك السوء، نظرة وامقٍ لعلك ترثي، أو لعلك ترحم!
فما أنا الا عبدُك القنُّ[3] في الهوى وما أنت الا المالك، المتحكمُ
وأرضى بما ترضى على السخط والرّضا، وأغضي، على علمٍ بانك تظلم
يئستُ من الانصاف بيني وبينه ومن ليَ بالانصافِ والخصمُ يحكم؟

---

(١) نوّم: نيام والفرد نائم.
(٢) العباديد والعبابيد: (لا واحد لهما) الفرق من الناس، والخيل الذاهبون في كل وجه ـ لا يتكلم به الا في التفرق ـ.
(٣) القن: العبد الخالص العبودية الذي يملك هو وابواه.

وخطبٍ من الايام أنساني الهوى ، وأحلى بفيَّ الموتَ ، والموتِ علقمُ

ووالله ، ما شبَّبت الا عُلالةً ، ومن نار غير الحبِّ قلبي يُضرم

الا مُبلغٌ عني الحسين ألوكةً ، تضمنّها در الكلام المنظم :

لذيذ الكرى، حتى أراك ، محرَّمٌ ، نار الاسى بين الحشا تتضرَّم

وأترك ان ابكي عليك ، تطيُّراً ، وقلبي يبكي ، والجوانحُ تلطم

وإنَّ جفوني إن ونت للثيْمة وان فؤادي ان سلوتُ لألأم

واظهر للاعداء فيك جلادةً ، واكتمُ ما القاه والله يعلم

سابكيك ، ما ابقى لي الدهر مقلةً فان عزَّني دمعٌ ، فما عزَّني دم

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيدٍ فيه حول مجرم

وما نحن الا وائل ومهلهل صفاءً ، والا مالك ومتمم !

واني واياه لعينٌ وأختها ، واني واياه لكف ومعصم

تُصاحبنا الايام في ثوب ناصحٍ ويختلنا منها ، على الامن ، ارقم

وما اغربت فيك الليالي ، وانها لتصدعنا من كل شعبٍ وتثلم

طوارق خطبٍ ، ما تغبُّ وفودها

واحداث ايام تُغذّ[1] وتُتئم[2]

فما عرّفتني غير ما أنا عارف ، ولا علمتني غير ما كنت أعلم

متى لم تُصب منا الليالي ابن همةٍ يُجشّمُها صرفُ الردى فتجشَّم

---

(١) تغذ : تسرع .

(٢) تتئم : تأتي بالتوائم .

تهينُ علينا الحربُ نفساً عزيزةً ، إذا عاضنا منهــا الثناءُ المنمنم [(1)]

وإني لغرٌّ إن رضيتُ بصاحبٍ يبشّ ، وفيه جانبٌ متجهّم

ونحن أُناسٌ ، لا تزال سراتنـا لها مشربٌ ، بين المنايا ، ومطعم

نظرنا إلى هذا الزمانِ وأهلهِ ، فهان علينا ما يشتّ وينظم

وندعو كريمـــاً من يجودُ بمالهِ ، ومَنْ يبذلُ النفس الكريمة أكرم

وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي بعيد ، وما فعلي بحالٍ مذمّم !

إذا لم يكن ينجي الفرارُ من الردى ،

على حالةٍ ، فالصبر أرجى وأحزم

لك الله إنّا بين غــادٍ ورائحٍ نُعدّ المغازي في البلادِ ونغنم

وأرماُحنـا في كل لبّةِ فارسٍ تُثقّبُ تثقيبَ الُجمان وتنظم

سنضربهم ، ما دام للسيف قائمٌ ، ونطعنهم،مـــا دام للرمحِ لهْذم!

ونقفوهُمُ خلف الخليج بضمّرٍ تخوضُ بحاراً بعضُ خلجانها دم

بكل غلامٍ من نزارٍ وغيرهـــا عليه من الماذيّ درعٌ مُختّم

ونجنبُ ما ألقى الوجيهُ [(2)] ولاحقٌ [(2)]

إلى كل ما أبقى الجديلُ [(2)] وشدقم [(2)]

ونعتقل الصُمَّ العوالي إنها طريقٌ الى نيل المعالي وسلّم

رأيتهم يرجون ثأراً بسالفٍ ، وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم

---

(١) المنمنم : المزخرف .

(٢) أفراس مشهورة عند العرب .

فقل لابن فُقاسٍ : دع الحربِ جانباً ،

فإنك رومي ، وخصمك مسلم

فوجهك مضروبٌ ، وأمك ثاكل وسِبطُكَ ماسور ، وعرسك أيّم

ولم تنبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ ولكنَّ قتل الشيخ فينا محرَّم

إذا ضُربت فوق الخليج قِبابُنا ، وأمسى عليك الذلُّ ، وهو مخيِّم

وأدى البنـــا الملك جزية رأسه، وفُكَّ عن الاسرى الوثاقُ وسلّموا

فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ ؛

وإن تجنحوا للسلم فالسلمُ أسلم

أعاداتُ سيف الدولة القرم إنهـا لإحدى الذي كشّفتَ بل هي اعظم

وإن لسيف الدولة القرم عادةً تروم عُلوقَ المُعجزاتِ فترأم

وقيل لها: سيف الهدى، قلت: إنه ليفعل خيرُ الفاعلين ويكرم

أما انتاشَ من مسّ الحديد وثقله أبا وائلٍ والبيضُ في البيضِ تحكم

تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ فلا ضجرٌ جافٍ ولا مُتبرِّم

أخو عزماتٍ في الحروبِ إذا أتى أتى حادث ، من جانب الله مُبرم

نخفّ ، إذا ضاقت علينا أمورُنا، بابيض وجه الرأي والخطب مُظلم

ونرمي بامرٍ لا نُطيق احتماله إلى قرمنا ، والقرمُ بالامر أقوم

الى رجلٍ يلقاك في شخصٍ واحدٍ ولكنه في الحربِ جيشٌ عرمرم

ثقيلٌ على الاعداء أعقابَ وطئه ، صليب ، على أفواهها حين تُعجم

ونُمسكُ عن بعضِ الأمور مهابةً ، فيعلم ما يخفي الضمير ، ويفهم

ونجني جناياتٍ عليه يُقيلهـا ، ونخطىء أحياناً اليه فيحلم

يسوموننا فيكَ الفداءَ ، وإننا لنرجوك قسراً والمعاطسُ ترغَمُ
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا إذا المجد بين الأغلبين يقسَّم ؟
وما الأسرُ غرمٌ ، والبلاءُ محمدٌ ولا النصر غُنم ، والهلاكُ مذمَّم
لعمري لقد أعذرتَ إن قلَّ مسعد وأقدمتُ لو ان الكتائب تقدم
دعوتَ خلوفاً [1] حين تختلف القنا ،
وناديت صُماً عنك ، حين تُصمِّم
وما عابك، ابن السابقين الى العلا، تأخُّرُ أقوام وأنت مقدَّم
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى ، وأنت من القوم الذين هُمُ هُمُ !
لعاً ، يا أخي، لا مسَّك السوءُ، انه هو الدهر في حاليه : بؤس وأنعم
وما ساءني أني مكانك عانياً وأسلم نفسي للإسار وتسلم
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً ، وأقدمت حتى قلَّ من يتقدم
وما قعدَت بي ، عن لحاقك عِلّة ولكن قضاءً فاتني فيك مبرم !
فان جلَّ هذا الامر فالله فوقهُ وإن عظم المطلوبُ فالله اعظم !
وإني لأخفي فيك ما ليس خافياً وأكتم وجداً مثله لا يُكتَّم
ولو أنني وفّيتُ رُزءك حقه لما خط لي كفٌّ ولا فاه لي فم !

---

(١) الخلوف : المتأخرون عن الحرب .

اما الجميل

اما لجميلٍ عندكن ثواب ، ولا لمسيء عندكن متاب ؟
لقد ضلَّ من تحوى هواه خريدة وقد ذلَّ من تقضي عليه كَعاب[1]
ولكنني ، والحمد لله ، حازم أعز اذا ذلت لهن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله ، وان شملتها رقة وشباب
وأجري فلا اعطي الهوى فضل مقودي
وأهفو[2] ولا يخفى علي صواب
اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلةٍ ما أريده ، فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن
فراق على حالٍ ، فليس إياب
صبور ولو لم تبقى مني بقية ؛ قؤول ولو أنَّ السيوف جواب

---

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود .
(٢) هفا الرجل : جاع او ذل .

وقور وأحداثُ الزمان تنوشني ... وللموتِ حولي جيئة وذهابُ

وألحظُ أحوالَ الزمان بمقلةٍ ... بها الصدق صِدقٌ والكِذاب كذاب

بمن يثقُ الإنسان فيما ينوبه ... ومِن أين للحر الكريم صِحاب؟

وقد صار هذا الناسُ إلا أقلّهم ... ذئاباً على أجسادهن ثياب

تغابيتُ عن قومي فظنّوا غباوتي ... بمفرقِ أغبانا حصىً وتُراب

ولو عرفوني حقَّ معرفتي بهم، ... إذاً علموا أني شهدتُ وغابوا

وما كل فعَّالٍ يُجازى بفعله؛ ... ولا كل قوَّالٍ لديَّ يُجاب

ورُبَّ كلامٍ مر فوق مسامعي ... كما طنَّ في لوح[1] الهجير[2] ذُباب

إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ ... تحكّمُ في آسادهن كِلاب

تمرّ الليالي ليس للنفع موضعٌ ... لديّ، ولا للمعتفين جناب

ولا شُد لي سرجٌ على ظهر سابحٍ[3] ... ولا ضُربت لي بالعراءِ قباب

ولا برقتْ لي في اللقاءِ قواطعٌ؛ ... ولا لمعت لي في الحروبِ حراب

ستذكرُ أيامي نميرٌ وعامرٌ ... وكعبٌ، على علاّتها، وكِلاب

أنا الجارُ لا زادي بطيءٌ عليهمُ ... ولا دون مالي للحوادثِ باب

ولا أطلبُ العوراءَ مِنهم أصيبها ... ولا عورتي للطالبينَ تصاب

وأسطو وحبي ثابتٌ في صدورهم ... وأحلمُ عنْ جُهّالهم وأُهاب

---

(١) اللوح : الهواء .

(٢) الهجير : شدة الحر .

(٣) السابح من الخيل : السريع .

بني عمنا ما يصنعُ السيفُ في الوغى
إذا فُلَّ منه مضربٌ وذباب[1] ؟

بنيَ عمنـــا لا تنكروا الحق إننا شِدادٌ على غير الهوان صِلاب
بني عمنا نحنُ السواعِدُ والظُّبى ويوشِكُ يوماً أن يكون ضِراب
وإن رجالاً ما ابنكم كابن أُختِهمْ جريّونَ أن يُقضى لهم ويُهابوا
فعن أي عُذرٍ إن دُعوا ودُعيتمُ أبيتم ، بني أعمامنا ، وأجابوا ؟
وما أدّعي ، مـا يعلمُ اللهُ غيره ، رحابُ عليٍّ للعفاةِ رحاب
وأفعالهُ للراغبينَ كريمةٌ ، وأمواله للطالبين نِهاب
ولكن نبا منه بكفّيَ صارمٌ ، وأظلم في عينيَّ منه شِهاب
وأبطأ عني ، والمنايا سريعةٌ ، وللموتِ ظفرٌ قد أطل وناب
فإن لم يكن ودٌّ قديم نعدّه ولا نسبٌ بين الرجال قراب
فأحوَط للاسلام ان لا يضيعني ولي عنك فيه حوطةٌ ومناب
ولكنني راضٍ على كل حالةٍ ليعلم أي الحـــالتين سراب
وما زلت أرضى بالقليل محبةً لديك ، وما دون الكثير حِجاب
وأطلب إبقاءً على الوُد أرضه وذكري منىً في غيرها وطلاب
كذاكَ الوداد المحض لا يرتجى له ثوابٌ ، ولا يخشى عليه عقاب
وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع
وفي كل يوم لفتـــة وخطاب

---

(١) الذبابُ من السيف : حده وطرفه الذي يضرب به .

فكيف وفيما بيننا ملك قيصرٍ وللبحَر حولي زخرة وعباب ؟

أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمرِّ العتب حين اثاب ؟

فليتك تحلو والحياة مريرة ، وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

لله برد ..

لله بردٌ مـــا أشد ومنظرٌ ما كان أعجبْ

جاء الغلام بنـــاره حمراء في جمـــرٍ تلهَّب

فكأنما جمـــع الحليُّ فمحرقٌ منها ومذهب

ثم انطفت ، فكأنها ما بيننا ندٌّ[1] مشعَّب

---

(١) الند : عود العنبر .

مُستجيرُ الهوى بغيرِ مُجيرِ ، ومُضامُ الهوى بغير نصيرِ
ما لِمن وكّل الهوى مُقلتيهِ بانسكابٍ وقلبه بزفير ؟!
فهو ما بين عمرِ ليلٍ طويلٍ ، يتلظى ، وعُمر نومٍ قصير
لا أقولُ : المسير أرّق عيني ! قد تناهى البلاءُ ، قبل المسير!
يا كثيباً،من تحتِ غُصنٍ رطيبٍ يتثنى ، من تحتِ بدرٍ منير !
شدّ ما غيّرتْك ، بعدي ، الليالي يا قليل الوفا ، قليلَ النظير
لك وصفي، وفيك شعري، ولا أعـ رفُ وصف الموّارة[1] العيسجور[2]
ولقلبي من حُسن وجهكَ شغلٌ عن هوى قاصراتِ[3] تلك القصور
قد منحتُ الرقاد عين خليٍّ بات خِلواً مما يُجن ضميري

(١) الموارة : المسرعة .

(٢) العيسجور : الناقة السريعة الجري .

(٣) القاصرات : مفردها : قاصرة وقاصرة الطرف : المرأة لا تمد طرفها الى غير بعلها .

لا بلا الله مَن أحبَّ بحبٍّ وشفى كلَّ عاشقٍ مهجورِ

إن لي، مذ نأيتَ، جسمَ مريضٍ وبكا ثاكلٍ، وذلَّ أسيرِ

يا أخي، يا أبا زهيرٍ، ألي عنـ ـدك عونٌ على الغزال الغريرِ؟

لم تزل مُشتكاي، في كل أمرٍ، ومُعيني، وعدَّتي، ونصيري

وردتْ منك، يابن عمي، هدايا تتهادى في سُندسٍ، وحريرِ

بقوافٍ ألذ من بارد الما ءِ، ولفظٍ كاللؤلؤ المنثورِ

مُحكَمٍ، قصَّر الفرزدق والأخـ ـطلُ عنه، وفاق شِعر جريرِ

أنت ليثُ الوغى، وحتف الأعادي وغِياث الملهوفِ والمُستجيرِ

طلْتَ، في الضربِ للطُّلى، عن شبيه

وتعاليت، في العلا، عن نظيرِ

كنتَ جرَّبتني، وأنت كثيرُ الـ ـكيس، طَبٌّ بكل أمرٍ كبيرِ

وإذا كنتَ، يابن عمي، قنوعاً بجوابي، قنعتَ بالميسورِ

هاج شوقي إليك، حين أتتني: هـــاج شوقُ المُتيَّم المهجورِ

أسيف الهدى

أسيفَ الُهدى، وقريع[1] العربْ علام الجفاءُ ؟ وفيم الغضبْ ؟

وما بالُ كُتبك قد أصبحت تنكّبني معَ هذا النكب

وأنت الكريم ، وأنت الحليم ، وأنت العطوف ، وأنت الحدِب

وما زلت تسبقني بالجميل ، وتُنزلني بالجناب الخصِب

وتدفعُ عن خوزتي الخطوب ، وتكشف عن ناظريَ الكرب

وإنك للجبل المُشمخرّ لي بل لقومك بل للعرب

عليَّ تُستفادُ، ومالٌ يفادُ ، وعزٌّ يشادُ ، ونُعمى تُربْ

وما غضَّ مني هذا الإسارُ ، ولكن خلصتُ خلوص الذهب

ففيمَ يُقرّعني بالخُمو ل مولىً به نِلتُ أعلى الرُّتب ؟

وكان عتيداً لديّ الجوابُ ، ولكن لهيبته لمْ أُجب

---

(١) قريع العرب : سيدهم .

أتنكرُ أني شكوتُ الزمانَ ، وأني عتبتُكَ فيمن عتبْ !
فالآنَ رجعتَ فاعتبتني ، وصيّرتَ لي ولقولي الغلب !
فلا تنسبنّ إليَّ الخمولَ عليكَ أقمتُ فلم أغترِب
وأصبحْتُ مِنكَ فإن كان فضلٌ وإن كان نقصٌ فأنت السبب
وما شكّكتني فِيكَ الخطُوبُ ، ولا غيَّرتني عليك النُّوب
فأشكَرُ ما كنتُ في ضجرتي ، وأحلمُ ما كنتُ عند الغضب
وإنّ خُراسانَ إنْ أنكرتْ عُلايَ ، فقد عرفتهـا حلب
ومِنْ أين يُنكِرُني الأبعدونَ أمِنْ نقص جدٍّ أمِنْ نقص أب
ألستُ وإيّاكَ مِن أسرَةٍ ، وبيني وبينكَ فوق النسب !
ودادٌ تناسبُ فيهِ الكرامُ ، وتربيةٌ ومحـلٌّ[1] أشب !
ونفسٌ تكبّرُ إلا عليكَ ، وترغبُ إلاّكَ عمن رغِب !
فلا تعدِلنَّ ، فِداكَ ابنُ عمـ ـكَ لا بل غُلامُكَ ، عمـا يجب
وأنصف فتاكَ ، فإنصافُهُ مِنَ الفضلِ والشرفِ المكتسب
وكنتَ الحبيبَ وكنتَ القريبَ
ليـاليَ أدعوكَ مِن عَن كثب[2]

(١) محل أشب : ملتف الشجر .
(٢) الكثب : القرب .

فلما بعدتُ بدَتْ جفوةٌ ، ولاح مِنَ الأمرِ ما لا أُحِبُّ
فلو لم أكن بِكَ ذا خِبرةٍ لقلتُ : صديقكَ مَنْ لمْ يغبْ

إن في الأسر

إن في الأسرِ لصبّاً دمعُهُ في الخدّ صَب
هو في الرّوم مُقيمٌ ، ولَهُ في الشام قلب
مُستجداً لمْ يصادِفْ عِوضاً ممنْ يُحبُّ

وقوفُكَ في الديارِ عليكَ عارُ ، وقدْ رُدَّ الشبابُ المُستعارُ

أبعْدَ الأربعينَ مُجرَّمــاتٌ : تمادٍ في الصبابةِ ، واغترارُ ؟

نزْعتُ عَنِ الصِّبا ، إلا بقايا ، يُحفِّدُها ، على الشيبِ ، العُقار

وقالَ الغانِياتُ : « سلا ، غُلاماً ، فكيفَ به وقد شابَ العِذار ؟ »

وما أنسى الزيارةَ مِنكِ وهناً [1] ومَوْعدُنا مَعانٌ والحِيار

وطالَ الليلُ بي ، ولرُب دهرٍ نعِمْتُ به ، لياليهِ قِصار

عشِقْتُ بها عوَاريّ الليالي « أَحقُّ الخيل بالركضِ المِعار »

وندْماني : السريعُ الى لقائي ، على عجلٍ ، وأقداحي الكِبار

وكمْ مِنْ ليلةٍ لمْ أرْوَ مِنها حننْتُ لها ، وأرّقني ادِّكار !..

قضاني الدَّينَ ماطِلُهُ ، ووافى ، إليّ بها ، الفؤادُ المُستطار

شربتُ أُعلّ خمراً مِن رُضابٍ لها سُكرٌ وليس لها خُمار

---

(١) الوهن (من الليل) : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

الى أن رقَّ ثوبُ الليلِ عنا | وقالت: قُم! فقد برَدَ السوار!
وولّت تسرقُ اللحظاتِ نحوي | على فرقٍ، كما التفتَ الصُّوار[1]
دنَا ذاكَ الصباحُ، فلستُ أدري | أشوقٌ كانَ مِنهُ؟ أم ضِرار؟
وقد عاديتُ ضوءَ الصبحِ حتى | لِطرفي، عن مَطالِعِه، ازورار
ومُضطغِنٍ يُراوِدُ فيَّ عيباً | سيلقاهُ، إذا سُكِنت وبار
وأحسِبُ أنهُ سيجُر حرباً | على قومٍ ذُنوبُهم صِغار
كما خزيتْ براعِيها نُميرٌ، | وجرَّ على بني أسدٍ يسار
وكمْ يوْمٍ وصلتُ بفجر ليلٍ | كأنَّ الرّكب تحتهُما صِدار
إذا انحسر الظلام امتدّ آلٌ | كأنّا دُرُّه، وهُوَ البحار
يموجُ على النواظِر، فهو ماءٌ | ويلفحُ بالهواجِر، فهو نار
اذا ما العِز أصبحَ في مكانٍ | سموتُ له، وإنْ بعُدَ المزار
مُقامي، حيثُ لا أهوى، قليلٌ | ونومي، عِند مَن أقلي غِرار[2]
أبتْ لي هِمَّتي، وغِرار[3] سيفي، | وعزمي، والمَطِيَّةُ، والقِفار
ونفسٌ، لا تُجاورُها الدنايا، | وعِرضٌ، لا يَرِفّ عليهِ عار
وقومٌ، مِثلُ مَن صَحِبوا، كرام | وخيل، مِثلُ مَن حَملتْ، خِيار

(١) الصوار: القطيع من البقر.

(٢) قلى: بغض.

(٣) الغرار: الحدر للسيف ونحوه).

وكمْ بَلدٍ شتتناهُنَّ فِيه، ضُحىً، وعَلا مَنابِرهُ الغُبارُ
وخيلٍ، خفَّ جانِبها، فلما ذُكِرْنا بينها نُسيَ الفرار
وكم مَلِكٍ، نزَعنا المُلكَ عنهُ وجبار بها دمهُ جُبار
وكنَّ إذا أغرْنا على ديارٍ رجعنَ، ومِن طرائدِها الديار
فقد أصبحنَ والدنيا جميعاً لنا دارٌ، ومَن تحويه جار
اذا أمستْ نِزارُ لنا عَبيداً، فانَّ النـاسَ كلهُمُ نِزارُ

زماني كله غضب وعتب

زماني كله غضبٌ وعتْبُ ، وأنت عليّ والأيام إلبُ
وعيشُ العالمينَ لديكَ سهلٌ ، وعيشي وحده بفناك صعب
وأنت وأنت دافعُ كل خطبٍ مع الخطب المُلمّ عليّ خطب
الى كم ذا العِقابُ وليس جرمٌ وكم ذا الاعتذارُ وليسَ ذنب ؟
فلا بالشام لذّ بفيّ شربٌ ، ولا في الأسر رقّ عليّ قلب
فلا تحمل على قلبٍ جريحٍ به لحوادِثِ الأيام ندب
أمِثلي تُقبلُ الأقوالُ فيه ؟ ومِثلُك يستمرّ عليه كذب ؟
جناني مـــا علِمتَ ، ولي لسانٌ يقُدُّ الدرع والانسانَ عضب[1]
وزندي، وهو زندُك، ليس يكبو وناري ، وهي نارُك ، ليس تخبو
وفرعي فرعُك السامي المُعلى ، وأصلي أصلُك الزاكي وحسب
لإسمعيلَ بي وبنيه فخرٌ ، وفي إسحقَ بي وبنيه عجب
وأعمامي ربيعة وهي صيدٌ ، وأخوالي بَلصْفرَ وهي غُلب

---

(١) العضب : السيف القاطع . والعضب من اللسان : الذليق .

وفضلي تعجزُ الفُضلاءُ عنه   لأنك أصلهُ والمجدُ تِربُ[1]
فدت نفسي الأميرَ، كأن حظي   وقُربي عِنده، ما دام قرب
فلما حالتِ الأعداءُ دُوني،   وأصبحَ بيننا بحرٌ ودرب
ظلِلْتَ تبدّلُ الأقوالَ بعدي   ويبلُغني اغتيابُك ما يُغبُّ
فقلْ ما شئتَ فيَّ فَلي لِسانٌ   مليٌّ بالثناءِ عليك رَطْب
وعامِلني بإنصافٍ وظلمٍ   تجدني في الجميعِ كما تحب

(١) الترب : من ولد معك جمعها اتراب، ويقال الاتراب للاقران .

وما انس لا انس يوم المغار

وما أنسَ لا انس يوم المغار ، محجبةً لفظتها الحجبْ
دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاءُ ، وما لا تحب
فوافتك تعثرُ في مرطها [1] ، وقد رأتِ الموت من عن كثب
وقد خلَطَ الخوف لمّا طلع ت دل الجمالِ بذُلٌ الرعب
تُسارعُ في الخَطوِ لا خفَّةً ، وتهتزُّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوتِ بدَا لكَ مِنهن جيشُ لجب
فكنتَ أخاهنّ إذ لا أخٌ ، وكنتَ أباهنّ إذ ليس أب
وما زلتَ مُذ كنتَ تأتي الجميلَ وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضبُ حتى إذا ما ملكتَ أطعت الرضا ، وعصيت الغضب
فولّيْنَ عنكَ يُفدّينَها ، ويرفعن مِن ذيلها ما انسحب
يُنادين بين خلال البيو تِ : لا يقطعِ الله نسل العرب !

---

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط يؤتزر به .

أمرْتَ، وأنت المطاعُ الكريمُ، ببذلِ الأمانِ وردّ السلبْ
وقد رُحن مِن مُهجاتِ القلوبِ باوفرِ غُنمٍ وأغلى نشب
فإن هُنَّ يابنَ السراةِ الكرام، ردَدْنَ القلوبَ ردَدْنا النهب

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم

وَعلَّةٍ لم تدعْ قلباً بلا ألمٍ
سرَت إلى طلبِ العليا وغارِبها[1]
هل تُقبَلُ النفسُ عن نفسٍ فأفديه؟
الله يعلمُ ما تغلو عليَّ بها
لئن وهبتك نفساً لا نظيرَ لها، فما سمحْتُ بها إلا لواهِبها

(١) الغارب: الكاهل.

يعُزُّ على الأحبّةِ ، بالشآم ، حبيبٌ ، باتَ ممنوعَ المنام
وإني للصبُورُ على الرزايا ، ولكنَّ الكِلامَ على الكِلام[1]
جروحٌ لا يزلنَ يردْنَ مني على جُرحٍ قريبِ العهدِ ، دام
تأمّلني الدمُستقُ ، إذ رآني، فأبصرَ صِيغةَ الليثِ ، الهُمام
أُتنكرني كأنكَ لستَ تدري بأني ذلك البطلُ ، المحامي
وأني إذ نزلتُ على دُلوكٍ ، تركتكَ غير مُتصلِ النظام
ولما أن عقدتُ صليب رأيي تحلل عِقد رأيك في المقام
وكنتَ ترى الأناة، وتدَّعيها ، فاعجلك الطعانُ عن الكلام
وبتَّ مُؤرَّقاً ، من غيرِ سُقمٍ ، حمى جفنيك طِيبَ النوْمِ حام
ولا أرضى الفتى ما لم يُكمِّلْ ، برأي الكهلِ ، إقدامَ الغلام
فلا هُنّئتَها نُعمى بأسري ؛ ولا وُصِلتْ سعُودك بالتمام
أما مِن أعجبِ الأشياءِ عِلجٌ يُعرّفُني الحلالَ مِن الحرام

(١) الكلام : الجراح .

وتَكنُفه بطارقةٌ تيوسٌ ، تُباري بالعثانينِ[1] الضخام
لهم خِلَقُ الحميرِ فلستَ تلقى فتىً مِنهم يسيرُ بلا حِزام
يُريغونَ[2] العيوبَ ، وأعجزتهم وأيّ العيبِ يوجدُ في الحُسام ؟
وأصعبُ خُطةٍ ، وأجلُّ أمرٍ ، مُجالسةُ اللئام على الكرام
أبيتُ مُبرّأً من كل عيبٍ ، وأُصبحُ سالماً من كل ذام
ومَنْ لقي الذي لاقيتُ هانت عليه مواردُ الموتِ الزُّؤام
ثناءٌ طيبٌ ، لا خُلف فيه ، وآثارٌ كآثار الغمام
وعِلْمُ فوارسِ الحَيّين أني قليلٌ من يقومُ لهمْ مقامي
وفي طلبِ الثناءِ مضى بُجيرٌ وجاد بنفسه كعبُ بن مام
ألامُ على التعرضِ للمنايا ، ولي سمعٌ أصمّ عَن الملام
بَنو الدنيا إذا ماتوا سواءٌ ، ولو عَمرَ المُعمّرُ ألفَ عَام
إذا ما لاح لي لمعانُ برقٍ بعثتُ الى الأحبةِ بالسلام

(١) العثانين ، الواحد عثنون : اللحية كلها أو طرفها .
(٢) يريغون : يريدون ويطلبون .

أبيت كأني للصبابة صاحب

أبيت كأني لِلصبابةِ صاحبُ ، وللنوم ، مذ بان الخليطُ ، مجانبُ

وما أدعي أن الُخطوبَ تُخيفني لقد خبَّرتني بالفِراقِ النواعب

ولكنني ما زلتُ أرجو وأتقي وَجدَّ وشيكُ البينِ والقلب لاعب

وما هذه في الُحب أول مرةٍ أساءت الى قلبي الظنون الكواذب

عليّ لربعِ العامريةِ وقفةٌ تُملّ[1] عليّ الشوقَ والدمع كاتب

فلا وأبي العشاقِ ، ما أنا عاشقٌ إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب

ومِن مذهبي حبُّ الديار لأهلها ، وللناس فيما يعشقونَ مذاهِب

عتادي لدفع الهم نفسٌ أبيةٌ وقلب على ما شِئت منه مُصاحِب

وُجردٌ[2] كامثال السعالى سلاهبٌ

وخوص ، كامثالِ القِسيّ نجائب

تكاثرَ لُوّامي على ما أصابني كأن لم تكن إلا لأسري النوائب

---

(١) تمل : تملي .

(٢) الجرد والخوص : من أنواع الخيل .

يقولون : لم ينظرْ عواقِب أمرهِ ومثلِيَ من تجري عليه العواقِبُ
ألم يعلمِ الذلانُ أنّ بني الوغى كذاك ، سليبٌ بالرماح وسالب
وإن وراء الحزم فيها ودونه مواقِفَ تُنسى دونهنّ التجارب
أرى مِلءَ عينيّ الردى فاخوضُه إذِ الموتُ قدّامي وخلفي المعايب
وأعلمُ قوماً لو تتعْتَعْتُ[1] دونها لأجهضني بالذمّ مِنهم عصائب
ومضطغنٍ لم يحمِل السر قلبه تلفّتَ ثم اغتابني ، وهو هائب
تردّى رداء الذلّ لما لقيتُهُ ، كما تتردّى بالغبار العناكب
ومن شرفي أن لا يزالَ يعيبني حسودٌ على الأمر الذي هو عائب
رمتني عيونُ الناسِ حتى أظنها ستحسدني في الحاسدينَ الكواكب
فلست أرى إلا عدواً محارباً، وآخر خيرٌ منه عندي المحارب
هُم يطفئونَ المجد والله موقدٌ ، وكم ينقصونَ الفضلَ والله واهب
ويرجونَ إدراكَ العُلا بنفوسهم ولم يعلموا أن المعالي مواهب
وهل يدفعُ الإنسانُ ما هو واقعٌ ، وهل يعلمُ الانسانُ ما هو كاسب؟
وهل لقضاءِ اللهِ في الناس غالب ، وهل من قضاء اللهِ في الناس هارب
عليّ طِلابُ المجدِ مِن مُستقرّه ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب
وهل يُرتجى للأمر إلا رجالهُ ، ويأتي بصوبِ المزن إلا السحائب؟!
وعندي صِدقُ الضرب في كل معركٍ، وليس عليّ إن نبوْنَ المضارب
إذا كان سيفُ الدولةِ الملكُ كافلي فلا الحزمُ مغلوب ولا الخصم غالب

---

(١) تعتع في كلامه : تردد .

إذا اللهُ لم يحرُزْكَ مما تخافه ،

فلا الدرعُ مناع ولا السيف قاضب[1]

ولا سابق مما تخيّلتَ سابقٌ ، ولا صاحب مما تخيّرتَ صاحب

عليّ لسيفِ الدولةِ القرمِ أنعُمٌ أوانسُ لم ينفِرن عني ربائب

أأجحدهُ إحسانه فيَّ ، انني لكافرُ نُعمى إن فعلتُ موارب

لعل القوافي عُقن عما أردتُه ، فلا القولُ مردود ولا العذر ناضب

ولا شكّ قلبي ساعةً في اعتقادهِ ولا شاب ظني قطُّ فيه الشوائب

تُؤرِّقني ذكرى له وصبابة ؛ وتجذُبني شوقاً إليهِ الجواذب

ولي أدمعٌ طوعى اذا ما امرتها ، وهنّ عواصٍ في هواه غوالب

فلا تخشى سيفَ الدولة القرمَ أنني سواك الى خلقٍ من الناس راغب

فلا تُلبَس النّعمى وغيرك مُلبس ، ولا تُقبَل الدنيا وغيرك واهب

ولا أنا ، من كل المطاعم ، طاعم ولا أنا ، من كل المشارب شارب

ولا أنا راضٍ ان كثرن مكاسبي ، اذا لم تكن بالعز تلك المكاسب

ولا السيد القمقام عندي بسيدٍ اذا استنزلته عن عُلاه الرغائب

أيعلم ما نلقى ؟ نعم يعلمونه على النأي أحباب لنا وحبائب

أأبقى أخي دمعاً ، أذاق كرًى أخي ؟

أآب[2] أخي بعدي من الصبر آئب

---

(١) قاضب : حاد قاطع .

(٢) آب : عاد ، رجع .

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب ... يسائل عني كلما لاح راكبُ
قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى ... يُقلقله همٌّ من الشوق ناصب
أخي لا يُذقني الله فقدان مثله ! ... وأين له مثل ، وأين المُقارب ؟
تجاوزتِ القربى المودة بيننا ، ... فأصبح أدنى ما يُعَدُّ المناسب
ألا ليتني حُمِّلت همي وهمه ... وأن أخي ناءٍ عن الهم عازب
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه ... فما هو الا ماذق[1] الود كاذب
أتاني ، مع الركبان ، أنك جازع ... وغيرك يخفى عنه لله واجب
وما أنت ممن يُسخط الله فِعله ... وإن أخذت منه الخطوب السوالب
وإني لجزاع ، خلا أن عزمةً ... تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
ورِقبة حُسادٍ صبرت لوقعها ... لها جانب مني وللحرب جانب
وكم من حزينٍ مثل حزني وواله ... ولكنني وحدي الحزين المراقب
ولست ملوماً إن بكيتك من دمي ... إذا قعدت عني الدموع السواكب
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً ... تناقل بي فيها اليك الركائب ؟[2]

---

(١) ماذق الود : لم يخلص له الود .

(٢) الركائب : الابل يسار عليها ، واحدتها راحلة .

وقفتني على الأسى ...

وَقفَتْني على الأَسى والنحيبِ ... مُقلتا ذلك الغزالِ الربيبِ
كلما عادني السلوُّ رماني ... غنجُ ألحاظهِ بسهمٍ مُصيب
فاترات ، قواتل ، فاتنات ، ... فاتكاتٍ سِهامُها في القلوب
هل لصبٍّ[1] مُتيَّمٍ من مُعينٍ ؟ ... ولداءٍ مخامرٍ مِن طبيب ؟
أيها المُذنبُ المعاتب حتى ... خِلتُ أنّ الذنوبَ كانت ذنوبي
كن كما شئت من وصالٍ وهجرٍ ... غيرُ قلبي عليك غيرُ كئيب
لك جسمُ الهوى وثغرُ الأقاحي ... ونسيم الصَّبا ، وقدُّ القضيب
قد جحدتَ الهوى ولكن أقرّت ... سيمياءُ الهوى ولحظُ المريب
أنا في حالتَيْ وِصالي وهجري ... من أذى الحب في عَذابٍ مذيب
بين قُربٍ مُنغَّصٍ بصدودٍ ، ... ووصالٍ منغَّصٍ برقيب
يا خليليَّ ، خلّياني ودمعي ... إنّ في الدمع راحة المكروب
ما تقولانِ في جهادِ مُحبٍّ ... وقف القلب في سبيل الحبيب ؟

---

(١) الصب : المحب .

هل مِنَ الظاعنينَ[1] مُهدٍ سلامي ... للفتى الماجدِ الأريب الأديبِ ؟
ابنُ عمي الداني على شحطِ دارٍ ... والقريب المحل غيرُ قريب
خالِصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أنسي ... في حضوري محافظٌ في مغيبي
كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً ... جادها فكرهُ بغيثٍ سكوب
وارداتٍ بكل أنسٍ وبرٍّ ... وافداتٍ بكل حسنٍ وطيب
يابن نصرٍ وقيتَ بؤس الليالي ... وصروفَ الردى وكرَّ الخطوبِ
بانَ صبري لما تأمّل طرْفي : ... بانَ صبري ببين ظبيٍ ربيب

---

(١) الظاعن : المرتحل وهو ضد المقيم .

أتزعم ياضخم اللغاديد...

أتزعمُ يا ضخمَ اللغاديدِ[1] ، أننــا
ونحن أُسودُ الحربِ لا نعرف الحربا

فويلك مَنْ للحربِ إنْ لم نكن لها
ومن ذا الذي يُمسي ويُضحي لها تربا

ومَنْ ذا يلُفُّ الجيش من جَنباتِه ؟
ومَن ذا يقودُ الشُّمَّ أو يصدم القلبا

وويلك من أردى أخاك بمرعش
وجلَّل ضرباً وجه والدك العضْبا؟

وويلك مَن خلّى ابنَ أُختك مُوثقاً
وخلّاك باللَّقّانِ تبتدر الشِّعبا ؟

أتوعِدُنا بالحربِ حتى كأننا
وإيّاك لم يُعْصبْ بها قلبنا عصْبا ؟

لقد جمعتنا الحربُ من قبلِ هذهِ
فكنا بها أُسْداً وكنتَ بها كلْبا

فَسلْ بردْساً عنا أخاكَ وصِهرهُ
وسلْ آل برداليسَ أعظمكم خطبا

---

(١) اللغاديد ، مفرده لغدود : لحمة تكون عند اللهاة .

وَسلْ قُرْقُواساً والشَّمِيشقَ صِهره ،

وسْلْ سِبطه البطريق أثبتكم قلبا

وسلْ صِيدكم آل الملايين إننا نهبنا ببيض الهندِ عِزَّهمُ نهبا

وَسلْ آل بَهرامٍ وآل بَلنْطسٍ ، وَسلْ آلَ مَنوال الجحاجحة الغُلبا

وسلْ بالبُرُطسيس العساكر كلها ، وَسل بالمُنسطرياطس الروم والعُربا

ألم تُفنهمْ قتلاً وأسراً سُيوفُنا وأسدَ الشرى قُدنا إليك أم الكتبا؟

باقلامنا أُحجِرَت[1] أم بسيوفنا وأُسد الشرى قدنا اليك أم الكتبا

تركناك في بطنِ الفلاةِ تجوبُها كما انتفق اليربوعُ[2] يلْتثمُ التُّربا

تُفاخِرُنا بالطعن والضربِ في الوغى

لقد أوسعتك النفسُ يابن استها كِذبا

رعى اللهُ أوفانا إذا قالَ ذِمةً وأنفذنا طعناً ، وأثبتنا قلبا

وجدتُ أباكَ العِلْجَ لما خَبرتُه أقلّكمُ خيراً ، وأكثركم عُجَبا

---

(١) أحجرت : أي لجأت الى الحجر ، وهو المكان الحصين .

(٢) اليربوع ، جمعها يرابيع : دويبة فوق الجرذ طويـــل الرجلين قصير اليدين جداً .

قلوب فيك دامية الجراح

قلوبٌ ، فيكِ ، داميةُ الجراحِ — وأكبادٌ مكلَّمةُ النواحي

وحزنٌ ، لا نفادَ لهُ ، ودمعٌ — يُلاحي ، في الصبابة ، كل لاح

أتدري ما أروحُ به وأغدو ، — فتاة الحيّ حي بني رباح ؟

ألا يا هذه ، هل مِنْ مقيلٍ — لضيفانِ الصبابة ، أو رواح ؟

فلولا أنتِ ، ما قلقتْ ركابي — ولا هبَّت الى نجدٍ رياحي !

ومِنْ جرّاكِ أوطِنتُ الفيافي — وفيكِ غُذيتُ ألبانَ اللِّقاح[1]

رمتكِ مِنَ الشآمِ بنا مَطايا — قِصارُ الخطو ، داميةُ الصِّفاح

تجولُ نُسوعُها[2] وتبيتُ تسري — إلى غرّاء ، جائلَةِ الوشاح

إذا لم تُشفَ بالغدواتِ نفسي — وصلتُ لها غدُوّي بالرّواح

يقولُ صحابتي والليلُ داجٍ — وقد هبَّت لنا ريح الصباح :

لقد أخذَ السُّرى والليلُ مِنا ، — فهل لك ان تريخَ بجوّ راح ؟

---

(١) اللقاح : النوق

(٢) النسوع : (الواحدة نسعة) ما ينسج ويجعل على صدر البعير .

فقلتُ لهم على كُرْهٍ: أريحوا ففي الذَّملانِ[1] روحي وارتياحي،
إرادةَ أن يقـــالَ أبو فِراسٍ، عَلى الأصحابِ، مأمون الجماحِ
وكم أمرٍ أُغالِبُ فيه نفسي ركبتُ، فكان أدنى للنجاح
أُصاحبُ كلَّ خِلٍّ بالتجافي وآسو كلَّ خِلٍّ بالسماح
وإنّا غيرُ أثّامٍ لِنحوي منيعَ الدار، والمال المُراح
وإنّا غيرُ بُخّـــالٍ لنحمي جمامَ الماءِ، والمرعى المُباح
لأملاكِ البلادِ، عليّ، ضغنٌ يحلّ عزيمـــةَ الدرع الوقاح
ويومٍ، للكُماةِ به اعتناقٌ، ولكنَّ التصافُحَ بالصِّفاح
وما للمال يزوي عَن ذويهِ ويصبح في الرعاديدِ الشحاح
لنا منه، وإن لُويتْ قليلا، ديونٌ في كفالاتِ الرماح
تراه إذا الكماة الغُلْب شدوا أشدّ الفارسين الى الكفاح
أتاني مِن بني ورْقاء قولٌ ألذّ جنىً مِنَ الماء القراح
وأطيب من نسيمِ الروض حفّتْ به اللذّات من روحٍ وراح
وتبكي في نواحيهِ الغوادي بأدْمعهـا، وتبسمُ عن أقاح
عِتابك يابن عمّ بغير جُرمٍ أشدُّ عليّ مِن وخز الرماح
وما أرضى انتصافاً من سواكم وأُغضي مِنك عن ظُلمٍ صُراح[2]
أظنّاً؟ إن بعض الظنِّ إثمٌ! أمزْحـــاً؟ رُبَّ جدٍّ في مزاح!

---

(١) الذملان: السير السريـع

(٢) صراح: صريح.

إذا لم يثنِ غربَ الظنّ ظنٌّ بسطتُ العذر في الهجر المباحِ
أأتركُ في رِضاكَ مديح قومي وتحبيرِ المُحبَّرةِ الفصاح ؟
أعزُّ العالمينَ حِمىً وجاراً ، وأكرمُ مستعانٍ مستماح
أريتكَ يابن عمّ بأيٍّ عُذرٍ عدوتَ عن الصوابِ وأنتَ لاح !
أأجعلُ في الأوائل مِن نِزارٍ كفعلِك أم بأُسرتنا افتتاحي ؟
وهل في نظم شِعري من طريفٍ لمغدىً في مكانِكَ ، أو مراح ؟
أمِن كعبٍ نشا بحرُ العطايا وأكرمُ مُستغاثٍ مستماح
وصاحبُ كل عضبٍ مستبيحٍ أعاديَه ومالٍ مُستباح
وهذا السيلُ مِن تلك الغوادي وهذي السحبُ من تلك الرياح
ولو شئتُ الجواب أجبتُ لكنْ خفضتُ لكم على علمٍ جناحي
وكيف أعيبُ مدحَ شموس قومي ومن أضحى امتداحهمُ امتداحي

دعوتُكَ للجفنِ القريحِ المُسهَّدِ لديَّ ، وللنومِ القليلِ المُشرَّدِ
وما ذاكَ بُخلاً بالحياة ، وإنها لأولُ مبذولٍ لأولِ مجتدِ
وما الأسرُ مما ضِقت ذرعاً بحمله وما الخطبُ مما أن أقول له: قدي[1]
وما زلَّ عني أن شخصاً معرَّضاً لنبل العِدى إن لم يُصب فكأن قَدِ
ولكنني أختـــار موتَ بني أبي عَلى صَهواتِ الخيل ، غيرَ مُوسَّد
وتأبى وآبى أن أموتَ موسَّداً
بأيدي النصارى موتَ أكمد[2] أكبدِ[3]
نضوتُ[4] على الأيام ثوب جلادتي ؛
ولكنني لم أنضُ ثوبَ التجلد

---

(١) قدي : يكفي .
(٢) الأكمد : المحزون .
(٣) الأكبد : المريض في كبده .
(٤) نضوت : ألقيت .

وما أنا إلا بين أمرٍ وضِدّهِ يُجدِّد لي في كل يومٍ مجدَّدِ

فمن حُسنِ صبرٍ بالسلامة واعِدي ومن ريب دهرٍ بالردى مُتوعّدي

أقلّب طرْفي بين خلٍّ مكبَّلٍ، وبين صفيٍّ بالحديد مصفَّد

دعْوتك، والأبوابُ ترتج دوننا، فكن خيرَ مدعوٍّ وأكرم منجد

فمثلُك مَن يدعى لكل عظيمةٍ ومثلي مَن يُفدى بكلّ مسوَّد

أناديك لا أني أخافُ مِنَ الردى، ولا أرتجي تأخير يومٍ الى غد

وقد حُطّم الخطّيُّ واخترم العِدى وفُلّل حدُّ المشرفيّ المهنّد

ولكن أنِفْتُ الموتَ في دار غربةٍ

بايدي النصارى الغُلفِ ميتة أكمد

فلا تتركِ الأعداء حولي ليفرحوا ولا تقطع التّسآلَ عني، وتقعد

ولا تقعُدن عني، وقد سيم فِديتي، فلستَ عن الفعل الكريم بمقعد

فكم لكَ عندي من أيادٍ وأنعمٍ رفعتَ بها قدري وأكثرت حُسّدي

تشبّثْ بها أكرومةً قبل فوتِها، وقُم في خلاصي صادق العزم واقعد

فإن متُّ بعد اليوم عابك مهلكي معاب النزاريّين مهلك معبد

هُمُ عَضلُوا عنه الفداء فأصبحوا يهذّون أطراف القريض المقصَّد

ولم يكُ بدعاً هُلكه، غير أنهم يعابون إذ سيم الفداء وما فدي

فلا كان كلب الروم أرأف منكم وأرغب في كسب الثناء المُخلَّد

ولا بلغ الأعداء أن يتناهضوا وتقعُد عن هذا العلاء المشيَّد

أأضحوا على أسراهمُ بي عوَّداً، وأنتم على أسراكم غير عُوَّد؟!

متى تُخلفُ الأيام مثلي لكم فتىً طويل نجادِ السيف رحب المقلد؟

متى تَلدُ الأيام مثلي لكم فتىً شديداً على البأساء ، غير مُلهَّدِ[1]
فإن تفتدوني تفتدوا شرف العُلا ، وأسرع عوَّادٍ إليها ، معوَّد
وإن تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتىً غيرَ مردود اللسان أو اليد
يدافع عن أعراضكم بلسانِه ، ويضربُ عنكم بالحسام المُهند
فما كلُّ مَن شاء المعالي ينالها ، ولا كلُّ سيارٍ الى المجد يهتدي
أقلني ! أقلني عثرة الدهر إنه رماني بسهم صائب النصل مُقصِدِ
ولو لم تنل نفسي ولاءك لم أكن لأوردها ، في نصره ، كل مورد
ولا كنتُ ألقى الألف زرقاً عيونها بسبعين فيهم كل أشأم أنكد
فلا وأبي ، ما ساعدان كساعدٍ ، ولا وأبي ، ما سيدان كسيد
ولا وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً فيرتقه ، إلا بأمرٍ مسدَّد
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي ، وإنك للنجمُ ، الذي بك أهتدي
وأنت الذي بلّغتني كلَّ رُتبةٍ ، مشيتُ اليها فوق أعناق حسّدي
فيا مُلبسي النعمى التي جلَّ قدرها لقد أخلقت[2] تلك الثياب فجدّد
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدَّها وفيك شربتُ الموت غير مُصرَّد؟
يقولون : جنَّب عادةً ما عرفتها ، شديدٌ على الإنسان ما لم يُعوّد
فقلت : أما والله لا قال قائلٌ : شهدتُ له في الحربِ ألأمَ مشهد
ولكن سألقاها ، فإما منيةٌ هي الظنّ ، أو بنيانُ عزٍّ موطّد

---

(١) الملهد : الضعيف .
(٢) الخلق : البالي .

ولم أدر أن الدهر في عددِ العِدى وأن المنايا السود يرمين عن يدِ

بقيتَ ابن عبدالله تُحمى من الردى ويفديك منا سيدٌ بعد سيِّد

بعيشةِ مسعودٍ ، وأيامِ سالمٍ ، ونعمةِ مغبوطٍ ، وحال مُحسَّد

ولا يحرمَنِّي الله قُربك ! إنه مُرادي من الدنيا وحظي وسؤددي

أيلحاني على العبرات لاحِ

أيلحاني ، على العبرات ، لاحِ[1] وقد يئس العواذلُ من صلاحي

تملكني الهوى بعد التــأبي ، وراضنيَ الهوىٰ بعــد الجماح

أسكرى اللّحظِ طيّبةَ الثنايا هضيم الكشحِ جائلة الوشاح

رمتني نحو دارك كلُّ عَنسٍ[2] ، وصلت لها غدُوّي بالرواح

تطاولَ فضلُ نِسعتِها وقلّت فضولُ زمامها ، عند المراح

حملن إليك صبّاً ذا ارتياحٍ لقُربكِ أو مساعد ذي ارتياح

أخا عشرين ، شيَّب عارضيهِ مريضُ اللحظ في الحدق الصحاح

نزَحن مِن الرُّصافةِ عامداتٍ بأرضِ الحي حي بني فلاح

إذا ما عَن لي أربٌ[3] بأرضٍ ، ركبتُ له ضمينات النجاح

ولي عند العُداةِ بكلّ أرضٍ ديونٌ في كفالاتِ الرماح

---

(١) اللاحي : العاذل .

(٢) العنس : الناقة .

(٣) أرب : غرض .

إذا التفَّت عليّ سراةُ قومي ، ولاقينا الفوارسَ في الصباحِ
يخف بها الى الغمراتِ طوْدٌ مِنَ الأطوادِ ممتنعُ النواحي
أشدُّ الفارسين وإن أبرّوا - أخفّ الفارسين الى الصياح
لسيفِ الدولةِ القِدحُ المعلّى ، إذا استبق الملوكُ الى القداح
لأوسعِهم مذانب ماءِ وادٍ وأغزرِهم مدافع سَيبِ راح
وقائدها الى الغمراتِ شعثاً ، بناتِ السبقِ تحت بني الكِفاح
تكدَّر نفعه ، والجوُّ صافٍ ، وأظلمَ وقته ، واليومُ صاح
وكلُّ مُعذَّلٍ في الحي آبٍ على العُذّالِ ، عصّاء اللواحي
وهُمْ أصلٌ لهذا الفرعِ طابت أرومتهُ ، ومنبعٌ للسماحِ
بقاء البيضِ عمرُ السُّمر فيهم وحطُّ السيفِ أعمار اللقاح
أسيفَ الدولةِ الحكمَ المرّجى أفي مدحي لقومي من جُناح ؟
ولست وإن صبرتُ على الرزايا ألاحي معشري ، وبهم ألاحي
ولو أني اقترحتُ على زماني لكنتُمْ ، يا بني ورْقا ، اقتراحي

ما زال معتلج الهموم بصدره

مازال معتلجُ الهموم بصدرهِ حتى أباحك ما طوى من سرّهِ
أضمرتُ حبّك والدموع تُذيعهُ ، وطويت وجدك والهوى في نشره
ترد الدموع لما تُجنّ ضلوعهُ ، تترى الى وجنـــاتهِ او نحره
من لي بعطفةِ ظالمٍ ، من شانه نسيان مُشتغل اللسان بذكره ؟
يا ليت مؤمنه سُلوّي ، ما دعت وُرق الحمام ، مؤمّني من هجره
من لي برد الدمع نسراً ، والهوى يغدو عليهِ ، مشمراً ، في نصره؟
أعيا علي أخ ، وثقت بوده ، وأمِنتُ في الحالات عُقبى غدره
وخبرتُ هذا الدهر خبرة ناقدٍ حتى أنست بخـــيره وبشره
لا أشتري بعد التجرب صاحباً الا وددت بانني لم أشـــره
من كل غدّارٍ يُقرّ بذنبـــهِ ، فيكون أعظم ذنبه في عُذره
ويجيء ، طوراً ، ضُره في نفعه جهلاً ، وطوراً ، نفعه في ضُرّه
فصبرت لم أقطع حبال وداده وسترت منه ما استطعت بستره
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي حتى خرجتُ ، بأمره ، عن أمره
وتركت حلو العيش لم أحفل به لمـــا رأيت أعزّه في مُرّه

والمرء ليس ببالغٍ في أرضه ، كالصقر ليس بصائدٍ في وكرهِ

أنفقْ من الصبر الجميل ، فانه لم يخش فقراً منفق من صبره

واحلم وان سفه الجليس وقل له حُسن المقـــال اذا أتاك بهجره

وأحبُّ اخواني الي أبشُّهم بصديقـــه في سره او جهره

لا خير في بِرِّ الفتى ما لم يكنْ اصفى مشارب بِرِّه في بشره

ألقى الفتى فأُريدُ فائض بِشرِهِ وأجلُّ أن أرضى بفائض بِرِّه

يا رُبَّ مُضطغِنِ الفؤادِ ، لقيتهُ بطلاقةٍ ، فسللت ما في صدره

لمن جاهد الحساد

لمن جاهد الحساد أجرُ المجاهدِ وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءُ حاسدِ
ولم أرَ مِثلي اليوم أكثر حاسداً ، كأن قلوبَ الناس لي قلبُ واجد
ألم يرَ هذا الناسُ غيري فاضِلاً ؟ ولم يظفرِ الحُسَّادُ قبلي بماجد؟!
أرى الغِلّ من تحتِ النّفاق وأجتني من العسل الماذيّ سُمّ الأساود
وأصبرُ، ما لم يُحسبِ الصبرُ ذلةً ، وألبسُ ، للمذموم ، حلّة حامدِ
قليلُ اعتذارٍ مَنْ يبيتُ ذنوبهُ طِلابُ المعالي واكتسابُ المحامد
وأعلمُ إن فارقتُ خِلاً[1] عرفتُهُ وحاولتُ خِلاً أنني غيرُ واجد
وهل غضّ مني الاسرُ إذ خف ناصري
وقلّ على تِلك الامورِ مُساعدي ؟
ألا لا يُسَرّ الشامِتون ، فإنها مواردُ آبائي الاولى ، وموارِدي
وكم من خليـلٍ حين جانبت زاهداً
الى غيرهِ عاودْته غيرَ زاهد !

---

(١) الخل : الصديق الوفي .

وما كل أنصاري من الناس ناصري ... ولا كل أعضادي من الناس عاضدي
وهل نافعي إن عضَّني الدهرُ مفرداً ... اذا كان لي قومٌ طِوالُ السواعد ؟
وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي ... إذا كان لي مِنهم قلوبُ الأباعد ؟
أيا جاهداً في نيل ما نلت من عُلاً ... رويدك ! إني نِلتها غيرَ جاهد
لعمرُكَ ، ما طُرْقُ المعالي خفيَّةٌ ... ولكنَّ بعض السير ليس بقاصد
ويا ساهد العينين فيما يُريبني ، ... ألا إن طرْفي في الأذى غيرُ ساهد
غفلتُ عن الحسَّادِ من غير غفلةٍ ... وبتُّ طويل النوم عن غير راقد
خليليَّ ، ما أعددتما لمتيَّمٍ ... أسيرٍ لدى الأعداءِ جافي المراقد ؟
فريدٍ عن الأحبابِ صبٍّ دموعُه ... مثانٍ على الخدين ، غيرُ فرائد
إذا شئتُ جاهرتُ العدو ، ولم أبِت ... أُقلّب فِكري في وجوه المكائد
صبرتُ على اللأواءِ صبر ابنِ حرَّة ، ... كثيرِ العِدى فيها ، قليل المساعد
فطاردتُ حتى أبهرَ الجرْيُ أشقري ، ... وضاربت حتى أوهن الضرب ساعدي
وكنا نرى أن لم يُصِب من تصرمت ... مواقفه عن مثلِ هذي الشدائد
جمعت سيوفَ الهندِ من كل بلدةٍ ... وأعددتُ للهيجاء كل مجالد
وأكثرتُ للغاراتِ بيني وبينهم ... بنات البُكيريّات[1] حول المزاود

---

(١) يريد الخيول .

إذا كان غير الله للمرءِ عُدةً ،   أتته الرزايا مِن وجوه الفوائدِ

فقد جرَّتِ الحنفاءُ[1] حتفَ حُذَيفةٍ   وكان يراهــا عُدةً للشدائد

وجرَّت منايـــا مالكِ بن نويرةٍ   عقيلتهُ الحسناءُ ، أيام خالد

وأردى ذُؤاباً في بيوتِ عُتيبةٍ ،   بنوه وأهلوه ، بشدوِ القصائد

عسى الله أن ياتي بخيرٍ ، فإن لي   عوائدَ من نُعماهُ ، غيرُ بوائد

فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن   لينُقذني من قعرها حشدُ حاشد

فإن عدتُ يوماً عاد للحربِ والعُلا   وبذلِ الندى والجود أكرم عائد

مريرٌ على الأعداء ، لكنَّ جاره   الى خصب الأكنافِ عذبِ الموارد

مُشهًّى بأطرافِ النهار وبينها   له ما تشهَّى ، من طريفٍ وتالد

منعتُ حِمى قومي وسدتُ عشيرتي   وقلّدتُ أهلي غرَّ هذي القلائد

خلائقُ لا يوجدْنَ في كلِّ ماجد ،   ولكنهـا في الماجدِ ابنِ الأماجد

(٢) اسم فرس .

إذا مررت بواد

إذا مررتَ بوادٍ ، جاش غاربهُ[1]

فاعقلْ قلوصك وانزل ، ذاك وادينا

وإن عبرتَ بنادٍ لا تطيفُ به أهل السفاهة،فاجلس، ذاك نادينا !

نغيرُ في الهجمة[2] الغرّاء ننحرها حتى ليعطشُ في الأحيان راعينا

وتجفل الشولُ[3] بعد الخمس صاديةً[4]

إذا سمعن على الأمواه حادينـــا

ونغتدي الكومُ[5] أشتاتاً مروَّعةً لا تأمن الدهرَ إلا من أعادينا

ويُصبحُ الضيفُ أولانا بمنزلنـا ، نرضى بذاك ، ويمضي حكمه فينا

---

(١) حاش غاربه : اضطرب موجه .

(٢) الهجمة النياق .

(٣) الشول : النياق .

(٤) صادية : عطشى .

(٥) الكوم : الابل .

ندبت لحسن الصبر ...

ندبتَ لحسنِ الصبر قلبَ نجيبِ | وناديتَ بالتسليم خيرَ مجيبِ
ولم يبقَ مني غيرُ قلبٍ مُشيّعٍ | وعودٍ على نابِ الزمان صليب
وقد علِمت أُمي بأن منيّتي | بحدِّ سنانٍ أو بحدّ قضيب[1]
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها | بمهلكه في الماء ، أمُّ شبيب
تجشّمت خوفَ العار أعظمَ خُطّةٍ | وأمّلتُ نصراً كان غير قريب
وللعار خلّى ربُّ غسانَ مُلكه | وفارقَ دين اللهِ غير مُصيب

ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعبٍ
ولا خفَّ خوفَ الحربِ قلبُ حبيب

رضيت لنفسي : كان غير موفّقٍ ؛ | ولم ترض نفسي : كان غير نجيب

---

(١) القضيب : السيف .

هلا رثيت لمستهام مغرم

هلاّ رثيتِ لمستهامٍ ، مُغرمٍ[1] أعلِمتِ ما يلقاهُ ، أم لم تعلمي ؟
ولئن غدوتِ من الهمومِ سليمةً فقد عَلِمْتِ بأنني لم أسلم
ولئن أطعتِ العاذلاتِ ، فإنني خالفتُ قولَ عواذلي ، واللوّم
وإذا مررْتَ على الديار غُديةً إقرا السلام على ديار الهيثم
غرّاءُ ، تبسم عن صباحٍ طالعٍ من ثغرهـــا في جنحِ ليلٍ مظلم
تجلو الظلام بمبسمٍ ، يجلو الدجى بابي ، وأمي ، طيب ذاك المبسم
كم ليلةٍ شهباء ، إذ برزت لنا ، كانت كيومٍ ، إذ تولّت ، أدهم
كتمتْ هوايَ وقابلته بهجرةٍ ، سيّانِ إن كتمتْ ، وإن لم تكتم

---

(١) المستهام : المحب .

أراني وقومي فرقتنا مذاهب

أراني وقومي فرَّقتْنا مذاهِبُ ، وإن جمعتنا في الأصول ِ المناسبُ
فاقصاهُمُ أقصاهُمُ مِنْ مساءتي ، وأقربُهم ْ ممـــا كرهتُ الأقارب
غريبٌ وأهلي حيثُ ما كان ناظري، وحيدٌ وحولي مِن رجالي عصائب
نسيبك مَن ناسبتَ بالودّ قلبه ، وجارُك مَن صافيته لا المُصاقب[1]
وأعظمُ أعداءِ الرجال ثِقاتُها ، وأهونُ مَن عاديتهُ من تحارب
وشرّ عدوَّيْكَ الذي لا تحاربُ ، وخيرُ خليلَيكَ الذي لا تُناسب
لقد زدتُ بالأيام والناس ِ خبرةً ، وجرَّبتُ حتى هذَّبتني التجارب
وما الذنبُ إلا العجزُ يركبه الفتى وما ذنبه إن حاربتْه المطالب ؟
ومَن كان غير السيفِ كافلُ رزقه فللذّلّ منه لا مَحالةَ جانب
وما أنسُ دارٍ ليسَ فيها مؤانِسٌ وما قُربُ دارٍ ليس فيها مقارب؟

---

(١) هو مصاقب له : أي مدانيه وجاره بيت بيت .

سلام ...

سلامٌ رائحٌ ، غادِ ، على ساكنةِ الوادي
على مَن حُبُّها الهادي ، إذا ما زرتُ ، والحادي
أحبّ البدوَ من أجلِ غزالٍ ، فيهمُ بادِ
ألا يا ربّةَ الحلْي ، على العاتقِ والهادي[1]
لقد أبهجتِ أعدائي ؛ وقد أشمتِّ حُسَّادي
بسُقمٍ ما لهُ شافٍ ، وأسرٍ ما له فاد
فإخواني ونُدماني وعُذّالي وعوّادي
فما أنفكُّ عنْ ذكرا ك في نومٍ وتسهاد
بشوْقٍ مِنكِ مُعتادٍ ، وطيفٍ غيرِ مُعتاد
ألا يَا زائرَ الموصلِ حيٍّ ذلك النادي
فبالموْصِل إخواني ؛ وبالمَوْصِلِ أعصادي
فقلْ للقومِ يأتونِي مِنْ مثنىً وأفراد

(١) الهادي : العنق .

فعندي خصبُ زُوّارٍ، وعندي ريٌ وُرّادِ
وعندي الظلّ ممدوداً على الحاضر والبادي
ألا لا يَقعُدِ العجزُ بكم عَنْ مَنهلِ الصادي
فإن الحجّ مفروضٌ معَ الناقةِ والزاد
كفاني سطوَةَ الدهر جوادٌ، نسلُ أجواد
نماهُ خيرُ آباءٍ نمتْهُمْ خيرُ أجداد
فما يصبو الى أرضٍ سوى أرضي ورُوّادي
وقاه[1] اللهُ، فيما عاش، شرَّ الزمن العادي

(١) وقاه: حماه، صانه.

ولي منة في رقاب الضباب

ولي مِنَّةٌ في رقابِ الضباب ، وأخرى تخُصّ بني جعفرِ
عشيَّة روَّحن مِـنْ عرقةٍ ، وأصبحن فوضى ، على شيزر
وقد طال ما وردتْ بالَجباةِ وعـــاوَدَتِ الماءَ في تدمر
قَدذْن البقيعةَ ، قدَّ الأديـ م ، والغربُ في شبَهِ الأشقر
وجاوَزْنَ حِمصَ ، فلم ينتظرْ نَ على موردٍ أو على مصدر
وبالرَّسْتَنِ استلَبَتْ مورداً ، كوِرْدِ الحمَامَةِ أو أنزر
وجُزنَ المرُوجَ ، وقرْنَيْ حماة وشيْزَرَ ، والفجرُ لم يُسفِر
وغامَضَتِ الشمسُ إشراقَها ، فلفّت كَفرطابَ بالعسكر
تلاقَتْ بهـا عُصَبُ الدارِعيـ نَ بكلٍّ منيع الحمى مُسْعِرِ (١)
على كلِّ سابقةٍ بالرديفِ ، وكلٌّ شبيهٍ بهـا مُجفَرِ (٢)
فلمـا اعتفرْنَ ولما عَرقْنَ خَرجْنَ ، سِراعاً ، مِن العِثْيَرِ (٣)

---

(١) المسعر : الذي يشعل نار الحرب .
(٢) المجفر (من الطعام وغيره) : ما يقطع عن النكاح .
(٣) العثير : الغبار .

نُنكّبُ عَنهُنّ فُرسانهنّ ، ونَبدأُ بالأَخيَرِ الأَخيَرِ

فلما سمِعْتُ ضجيجَ النسا ءِ ناديتُ : حارِ ، ألا فاقصِر !

أحارثُ ، مَن صافحٌ ، غافرٌ لهنَّ ، اذا أنتَ لم تغفر ؟!

رأى ابنُ عُليَّانَ ما سرَّه فقلتُ : رويدكَ لا تُسررِ !

فإنّي أقومُ بحقّ الجوا رِ ثم أعودُ الى العُنصُرِ

لمثلها يستعد البأس والكرم

لمثلِها يستعدّ الباسُ والكرم ، | وفي نظائرها تُستنفَدُ النِّعَمُ
هيَ الرئاسةُ لا تُقْنى جواهِرها ، | حتى يُخاضَ اليها الموتُ والعدم
تقاعسَ الناسُ عنها فانتدبتَ لها | كالسيفِ لا نَكَلٌ[1] فيهِ ولا سأم
ما زالَ يجحدُها قومٌ ويُنكرُها | حتى أقروا ، وفي آنافِهم رَغم
شكراً فقدْ وفتِ الأيامُ ما وعدَت | أقرّ ممتنعٌ ، وانقاد معتصم !
وما الرئاسةُ إلا ما تُقرّ به | شمسُ الملوكِ ، وتعنو تحته الأُمم
مغارمُ المجدِ يعتدّ الملوكُ بها | مغانماً في العُلا ، في طيِّها نِعم
هذي شُيوخُ بني حمدان قاطِبةً | لاذوا بدارِكَ عند الخوف واعتصموا
حلّوا بأكرمِ مَنْ حلّ العباد بهِ | بحيثُ حلّ الندى واستوثق الكرَم
فكنتَ مِنهم وإن أصبحت سيدهم | تواضعُ المُلكِ في أصحابه عِظم
شيخوخةٌ سبقتْ ، لا فضل يتبعُها ،
وليس يفضلُ فينا الفاضلُ الهرم

---

(١) النكل : الجبن والضعف والعجز .

ولمْ يُفضِّلْ عقيلاً في ولادتهِ على عليٍّ أخيه، السّنُّ والقِدمُ

وكيفَ يَفضُلُ من أزرى به بخلٌ وقعدةُ اليدِ ، والرجلين ،والصمم

لا تُنكروا، يا بنيهِ، ما أقول فلن تُنسى التِّراتُ ولا إن حال شيخكم

كادت مَخازيه تُرْديهِ فانقذه منها ، بحسنِ دفاعٍ عنه ، عمُّكم

أستودعُ الله قوماً ، لا أُفسِّرُهم ، الظالمينَ ، ولو شِئنا لمـــا ظلموا

القائلينَ ، ونُغضي عن جوابهمُ والجائرينَ ، ونرضى بالذي حكموا

إني على كلّ حالٍ لستُ أذكرُهمْ ، إلا وللشوقِ دمعي واكفٌ ، سجم

الأنفسُ اجتمعتْ يوماً ، أو افترقت ، إذا تأمّلتَ ، نفسٌ ، والدماء دم

رعاهُمُ الله ، ما ناحتْ مطوَّقةٌ ، وحاطهم ، أبداً ، ما أورق السلَمُ

أَشدة ما أراه منك أم كرم

أَشِدَّةٌ ، ما أراه منك ، أم كرمُ ! تجودُ بالنفس ، والأرواحُ تُصطلم

يا باذلَ النفسِ والأموالِ مُبتسماً ، أما يهولُك لا موتٌ ، ولا عدم ؟

لقد ظننتُكَ ، بين الجحفلين، ترى أن السلامة ، من وقعِ القنا، تصِم

نشدتُكَ الله، لا تسمح بنفس عُلاً حياة صاحِبها تحيا بهـا الأمَم

هي الشجاعة إلا أنهـا سرفٌ ، وكلّ فضلِك لا قصدٌ ولا أمم

إذا لقيتَ رقاق البيض ، منفرداً ، تحت العجاجةِ لم تُستكثرِ الخدم

تفدي بنفسك أقوامـاً صنعْتهم ، وكان حقهم أن يفتديك هُم

ومن يُقاتِلُ مَن تلقى القِتالَ بهِ ، وليس يفضُلُ عنك الخيلُ والبُهُم

تضنّ بالحربِ عنا ضنّ ذي بخلٍ ، ومنك ، في كلّ حالٍ ، يعرف الكرم

لا تبخلنّ على قومٍ إذا قُتِلوا أثنى عليك بنو الهيجـاءِ دونهم

ألبستَ ما لبسوا، أركبتَ ما ركبوا،

عُرّفتَ ما عرَفوا ، عُلّمْتَ ما علموا

هم أريتَ ببيضٍ ، أنتَ واهِبُها ، على خيولِك خاضوا البحر وهو دم

هُمُ الفوارسُ، في أيديهم أسلٌ، فإنْ رأوكَ فأُسدٌ، والقنا أجمُ

قالوا المَسيرُ! فهزَّ الرمحُ عامِله، وارتاح في جفنه الصَّمصامة الخذِم

وطالبتني بمـا ساءَ العُداةَ، يدٌ عوَّدتُها ما تشاءُ الذّئب والرَّخم

حقاً، لقد ساءني أمرٌ، ذُكرْتُ له، لولا فِراقُك لم يوجدْ له ألمُ

لا تشغلنِّي بأمرِ الشام أحرُسه؛ إن الشآمَ على مَن حلَّه حرَمَ

فإن للثغرِ سُوراً مِن مهـابتِهِ، صخوره مِن أعـادي أهلِه قِمم

لا يحرمنّيَ سيفُ الدين صُحبته، فهْيَ الحياة التي تحيا بها النسم

وما اعترضتُ عليه في أوامره، لكن سألتُ، ومَن عاداته نعم!

ابنان ام شبلان ذان ؟

ابنانِ ، أم شِبلانِ ذانِ ؟ فإنني لأرى دماء الدارعينَ غِذاهُما

تُنبي الفراسةُ أن في ثوبيهما ليثينِ ، تجتنبُ الليوثُ حِماهما

لِمَ لا يفوقانِ الأنام ، مكارماً ! والسيدانِ ، كلاهما ، جدّاهما

تلقى أبا الهيجاءِ في هيجاهما ، ويُريك فضلَ أبي العلاءِ عُلاهما

زدناهُما شرفاً رفيعاً سمْكُه ، ثبْتَ الدعائم ، إذ تخوّلناهُما

ميِّزْتُ بينهما فلم يتفاضلا ، كالفرقدينِ تشاكلت حالاهما

إني ، وإن كان التعصّبُ شيمتي ، لا أدفع الشرفَ المُنيف أخاهما !

أنى يُقصِّرُ عن مكانٍ في العلا والجدِ ، مَن أضحى أبوه أباهما ؟

لكن لِذَينِ بنا مكانٌ باذخٌ ، لا يدّعيهِ ، مِن الأنامِ ، سِواهُما

طابا وطابَ أخو الكرام أخوهما والوالدانِ وطابَ مَن ربّاهما

أبى غرب هذا الدمع

أبى غربُ[1] هذا الدمع إلا تسرُّعا ومكنونُ هذا الحبِّ إلا تضوّعا

وكنتُ أرى أني معَ الحزم واحدٌ إذا شئتُ لي مَضىً وإن شئتُ مرجعا

فلما استمرَّ الحب في غلوائه، رعيتُ مع المضياعةِ الحبَّ ما رعى

فحُزنيَ حزنُ الهائمينَ مبرِّحاً، وسرِّي سرُّ العاشقين مضيَّعا

خليليَّ، لِمْ تبكيانِي صبابةً، أأبدلتما بالأجرع الفردِ أجرَعا؟

عليَّ، لمن ضنّتْ عليَّ جفونُه، غواربُ دمعٍ يشمل الحيَّ أجمعا

وهبتُ شبابي، والشبابُ مَضِنَّةٌ، لأبلج[2] من أبناءِ عمي، أروعا[3]

أبيتُ، مُعنى، من مخافة عتبه، وأصبحُ محزوناً وأمسي مُروَّعا!

فلما مضى عصرُ الشبيبة كلهُ، وفارقني شرخُ الشبابِ، مُودِّعا

تطلّبْتُ بين الهجرِ والعتبِ فُرجةً، فحاولتُ أمراً، لا يُرامُ، مُمنَّعا

---

(١) الغرب: السيلان.

(٢) الأبلج: الطلق الوجه.

(٣) الأروع: من يعجبك بشجاعته.

وصِرتُ إذا ما رُمتُ في الخيرِ لذةً ... تتبّعتُها بين الهموم تتبُّعا

وها أنا قد حلّى الزمانُ مفارقي ، ... وتوّجني بالشيب تاجاً مُرصَّعا

فلو أنني مُكِّنتُ مما أريده ... من العيش يوماً لم يجد فيَّ موضعا

أما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ ، ... أُسر بها هذا الفؤادَ المُفجَّعا ؟

أما صاحبٌ فردٌ يدومُ وفاؤه ، ... فيصفي لمن أصفى ويرعى لمن رعى؟

أفي كلّ دارٍ لي صديقٌ أودُّه ، ... إذا ما تفرّقنا حفِظتُ وضيّعا ؟

أقمتُ بأرض الروم عامين لا أرى ... من النـــاس محزوناً ولا مُتصنِّعا

إذا خِفتُ من أخواليَ الرومِ خطةً ... تخوَّفتُ من أعمامي العُربِ أربعا

وإن أوجعتني مِن أعاديّ شيمةٌ ... لقيت من الأحبابِ أدهى وأوجعا

ولو قد رجوتُ الله لا شيء غيره ... رجعت إلى أعلى وأمّلتُ أوسعا

لقد قنِعوا بعدي من القطر بالندى ... ومَن لم يجد إلا القنوع تقنَّعا

وما مر إنسانٌ فأخلفَ مثله ، ... ولكن يُزجّي الناس أمراً موقّعا

تنكَّر سيفُ الدين لمَّا عتبته ، ... وعرَّض بي ، تحت الكلام وقرَّعا

فقولا له : مِن أصدَق الودّ أنني ... جعلتك مما رابني ، الدهرَ مفزعا

ولو أنني أكننته في جوانحي ... لأورقَ مـــا بين الضلوع وفرَّعا

فلا تغترر بالناس! ما كلّ من ترى ... أخوك إذا أوضعت في الامر أوضعا

ولا تتقلّد مـــا يروعك حليه ، ... تقلّدْ ، إذا حاربتَ ، ما كان أقطعا

---

(١) يزجي : يسوق .

(٢) قرعه : أنبه بشدة .

ولا تقبلنَّ القولَ من كل قائلٍ !

سأُرضيك مرأى لستُ أُرضيك مسمعا

فللهِ إحسانٌ إليَّ ونِعمةٌ ، ولله صُنعٌ قد كفاني التصنّعا

أراني طريق المكرُماتِ كما رأى ، عَليٌّ وأسماني على كلّ مَن سعى

فإن يكُ بطءٌ مرةً فلطالما تعجَّل ، نحوي ، بالجميل وأسرعا

وإن يجفُ في بعض الأمور فإنني لأشكره النعمى التي كان أودعا

وإن يستجدَّ الناس بعدي فلا يزل بذاك البديلِ ، المُستجدّ ، مُمتَّعا !

المجد بالرقة مجموع

المجدُ بالرقّةِ مجموعُ ، والفضلُ مرئيٌّ ومسموعْ
إنّ بهــا كلّ عميم الندى يداهُ للجودِ ينــابيع
وكلّ مبذولِ القِرى بيته ، على عُلا العلياءِ ، مرفوع
لكن أتاني نبأٌ رائعٌ يضيقُ عنه السمْعُ والرُّوع
أن بني عمي ، وحاشاهُمُ ، شعبهم بالخُلْفِ مصدوع
ما لِعصا قوميَ قد شقَّها تفارطٌ منهم وتضييع ؟
بني أبي ، فرّق ما بينكمُ واشٍ ، على الشحناءِ[1] مطبوع !
عودوا الى أحسنِ ما كنتم ، فانتمُ الغُرُّ المرابيع
لا يكمُلُ السؤددُ في ماجدٍ ، ليس له عَوْدٌ ومرجوع
أنبذلُ الوُدّ لاعدائنا ، وهو عن الإخوةِ ممنوع ؟
أو نصِلُ الأبعد مِن قومِنا ، والنسبُ الأقربُ مقطوع ؟
لا يثبتُ العِزُّ على فُرقةٍ ، غيرُك بالباطل مخدوع

(١) الشحناء : البغض ، الكراهية .

الا من مبلغ سروات قومي

ألا مَن مُبلغٌ سرواتِ قومي   وسيفَ الدولةِ الملِكَ ، الُهماما !
بأني لم أدع فتيات قومي ،   إذا حدّثنَ ، جمجمنَ الكلاما
شريتُ ثناءَهنّ ببذل نفسي ،   ونارُ الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم أجد إلا فِراراً   أشدَّ من المنيةِ أو حِماما
حملتُ ، على وُرُودِ الموت ، نفسي   وقلتُ لِعصبتي : موتوا كراما !
وعُذتُ بصارمٍ ، ويدٍ ، وقلبٍ   حماني أن أُلامَ ، وأن أُضاما
ولم أبذل ، لخوفِهمُ ، مجنّاً ، [1]   ولم ألبس ، حِذار الموت، لاما [2]
كشفتُ به صدور الخيلِ عني   كما جفَّلْتَ في بيدٍ نعاما
ألُفُّهمُ ، وأنثرُهم كأني   أُطرِّدُ منهم الإبلَ السواما
وأنتقدُ الفوارسَ ، بيد أني   رأيتُ اللوم أن ألقى اللئاما
ومدعوٍّ إليَّ أجاب لما   رأى أنْ قد تذمّم واستلاما

---

(١) المجن : الترس .

(٢) اللام : الدرع .

عقدتُ على مُقلَّدِهِ يميني ، وأعفيْتُ المثقَّفَ والحُساما

وهل عذرٌ ، وسيفُ الدين رُكني إذا لم أركبِ الخُططَ العِظاما ؟

وأتبعُ فعلهُ ، في كلِّ أمرٍ ، وأجعلُ فضله ، أبداً ، إماما

وقد أصبحتُ مُنتسباً إليه ، وحسْبي أن أكون له غلاما

أراني كيف أكتسبُ المعالي ، وأعطاني ، على الدهر ، الذماما

وربّاني ففُقتُ به البرايا ، وأنشاني فسدتُ به الأناما

فعمرهُ الإله لنا طويلاً ، وزاد اللهُ نعمته دواما !

أَشاقك الطيف ...

أشاقكَ الطيفُ ألمّ[1] طارقهْ   آخر ليلٍ ، لم ينمْه عاشِقهْ ؟

والصبحُ في أعقابه يُساوقه ،   طالبُ ثارٍ من ظلامٍ لاحقه

مُزّق عن ضَبابه سرادقه ،   وانجابَ عن ثوبِ الظلام غاسقُه

مِن بعدِ ما سرَّ مشوقاً شائقه   ونعقت ببينهِ نواعِقه

أبقى عليه ، من جوًى ، مُفارقه   رسيسَ حبٍّ ، علِقت علائقه

وفيض دمعٍ ، شرقت مدافقه ،   مزاُجه من أجاٍ مُشارقه

قد ضمِنتْ خذْرافهُ[2] أبارُقه ،   رعتِ بقايا حمضِه أيانقه[3]

حتى تقضّى عاذلٌ فتايقُه ،   وافقَ من ملحانَ ما يوافِقه

ثم اطّباه ضارجٌ فبارِقُهْ ،   الى مُلثٍّ[4] لم يكن يُفارقه

---

(١) ألم : زار .

(٢) الخذراف : نبات .

(٣) الأيانق : النوق .

(٤) الملث : المطر المستمر .

مِن أنفِ الوسميّ نوءٌ صادقُه ... مُنبجسٌ مرتجسٌ صواعقُهْ

إذا ادلهمّ أو أضاء بارقُه ، ... وهدرتْ على الثرى شقاشقُه[1]

والوحشُ في أرجائه تُسابقه ، ... كأنها مجفلةٌ وسائقه

أهدت الى أرْبعهِ ودائقه ... قشيبَ[2] روضٍ دُبّجتْ نمارقه[3]

وهبّ وسْنانُ النباتِ لاحقه ، ... إذا بكاه ضحِكت بوارقه

يفوحُ كالمسكِ انتشاه ناشقه ... كأنما قد ضُمّنت مهارقه

ولبستْ من زهره حدائقه ... سموطَ حليٍ فُصّلتْ عقائقه

وعُنيتْ بنظمه عواتِقه[4] ... تأوي الى غُدرانه شوائقه

تكثرُ في بُطنانهِ عقاعِقه[5] ... تنشقّ عن صُدورها غلافقه[6]

كأنما وراءها طرائقه ، ... فرع لواءٍ للرياح خافقه

وجُرشعٍ عالي التليلِ آفِقه ... خاظي مجال الدفّتين ناهقه

عبلِ الشوى ، تقاربتْ مرافقه ... أنجبه ، وجيهه ولاحقه

ضافي[7] القرا[8] ، عناقه عنائقه ، ... تحسبه ، إذا علاك فائقه

---

(١) الشقاشق ، الواحدة شقشقة : صوت البعير اذا هاج .

(٢) القشيب : الجديد .

(٣) النمارق : الوسائد .

(٤) العواتق : الابكار .

(٥) العقاعق ، الواحد عقيق : طائر يشبه الغراب .

(٦) الغلافق : نبات الماء ، طحلب .

(٧) الضافي : الطويل .

(٨) القرا : الظهر .

يمشي بجزعٍ مُشرفٍ غرانقه ، نِعْم الفتى يوم الوغى مُرافقهْ
اذا دجا الليلُ وغاب شارقه وضاق عن عين الصواب بارُقه
ليلُ وغىً نجومه يَلامقه[1] ، وأبيضٍ كالصبح لاح فـــاتقه
ريّانِ متن الصفحتين رائقه ، يكاد يجري مِن قراه دافقه
يصحب من طول السُّرى شقاشقه معوَّدٌ حمْلَ الدّيات عاتقه
جوّابُ مَرْتٍ[2] مقفرٍ سمالقه[3] خرْقٌ لهزّ اليعملاتِ[4] خارقه
بكِيّ أمواهِ الركيِّ[5] ، طارقه ، كأنمـــا تحملُه نقانقه[6]
لا أصحب الخوفَ ، ولا أرافقه ، والموت حتمٌ كلٌّ حيّ ذائقه
ما أنا إنْ رمتُ النجاة سابقه ؛ في كلّ يومٍ صاحبٌ أُفارقه
وصاحبٌ لم أبلُهُ أُصادقـــه ؛ هــذا زمانٌ شرُست خلائقه
وخبُثت على الفتى طرائقه ، أعدى أعاديه بـــه يُصادقه
أخلصُ مَنْ يودّه ينافقه في كلّ ما يسُرّه يوافقه

---

(١) اليلامق : الدروع .
(٢) المرت : البرية .
(٣) السمالق ، مفردها سملق : القاع .
(٤) اليعملات : النياق .
(٥) الركي ، مفردها ركية : البئر .
(٦) النقانق : أولاد النعام .

وكلّ مــا يسوءهُ يُفارقه		إنْ طرقتْ من زمنٍ طوارقُه

أو عاقَ عن بعض الأمور عائقه		أنباني بغلّه حمــالقه

إني ، على عِلاّته ، أرافقه		أُصفي له الودَّ ، ولا أماذِقه[1]

يا منيتي وان بدت بوائقــه		إن أضمرَ السوء فحسبي خالقه

(۱) أماذق : لم أخلص الود .

الدين مخترم...

الدينُ مخترَمٌ، والحقُّ مهتضمُ ؛ وفَيْءُ آل رسولِ الله مُقتسمُ

والناسُ عندكلا ناسٌ، فيحفظهم سوم الرعاة، ولا شاءٌ، ولا نعم

اني أبيتُ قليل النوم، أرّقني قلبٌ، تصارعَ فيه الهمُّ والِهمم

وعزمةٌ، لا ينـامُ الليل صاحبها الا على ظفرٍ، في طيِّه كرم

يُصانُ مهري لأمرٍ لا أبوح به، والدرع، والرمح، والصمّصامة الخذِم

وكلُّ مائرةِ الضبعين، مسرحها رمث[1] الجزيرة والِخذراف[2] والعنم[3]

وفِتْيةٌ، قلبُهم قلبٌ اذا ركبوا يوماً، ورأيهمُ رأيٌ اذا عزموا

يا للرجال! أما للهِ منتصفٌ من الطغاةِ؟ أما للدين مُنتقم؟!

---

(١) الرمث: شجر تتحمض به الابل

(٢) الخذراف: نبات ترعاه الابل.

(٣) العنم: شجر لين الاغصان لطيفها، او ضرب من الشجر يحمل ثمراً احمر كالعناب.

بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ، والامر تملكه النسوانُ ، والخدمُ !

محلّئونَ ، فاصفى شربهم وشلٌ[1] عند الورودِ ، وأوفى ودِّهم لمم[2]

فالأرضُ ، الا على مُلاّكِها ، سعةٌ والمالُ ، الا على أربابه ، دِيَمِ

وما السعيدُ بها الا الذي ظلموا ، وما الغنيُّ بها الاّ الذي حرموا

للمتّقين ، من الدنيـا ، عواقبُها ، وإنْ تعجَّل منها الظالمُ الأثم

لا يُطغينَّ بني العباس ملكهُمُ ! بنو عليٍّ مواليهم وإنْ زعموا

أتفخرونَ عليهم ؟ لا أبا لكمُ حتى كأنَّ رسول اللهِ جدُّكم

وما توازنَ ، يوماً ، بينكم شرفٌ ،

ولا تساوتْ بكم ، في موطنٍ ، قدم

ولا لكم مثلهم ، في المجدِ ، متصلٌ ، ولا لجدِّكمُ مسعاةُ جدِّهم

ولا لعِرقكم مِن عِرقِهم شبهٌ ولا نفيلَتُكم من أمّهم أمم

قام النبيّ بها ، يوم الغدير ، لهم والله يشهدُ ، والأملاكُ ، والأمم

حتى اذا أصبحتْ في غير صاحِبها باتت تنازعُها الذؤبانُ والرخم

وصُيِّرَتْ بينهم شورى كأنهمُ لا يعرفون وُلاة الحقّ أيّهم !

تاللهِ ، ما جهل الأقوامُ موضِعها لكنهم ستروا وجه الذي علِموا

ثم ادعاها بنو العباسِ إرثُهمُ ، وما لهم قدمٌ ، فيهـا ، ولا قِدَم

لا يذكرون اذا ما معشرٌ ذُكروا ، ولا يُحكَّم ، في أمرٍ ، لهم حكم

---

(١) الوشل : القليل من الماء .

(٢) اللمم : صغار الذنوب .

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبه أهلاً لِما طلبوا منها، وما زعموا

فهل هم مُدّعوها غير واجبةٍ أم هل أئمّتهم في أخذها ظلموا؟

أمّا عليٌّ فقد أدنى قرابتكم، عند الولايةِ، إن لم تُكفر النِّعم

هل جاحدٌ يا بني العباس نعمته أبوكم، أم عُبيدُ الله، أم قُثم؟

بئسَ الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أبوهمُ العلَمُ الهادي وأُمهم

لا بيعةٌ ردعتكم عن دمائهمُ، ولا يمينٌ، ولا قُربى، ولا ذِمم

هلاّ صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ للصافحين ببدرٍ عن أسيركم؟

هلاّ كففتم عن الديباجِ ألسنكم وعن بناتِ رسول الله شتمكم؟

ما نُزّهتْ لرسول اللهِ مهجته عن السياطِ! فهلاّ نُزّه الحرم؟

ما نال منهم بنو حربٍ، وإن عظُمتْ

تلك الجرائرُ، إلا دون نيلكم

كم غدرةٍ لكمُ في الدين واضحةٍ! وكم دمٍ لرسول الله عندكم!

أأنتمُ آلُهُ فيما ترون، وفي أظفاركم، من بنيه الطاهرين، دم؟

هيهات لا قرّبتْ قُربى ولا رحمٌ يوماً، اذا أقصتِ الأخلاق والشِّيم!

كانت مودّة سلمانٍ له رِحماً، ولم يكن بين نوحٍ وابنه رِحم!

يا جاهداً في مساويهم يُكتّمُها! غدرُ الرشيد بيحيى كيف ينكتم؟

ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا

مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم

ذاق الزبيريُّ غِبَّ الحِنثِ وانكشفتْ

عن ابنِ فاطمةَ الأقوالُ والتّهم

باؤوا بقتلِ الرضا، من بعد بيعته، ... وأبصروا بعض يومٍ رُشدهم وعموا

يا عصبةً شقِيتْ من بعدما سعدتْ، ... ومعشراً هلكوا من بعدِما سلِموا

لبئسَ ما لقيتْ منهمْ، وإن بليتْ ... بجانبِ الطفِّ تِلكَ الأعظمُ الرمم

لا عن أبي مُسلمٍ في نصحه صفحوا، ... ولا الهُبيري نجّى الحلفُ والقسم

ولا الأمانُ لأزدِ[1] الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء، ولا عن عمهم حلموا

أبلغْ لديك بني العباس مالكةً: ... لا تدّعوا مُلكها مُلاّكها العجم

أي المفاخرِ أمستْ في منابركم ... وغيركم آمرٌ فيهنّ، محتكم؟

وهل يزيدكم مِن مفخرٍ علمٌ ... وفي الخلافِ، عليكم يخفق العلم

خلّوا الفخار لعلاّمين، إن سئلوا ... يوم السؤال، وعمّالين إن علِموا

لا يغضبون لغيرِ الله إن غضبوا ... ولا يُضيعون حُكم الله إن حكموا

تبدو التلاوة من أبياتهم، أبداً، ... وفي بيوتكم الأوتار، والنغم

منكم عُليّةُ، منهم؟ وكان لهم ... شيخُ المغنين إبراهيم أم لكُمُ؟

ما في ديارهم للخمر معتصرٌ ... ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خُنثى تنادمهم ... ولا يُرى لهم قرد له حشم

الركنُ والبيتُ والأستار منزلهم ... وزمزم، والصفا، والحِجرُ والحرم

صلّى الإله عليهم، أينما ذُكروا ... لأنهم للورى كهف، ومعتصم

(١) الأزد قبيلة عربية .

ضلال ما رأيت من الضلال

ضلالٌ ما رأيتُ من الضلالِ　　مُعاتبةُ الكريم على النوال
وانّ مسامعي ، عن كل عذلٍ ،　　لفي شُغلٍ بحمدٍ أو سؤالَ
ولا والله ، مـا بَخلَتْ يميني ،　　ولا أصبحتُ أشقاكم بمالي
ولا أمسي يُحكَّمِ فيه بَعدي　　قليلُ الحمدِ ، مذمومُ الفِعال
ولكني سأفنيه ، وأُقني　　ذخائرَ من ثوابٍ أو جمال
وللورّاثِ إرثُ أبي وجدّي ؛　　جيادُ الخيل والأسلِ الطوال
وما تجني سراةُ بني أبينا　　سوى ثمراتِ أطرافِ العوالي
ممالكنـا مكاسبنا ، إذا ما　　توارثهـا رجالٌ عن رجال
إذا لم تمسِ لي نارٌ فإني　　أبيتُ ، لنار غيري ، غير صال
أوينا ، بين أطنابِ الأعادي ،　　الى بلدٍ ، من النُّصّار خال
نمد بيوتنا ، في كل فجٍّ ،　　به بينَ الأراقم[1] والصّلال[2]

---

(١) الأراقم : الحيات .
(٢) الصلال : الحيات .

نعافُ قطونهُ ، ونملُّ منه ، ويمنعُنا الإباءُ من الزِّيالِ[1]
مخافةَ أن يَقالَ ، بكلّ أرضٍ : بنو حمدانَ كفّوا عن قتالِ
أسيفَ الدولةِ المأمولَ ، إني عن الدنيا ، اذا ما عِشتَ ، سالِ
ومَن ورد المهالك لم ترُعه رزايا الدهر في أهلٍ ومال
إذا قُضيَ الِحمامُ عليَّ ، يوماً ، ففي نصرِ الهدى بيَد الضَّلال
اذا ما لم تخُنك يدٌ وقلبٌ ، فليس عليكَ خائنةُ الليالي
وأنت أشدُّ هـذا الناس باساً ، وأصبرهم على نُوَبِ القتال
وأهجمهم على جيشٍ كثيفٍ وأغورهم على حيٍّ حِلال
ضربْتَ فلم تدع للسيفِ حداً ، وجُلْتَ بحيثُ ضاق عن المجال
فقلتَ ، وقد أظلّ الموتُ : صبراً ! وانّ الصبر عند سواك غال
ألا هل منكرٌ يا بني نِزارٍ ، مقامي ، يوم ذاك ، أو مقالي ؟
ألم أثبتْ لها ، والخيلُ فوضى ، بحيثُ تخفُّ أحلامُ الرجال ؟
تركتُ ذوابلَ المُرّانِ فيها مُخضّبةً ، محطّمةَ الأعـالي
وعدتُ أجرُّ رمحي عن مقامٍ ، تُحدِّثُ عنه ربّاتُ الِحجـال
فقائلةٍ تقولُ : أبا فِراسٍ ، أُعيذُ علاك من عـينِ الكمال
وقائلةٍ تقولُ : جُزيتَ خيراً لقد حاميتَ عن حرَمِ المعالي !
ومهري لا يمسُّ الأرضَ ، زهواً ، كأنّ تُرابهـا قطبُ النِّبال
كأنّ الخيلَ تعرفُ مَنْ عليها ، ففي بعضٍ على بعضٍ تُعالي
علينـا أن نعاودَ كلَّ يومٍ رخيصٍ عنده المهجُ الغوالي
فإن عِشنا ذخرناهـا لاخرى ، وان مُتنـا فموْتاتُ الرجال

---

(١) الزيال : الفراق

اللوم للعاشقين لوم

اللوم للعــــاشقينَ لومُ   لأن خطْبَ الهوى عَظيمُ
فكيف ترجون لي سُلُوّاً ،   وعنديَ المُقعدُ المقيم ؟
ومقلتي ، ملؤهـــا دموعٌ ؛   وأضلعي ، حشوها كلوم ؟
يا قومِ ! اني امرؤٌ كتومٌ   تصحبني مقلةٌ نموم
الليلُ للعاشقينَ سِترٌ ،   يا ليتَ أوقاته تدوم !
نديميَ النجم ، طول ليلي ،   حتى اذا غارتِ النجوم
أسْلمني الصبحُ للبلايا ،   فلا حبيبٌ ، ولا نديم
بِرمْلتَي عالجٍ رسومٌ ،   يطولُ مِن دونها الرسيم ! [1]
أنختْ فيهنّ يعملاتٍ [2] ،   مـــا عهدُ إرقالها [3] ذميم !

---

(١) الرسيم : سير الإبل .

(٢) اليعملات : النياق .

(٣) ارقال الناقة : سيرها السريع.

آجدَها قطعُ كلّ وادٍ ، أخصبه نبته العميمْ
ردَّتْ على الدهر في سُراها ، ما وهب النجم ، والنجوم !
تلك سجايا من الليـــالي ، للبؤس ما يخلق النعيم
بين ضلوعي هوًى مُقيمٌ لآل ورقاءَ لا يريم
يُغيِّر الدهرُ كلَّ شيءٍ ، وهو صحيحٌ لهم ، سليم !
أمنعُ مَن رامه سِواهم منه ، كما تُمنـــع الحريم
وهل يساويهم قريبٌ ؟ أم هل يُدانيهم حميم ؟
ونحن في عصبةٍ وأهلٍ تضم أغصاننـــا أروم
لمْ تتفرَّق بنـــا خُؤولٌ ، في جِذْمِ عزٍّ ، ولا عموم !
سمتْ بنا وائل ، وفازتْ بالعزّ أخوالنـــا تميم !
ودادُهم خالصٌ ، صحيحٌ وعهدهم ثابتٌ مقيم
فذاك منهم بنا حديثٌ وهو ـ لآبائنا قديم
نرعاه ، ما طُرّقتْ بحملٍ أنثى ، وما أطفلت بغوم [1]
نُدني بني عمنـــا إلينا ، فضلاً ، كما يفعل الكريم
أيدٍ لهم ، عند كلّ خطبٍ يُثني بها الفادحُ الجسيم !

---

(١) البغوم : الظبية .

وألسنٌ، دونهم ، حدادٌ لدٌّ إذا قـــامتِ الخصوم

لم تنأ، عنا ، لهم قلوبٌ، وإن نأتْ منهم جسوم

فلا عدِمنا لهم ثناءً ، كأنـــه اللؤلؤ النظيم

لقد نمتْنا لهم أُصولٌ ، مـــا مسّ أعراقهنّ لوم

تبقى، ويبقون في نعيمٍ ما بقي الركن، والحطيم !

أ يا عجباً لبني قشير

أيا عجباً لأمر بني قُشَيرٍ ! أراعونا ، وقالوا : القومُ قُلٌّ
وكانوا الكُثْر ، يومئذ ، ولكن كثُرْنا ، إذ تعاركنا ، وقلّوا
وقال الهام للأجساد : هذا يفرّقُ بيننا ان لم تولّوا !
فولّوا ، للقنا والبيض فيهم وفي جيرانهم نهلٌ وعلّ
ورحنا بالقلائع ، كلٌّ نهدٍ مطلٌّ ، فوقه نهدٌ مطلّ

اسرت فلم أذق للنوم طعماً

أُسرتَ فلم أذق للنوم طعماً ، ولا حل المقامُ لنا حُزاما
وسرنا ، معلمين ، اليك حتى ضربنا ، خلف خرشنة ، الخياما

إباءَ إباءَ البكْرِ [1]، غيرَ مذلَّلِ ؛ وعزمٌ كحد السيف ، غير مفلل
أأُغضي على الأمر ، الذي لا أُريده ولما يقم بالعذر رمحي ومُنصُلي
أبى الله ، والمهرُ المنيعيُّ ، والقنا وأبيضُ وقّاعٌ على كل مفصِل
وفتيانُ صدقٍ من غطاريفِ وائلٍ
إذا قيلَ ركبُ الموتِ قالوا له : انزلِ!
يسُوسهم بالخير والشر ماجدٌ جرورٌ لأذيالِ الخميس المُذَيَّل
له بطشُ قاسٍ ، تحته قلبُ راحمٍ ومنعُ بخيلٍ ، تحته بذل مُفضل
وعزمةُ خرّاجٍ من الضيم فاتكٍ ، وفيٌّ ، أبيٌّ ، يأخذ الأمر من عَل
عزوفٌ ، أنوفٌ ، ليس يقرع سنّه جريءٌ ، متى يعزم على الأمر يفعل
شديدٌ على طيّ المنازل صبرُه إذا هو لم يظفر بأكرمِ منزل
بكلّ محلاّةِ السراةِ بضيغمٍ ، وكلٌّ معلاّةِ الرحال بأحدَل
كأنّ أعالي رأسها وسنامِها منارةُ قِسيسٍ ، قُبالة هيكل

(١) البكر : ولد الناقة .

سريتُ بها ، من ساحل البحر ، اغتدي
على كفر ٍطابٍ ، صوبُها لم يُحوَّلِ
وقدّمتُ نُذري أن يقولوا : غدرتنا !
وأقبلتُ ، لم أُرهقْ ، ولم اتحيل

الى عربٍ ، لا تختشي غلب غالبٍ ، ذؤابة حيَّيُ عامرٍ والمحجَّل
تواصت بمر الصبرِ ، دون حريمها ، فلما رأتنا أجفلت كل مُجفلِ
فبين قتيلٍ ، بالدماء مدرَّجٍ ، وبين أسير ، في الحديد مكبل
فلما أطعتُ الجهل والغيظ ، ساعة دعوت بحلمي : أيها الحلم أقبل !
بُنيَّاتُ عمي هُنَّ ، ليس يرينني : بعيد التجافي ، أو قليل التفضلِ
شفيعُ النزاريات ، غيرُ مُخيَّبٍ ، وداعي النزاريات ، غير مخذَّلِ

رددتُ ، برغم الجيش ، ماحاز كله ،
وكلفتُ مالي غُرم كُل مُضلّل
فاصبحتُ ، في الاعداء ، أي ممدَّحٍ
وان كنتُ في الاصحاب أي معذَّل

مضى فارس الحيّين زيدُ بن منعةٍ ومن يدنُ من نار الوقيعة يصطل
وقرما بني البنَّا : تميم بن غالبٍ هما ان ، طعانان في كل جحفل
ولو لم تفُتني سورة[1] الحرب فيهما جريتُ على رسمٍ من الصفحِ أول

وعدت كريم البطش والعفو ظافراً
أحدِّثُ عن يوم أغـــرّ ، محجَّل

(١) السورة : الشدة .

يا حسرة ما أكاد أحملها

يا حسرةً ما أكادُ أحملها ، آخرها مزعجٌ ، وأوَّلها !
عليلةٌ ، بالشآم مفردةٌ ، بات بأيدي العِدى ، معلِّلها[1]
تمسِكُ أحشاءها ، على حُرَقٍ تُطفئها ، والهمومُ تُشعلُها
إذا اطمأنّتْ ، وأين ؟ أو هدأتْ عنَّت لها ذُكرةٌ تُقلقلها
تسألُ عنا الرُّكبانَ ، جاهدةً بادمعٍ ما تكاد تمهلها
يا من رأى لي ، بحصنِ خرشنةٍ أُسد شرًى ، في القيودِ أرجُلها
يا من رأى لي الدروبَ ، شامخةً دون لقاءِ الحبيب أطولها
يا من رأى لي القيودَ مُوثقةً على حبيب الفؤاد أثقلها !
يا أيها الراكبانِ ، هل لكما في حملِ نجوى يخفّ محملُها
قولا لها ، إن وعتْ مقالكما ، وإنّ ذكري لها ليذهِلها :
يا أُمتا ، هذهِ منازلنا نتركها تارةً ، وننزِلُها !
يا أُمّتا ، هذه مواردُنا نعلُّها تارةً ، وننهلُها !

---

(١) المعلل : المسلي .

أسلمنا قومنـا الى نُوَبٍ أيسرُهـا في القلوبِ أقتلها

واستبدلوا ، بعدنا ، رجالَ وَغىً يودّ أدنى عُلاي أَمثلها[1]

ليستْ تنالُ القيودُ من قدمي ، وفي اتّباعي رضاك ، أحملها

يا سيداً ، مـا تُعدّ مكرمةٌ ، إلا وفَي راحتيه أكملُهـا

لا تتيمَّمْ ، والماء تدركه ! غيرُك يرضى الصُّغرى ويقبلها

إنّ بني العم لستَ تخلفهم ، إن عادتِ الأُسْدُ عاد أشبلها

أنتَ سماء ، ونحن أنجمها ، أنت بلادٌ ، ونحنُ أجبلها !

أنت سحابٌ ، ونحن وابلهُ ، أنتَ يمينٌ ونحن أنملهـا !

بايّ عذرٍ ، رددتَ والهةً ، عليك ، دون الورى ، معولها

جاءتكَ تمتاحُ ردَّ واحدها ، ينتظرُ الناس كيف تقفلها

سمحتَ مني بمهجةٍ كرُمت ، أنتَ ، على يأسها ، مُؤَمّلها

إن كنتَ لم تبذلِ الفداء لهـا ! فلم أزل ، في رضاك ، أبذلها

تلك المودّاتُ ، كيف تُهملها ؟ تلك المواعيدُ ، كيف تغفلها ؟

تلك العقودُ ، التي عقدت لنا ، كيفَ ، وقد أُحكمت ، تحلّلها ؟

أرحامُنا منك ، لِمْ تُقطّعهـا ؟ ولم تزلْ ، دائباً ، توصّلها !

أين المعالي ، التي عُرفت بهـا ، تقولها ، دائماً ، وتفعلها ؟

يا واسع الدار ؛ كيف توسعها ونحن في صخرةٍ نُزلزُلها !

يا ناعم الثوبِ ! كيف تبدلهُ ! ثيابنا الصوفُ ، ما نُبدّلها !

---

(١) الامثل : الافضل .

يا راكب الخيل ! لو بصُرْتَ بنا نحملُ أقيادنا ، وننقلها !
رأيتَ في الضُّرِ، أوجهاً كرُمتْ فارق فيك الجمالَ أجملها !
قد أثّرَ الدهرُ في محاسِنها ، تعرفُهـا ، تارةً ، وتجهلها
فلا تكِلْنا ، فيها ، الى أحدٍ ، مُعلُّهـا محسناً يعلِّلها !
لا يفتحُ الناس باب مكرُمةٍ صاحبها المستغاثُ يقفلهـا
أينبري ؛ دونكَ ، الكرام لها وأنت قَمْقامُها[١] ، وأحملها !
وأنتَ، إن عَنّ[٢] حادثٌ جللٌ قُلّبُهـا المرتجى ، وحُوَّلها !
منك تردّى بالفضل أفضلُها ؛ منك أفاد النوالَ أنولها
فإن سألنا سواك عارفةً ، فبعد قطعِ الرجـاءِ نسألها
إذا رأينا أولى الكرام بها يضيعها ، جاهداً ، ويُهملها
لم يبقَ ، في الناسِ أمةٌ عُرفتْ إلا وفضلُ الأمير يشملها
نحنُ أحقّ الورى برأفته ، فاين عنا ؟! وأينَ معدِلُها ؟
يا مُنفِقَ المالِ ، لا يريد به إلا المعـالي التي يؤثّلُها
أصبحتَ تشري مكارماً فُضُلاً فداؤنا ، قد علمتَ ، أفضلها
لا يقبلُ الله ، قبل فرضك ذا ، نافلةً عنده تُنفِّلهـا !

---

(١) القمقام : السيد الواسع الفضل .
(٢) عن الشيء : ظهر أمامك .

نعم تلك ، بين الواديين ، الخمايلُ وذلك شاءٌ ، دونهن ، وجامل[1]

فما كنت ، إذ بانوا ، بنفسك فاعلاً فدونك مت ؛ إن الخليط لزائل

كأنّ ابنة القيسيّ ، في أخواتها خذولٌ ،تراعيها الظباءالخواذل[2]

قشيريةٌ ، قترية ، بدويةٌ ، لها بين أثناء الضلوع ، منازل

وهبت سُلوّي ، ثم جئت أرومه ، ومن دون ما رمت القنا والقنابل

هوانا غريب شزّبٌ الخيل والقنا لنا كتب ، والباترات رسائل

أغرن على قلبي بخيل من الهوى فطارد عنهن الغزال المغازل

بأسهم لفظ ، لم تركّب نصالها وأسياف لحظ ، ما جلتها الصياقل

وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ، ولم يشتهر سيف ، ولا هُزّ ذابل

أراميتي ! كلُّ السهام مصيبة ، وأنت لِيَ الرامي ، وكلي مقاتل

واني لمقدام وعندك هائب ، وفي الحي سبحان وعندك باقل

---

(١) الجامل : القطيع من الإبل .

(٢) الخذول : الظبية المتخلفة عن القطيع .

يضلّ عليّ القول، ان زرت دارها،

ويعزب عني وجــه ما أنا فاعلُ

وحجتها العليا، على كل حالةٍ فباطلهـا حق، وحقيّ باطل

تطالبني بيض الصوارمِ والقنا بما وعدت جدّيّ في المخايـل

ولا ذنب لي إن الفؤاد لصارم، وان الحسام المشرفي لفـاصل

وان الحصان الوالقي لضامـر، وان الاصم السمهريّ لعاسل

ولكن دهراً دافعتني خطوبه كما دفع الدينَ الغريمُ المماطل

وأخلاف أيامٍ، اذا ما انتجعتها حلبت بكيّـاتٍ وهنّ حوافل

ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها فضائل تحويها وتبقى فضائل

ولكنّها الأيام تجري بما جرت فيسفُلُ أعلاها، ويعلو الاسافل

لقد قل أن تلقى من الناس مجملاً وأخشى قريباً، أن يقلّ المجامل

واست بجهم الوجه في وجه صاحبي

ولا قائلٍ للضيف: هل أنت راحل؟

ولكن قِراهُ ما تشهّي، ورفده، ولو سأل الاعمـار ما هو سائل

ينال اختيار الصفحِ عن كل مذنب له عندنا ما لا تنـال الوسائل

لنا عقب الامرِ، الذي في صدوره تطاول أعناق العِدى، والكواهل

أصاغرنا، في المكرمات، أكابر أواخرنا، في المأثرات، أوائل

اذا صُلتُ يوماً لم أجد لي مُصاولاً،

وان قُلت قولاً لم أجد من يقاول!

مصابي جليل والعزاء جميل

ثقلت جراحه ، وهو أسير ، فأرسل هذه الأبيات الى أمه :

مصابي جليلٌ ، والعزاءُ جميلُ ، وظني بأن الله سوفَ يديلُ[1]

جراحٌ، تحاماها الأُساةُ[2] مخوفةٌ وسقمانِ : بادٍ ، منهما ، ودخيل

وأسرٌ أقاسيه ، وليلٌ نجومه ، أرى كلَّ شيءٍ ، غيرهنّ ، يزول

تطول بي الساعاتُ ، وهي قصيرة وفي كلِّ دهرٍ لا يسرُّك طول !

تناسانيَ الأصحابُ ، إلا عُصيبةً ستلحقُ بالأخرى ، غداً وتحول !

ومن ذا الذي يبقى على العهد ؟ إنهم وإن كثرتْ دعواهمُ ، لقليل !

أُقلِّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ يميل مع النعماء حيثُ تميل

وصِرنا نرى أنّ المُتارِكَ محسنٌ . وأنّ صديقاً لا يضرُّ خليل

أكلُّ خليلٍ ، هكذا، غيرمنصفٍ وكلُّ زمانٍ بالكرام بخيل !

---

(١) يديل : يغير .

(٢) الاساة : الاطباء .

نعم دعتِ الدنيا إلى الغدر دعوةً أجاب اليها عالمٌ ، وجهولُ
وفارقَ عمرُو بن الزبير شقيقه ، وخلّى أمير المؤمنين عقيل !
فيا حسرتا ، مَن لي بخلٍّ موافق أقول بشجوي ، مرةً ويقول !
وإن ، وراء الستر ، أماً بُكاؤها عليّ ، وإن طال الزمان ، طويل !
فيا أُمّتا ، لا تعدمي الصبر ، إنه الى الخير والنُّجْح القريب رسول
ويا أمتا ، لا تخطئي الأجرَ ! إنه على قدرِ الصبر الجميلِ جزيل
أَما لكِ في ذات النطاقين أسوةٌ ، بمكّة ، والحربُ العوانُ تجول
أراد ابنها أخذَ الأمانِ فلم تجب وتعلم ، علماً ، أنه لقتيل
تأسّي ! كفاكِ الله ما تحذرينه ، فقد غال هذا الناسَ قبلكِ غول
وكوني كما كانت بأُحدٍ صفيّةٌ ، ولم يشفَ منها بالبكاء غليل
ولو ردّ يوماً ، حمزة الخير حزنها إذا ما عَلَتْها رنة وعويل
لقيتُ نجوم الأفقِ وهي صوارم وخُضتُ سوادَ الليل وهو خيول
ولم أرعُ للنفس الكريمة خِلّةً ، عشيّة لم يعطف عليَّ خليل
ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها وفيها وفي حدّ الحسام فلول
ومَنْ لم يوقّ الله فهو ممزّقٌ ومَن لم يُعزّ اللهُ فهو ذليل
وما لم يُرده الله ، في الأمر كله ، فليس لمخلوقٍ اليه سبيل

أقلي ، فأيام المحب قلائـــل ، وفي قلبه شغلٌ عن اللوم شاغلُ
ولعت بعذل المستهام على الهوى ، وأولـــع شيءٍ بالمحب العواذل
أريتكِ [١] هل لي من جوى الحب مَخلَصٌ
وقد نشبت ، للحب فيّ ، حبـــائل ؟
وبين بُنيات الخدور وبيننا حروبٌ ، تلظّى نارها وتطاول
أغرن على قلبي بجيش من الهوى وطارد عنهن الغزال المغـــازل
تعمد بالسهم المصيب مقاتلي ، ألا كل أعضائي ، لديه ، مُقاتل
ووالله ، ما قصَّرت في طلب العلى ولكن كأنّ الدهر عنّيَ غافل
مواعد أيامٍ ، تماطلني بهـــا مراماة أزمانٍ ، ودهر مخاتل
تُدافعني الايام عمـــا أريده ، كـــما دفع الدَّين الغريم المماطل
خليليَّ أغراضي بعيد مناها ، فهل فيكما عون على ما أحاول ؟
خليليَّ شدّا لي على ناقتيكـــما إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل

---

(١) أريتك : كلمة بمعنى اخبريني .

فمثليَ من نال المعالي بنفسه ، ورُبّتما غالته ، عنها ، الغوائلُ
وما كلُّ طلابٍ من الناس بالغ ولا كل سيارٍ الى المجد ، واصل
وإن مقيماً منهج العجز خائب ، وإن مريغاً ، خائب الجهد ، نائل
وما المرء الا حيث يجعل نفسهُ وإني لها فوق السماكين ، جاعل
وللوفر متلاف ، وللحمد جامع ، وللشر تراك ، وللخير فاعـــل
وما لي لا تُمسي وتُصبح في يدي كرائم أموال الرجال العقائل ؟
أُحكّمُ في الاعداء منها صوارماً أُحكّمها فيها ، اذا ضاق نازل
وما نال محميُّ الرغائب ، عنوةً ، سوى ما أقلّت في الجفون الحمائل

قد ضج جيشك من طول القتال به

يخاطب سيف الدولة :

قدضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكتك الينا الخيل والابلُ
وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم
أن ليس يعصمهم سهل ولا جبـــل
في كل يوم تزور الثغر ، لا ضجر يثنيك عنه ، ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة ، والعين ساهدة ، والجيش منهمك ، والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها ، وقد تكنفك الأعداء والشّغل
حتى رأوك امام الجيش ، تقدمه وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفرسانٍ ، أسنتها سود البراقع ، والاكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤولٍ وأفضله ، إذا وهبت فلا منٌّ ولا بخل

يا عمر الله سيف الدين مغتبطاً

يا عَمّرَ الله سيف الدين مُغتبطاً ، فكلُّ حادثةٍ يُرمى بها جللُ
مَن كان مِن كلّ مفقودٍ لنا بدلاً فليس منه على حالاته بدل
يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتسم حتى عن ابنك تُعطى الصبر ياجبل
لم يجهل القومُ منه فضل ما عرفوا لكن عرفت من التسليم ما جهلوا
هل تبلغُ القمرَ المدفونَ رائعة من المقال ، عليها للأسى حُلل ؟
ما بعد فقدِك ، في أهلٍ ولا ولدٍ ، ولا حياةٍ ، ولا دنيا ، لنا أمل
يا مَن أتتْه المنايا ، غيرَ حافِلةٍ ، اين العبيدُ وأين الخيل والخوَل[1]
أين الليوثُ ، التي حولْيك ، رابضةً ؟ أين الصنائعُ ؟ أين الأهل ؟ ما فعلوا ؟
أين السيوفُ التي يحميك أقطعُها؟ أين السوابقُ؟ أين البيضُ والأسل؟
يا ويحَ خالك بل يا ويح كلّ فتًى أكلَّ هذا تخطّى ، نحوك ، الأجل

---

(١) الخول : الحاشية .

أي اصطبار ليس بالزائل

أيُّ اصطبارٍ ليس بالزائلِ ؟ وأيُّ دمعٍ ليسَ بالهامل ؟
إنّا فُجعنـا بفتى وائلٍ لمـا فُجعنا بأبي وائل
المُشتري الحمدَ بأموالهِ ، والبائع النائلَ بالنائل
ماذا أرادتْ سطواتُ الردى بالأَسدِ ابنِ الأَسدِ ، الباسل
السيّدِ ابنِ السيدِ ، المرتجى ، والعالِمِ ابنِ العالِمِ ، الفاضل
أقسمتُ : لو لم يحكِهِ ذِكرُهُ رجعنَ عنـه بشباً ثاكل
كأنما دمعيَ ، مِن بعدِه ، صوبُ سحابٍ واكفٍ ، وابل
ما أنا أبكيه ؛ ولكنما تبكيه أطرافُ القنا الذابل
ما كان إلا حدثاً نازلاً ، موكَّلاً بالحدثِ النازل
دانٍ الى سُبل الندى والعلا ، ناءٍ عن الفحشاء والباطل
أرى المعالي ، إذ قضى نحبه ، تبكي بكاء الواله ، الثاكل
الأسدُ الباسل ، والعارض الـ هاطل عند الزمن الماحل[1]

---

(١) الماحل : الخصم المجادل ، الواشي .

لو كان يفدي معشرٌ هالكاً فداه من حافٍ ، ومن ناعلِ
فكم حشا قبرك من راغبٍ ! وكم حشا تربك مِن آمل
سقى ثرًى ضمَّ أبا وائل صوبُ عطايا كفه الهاطل
لا درَّ درٌّ الدهر ما باله حمّلني ما لستُ بالحامل ؟
كان ابنُ عمي ، إن عرا حادث، كالليثِ أو كالصارم الصاقل
كان ابن عمي عالِماً فاضلا والدهرُ لا يبقي على فاضل
كان ابن عمي بحرَ جِودٍ طمى لكنه بحرٌ بلا ساحل
مَن كان أمسى قلبه خالياً فإنني في شغلٍ شاغل

ويقول فيَّ الحاسدون تكذباً

ويقولُ فيّ الحاسدون تكذُّباً ويُقال في المحسود ما لا يَفعلُ
يتطلبونَ إساءتي لا ذمتي إن الحسود ، بما يسوء ، مُوكَّلُ

ارجوزته في الطرد

ما العمر ما طالت به الدهور

ما العمرُ ما طالت به الدهورُ ألعمرُ ما تم به السرورُ
أيام عزّي ، ونفاذِ أمري هي التي أحسبها مِن عمري
ما أجورَ الدهرَ على بنيه وأغدر الدهر بمن يُصفيه
لو شئتُ مما قد قلّلْن جدّا عددتُ أيام السرور عدّا
أنعتُ يوماً ، مرّ لي بالشامِ ألذَّ ما مر مِنَ الأيام
دعوتُ بالصقّار[1] ذات يومِ عند انتباهي ، سحراً ، من نومي
قلتُ له : اخترْ سبعةً كبارا كلٌّ نجيب يردُ الغبارا
يكونُ للأرنب منها اثنانِ وخمسة تُفردُ للغزلانِ
واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ ترسلُ منها اثنينِ بعد اثنينِ
ولا تؤخّر أكلُبَ العراضِ فهنّ حتف للظباء قاضِ

(١) الصقار : مربي صقور الصيد .

ثم تقدمتُ الى الفَهّادِ[1] والبـازياريْنَ بالاستعدادِ
وقلتُ : إن خمسةً لتُقنعُ والزُرّقانِ : الفرخُ والمُلمَّعُ
وأنت، يا طباخُ، لا تباطَا عجّل لنا اللبّاتِ والأوساطا
ويا شرابيَّ المصفَّياتِ تكونُ بالراح مُيسَّراتِ
باللهِ لا تستصحبوا ثقيلا واجتنبوا الكثرةَ والفضولا
رُدّوا فلاناً، وخذوا فلانا وضمّنوني صيدكم ضمانا
فاخترتُ، لما وقفوا طويلا عشرين، أو فُويقها قليلا
عِصابة، أكرمْ بها عِصابه، معروفة بالفضل والنجابه
ثمّ قصدْنا صيدَ عين قاصرِ مظنّة الصيد لكلّ خابرِ
جئناه والشمسُ قُبيل المغربِ تختالُ في ثوبِ الأصيل المذهبِ
وأخذ الدُرّاجُ[2] في الصياح مُكتنِفاً من سائر النواحي
في غفلةٍ عنا وفي ضلالِ ونحنُ قد زرناه بالآجال
يطربُ للصبحِ وليس يدري أن المنايا في طلوع الفجر
حتى اذا أحسستُ بالصباحِ ناديتهم حيّ على الفلاحِ
نحن نصلّي، والبزاة تُخرَجُ مجرَّداتٍ، والخيول تسرجُ
فقلت للفهّاد[3] : فامض وانفرد وصح بنا، إن عنّ ظبي، واجتهد

---

(١) الفهاد : مدرب الفهود .

(٢) الدراج : طائر .

(٣) الفهاد : صاحب الفهد ومعلمه الصيد .

فلم يزل ، غير بعيدٍ عنا ، اليه يمضي ما يفر منّا
وسرت في صفٍ من الرجال ، كأنما نزحف للقتـــال
فما استوينا كلنا حتى وقفْ غُليّم كان قريباً من شرفْ
ثم أتاني عجلاً ، قال : السبقْ فقلت : إن كان العيان قد صدقْ
ثم أخذت نبلةً[1] كانت معي ، ودرت دورتين ولم أوسّعِ
حتى تمكنت ، فلم أخط الطلب ، لكلّ حتف[2] سبب من السببْ
وضجت الكلاب في المقاودِ ، تطلبهـــا وهي بجهد جاهدِ
وصحت بالاسود كالخطافِ ليس بأبيض ولا غطرافِ
ثم دعوت القوم : هذا بازي فأيكـــم ينشط للبراز ؟
فقال منهم رشأ : أنا ، أنا ولو درى ما بيدي لأذعنا
فقلت : قابلني وراء النهر ، أنت لشطرٍ وأنا لشطرِ
طارت له درّاجة فارسلا ، أحسن فيها بازه وأجملا
علّقها فعطعطوا[3] ، وصاحوا ، والصيد من آلته الصياح
فقلت : ما هذا الصياح والقلق ؟ أكل هذا فرحٌ بذا الطلق ؟
فقال : ان الكلب يُشوي[4] البازا قد حرز الكلب ، فجُز ، وجازا

---

(١) النبلة : السهم .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) عطعط الكلام : خلطه ، وعطعط القوم : تتـــابعت أصواتهم واختلطت .

(٤) يشوي : يخطيء .

فلم يزل يزعق : يا مولائي وهو كمثل النار في الحلفاءِ[1]
طارتْ فأرسلتُ فكانت سلوى حلّت بهـــا قبل العُلوّ البلْوى
فما رفعتُ الباز حتى طارَا آخرُ عوْدا يحسنُ الفِرارا
أسودُ صيّاحٌ كريمٌ كُرَّزٌ مُطرَّزٌ مكحَّلٌ ملزَّزُ
عليه ألوانٌ من الثيابِ مِن حُلل الديباجَ والعنَّابي
فلم يزل يعلو وبازي يسفلُ يحرزُ فضل السبق ليس يغفل
يرقبه مِنْ تحته بعينه وإنمـــا يرقبه لحينه
حتى إذا قاربَ فيما يحسبُ معقله، والموتُ منه أقرب
أرخى له بنبجه رجليه والموت قد سابقه إليه
صحتُ وصاح القوم بالتكبير وغيرُنا يضمر في الصدور
ثم تصايحنا فطارتْ واحدهْ شيطانة مِنَ الطيور ماردهْ
مِن قربٍ فأرسلوا اليهــا ولم تزل أعينهم عليهـا
فلم يُعلِّقْ بازُه وأدّى مِنْ بعدِ مـا قاربَها وشدّا
صِحتُ : أهذا البازُ أم دجاجه ؟ ليت جناحيه على دُرّاجهْ
فاحمرّتِ الأوجهُ والعيونُ وقال : هذا موضعٌ ملعون
إنْ لزّها البازُ أصابت نبجا أو سقطت لم تلق إلا مدْرجا
اعدِلْ بنـــا للنبج الخفيفِ والموضِع المنفردِ المكشوفِ
فقلتُ : هذي حُجةٌ ضعيفه وغِرّة ظاهرة معروفهْ
نحن جميعاً في مكانٍ واحدِ فلا تُعلِّلْ بالكلام الباردِ

---

(١) الحلفاء : نوع من النبات ينبت قرب الماء . .

قُصّ جناحيه يكُن في الدار مع الدّباسي ، ومع القماري[1]

واعمدْ الى جُلجُلِه البديعِ فاجعله في عنزٍ مِنَ القطيعِ

حتى إذا أبصرته ، وقد خجلْ قلتُ : أراه ، فارهاً، على الحجل

دعه وهذا الباز فاطّردْ به تفادياً مِن غمّه وعتبهِ

وقلتْ للخيل التي حولْنا : تشاهدوا كلكم غلينا !

بأنه عارية مضمونهْ ، يُقيم فيها جاهه ودينهْ

جئتُ بباز حَسَنٍ مُبهرجِ دون العقابِ وفُويقَ الزُّمج[2]

زينٍ لرائيه ، وفوْقَ الزينِ ينظرُ مِنْ ناريْنِ في غارينِ

كأنّ فوق صدرهِ والهادي آثار مشْيِ الذرّ في الرمادِ

ذي مِنسرٍ[3] فخمٍ وعينٍ غائره

وفِخذٍ ملءِ اليمينِ وافرهْ

ضخمٍ قريبِ الدَّستبانِ جدّا يلقى الذي يحملُ منه كدّا

وراحةٍ تغمرُ كفي سبطه زاد على قدْر البزاةِ بسطهْ

سرّ وقال : هاتِ ! قلت : مهلا ! احلف على الردّ فقال : كلا

أمّا يميني فهي عندي غاليه وكلْمتي مثل يميني وافيهْ

قلتُ : فخذه هبةً بقُبلهْ فصدّ عني وعَلَتْه خجله

فلم أزل أمسحه حتى انبسطْ وهشّ للصيدِ قليلاً ونشطْ

---

(١) الدباسي : ضرب من الحمام .

(٢) الزمج : طائر دون العقاب، في صوته يشبه نباح الجرو ، يصاد به .

(٣) المنسر : الظفر .

صحتُ به : اركب فاستقلّ عن يدي

مبادراً أسرعَ مِنْ قولِ : قَدِ

وضمّ ساقيهِ وقال : قد حصلْ   قلتُ له : الغدرةُ من شر العملْ

سرتُ وسارَ الغادرُ العيَّارُ   ليس لطيرٍ معنا مطارُ

ثم عدلنا نحو نهر الوادي   والطير فيه عدد الجرادِ

أدرت شاهينين فِي مكانِ   لكثرة الصيد مع الامكانِ

دارا علينا دورةً وحلّقا ،   كلاهما ، حتى إذا تعلقا

توازيا ، واطّـردا اطّـرادا   كالفارسين التقيا أو كادا

ثمّتَ شدّا فاصابا أربعا   ثلاثةً خُضراً ، وطيراً أبقعا

ثم ذبحناها ، وخلصناهما   وأمكن الصيد فارسلناهما

فجدّلا خمساً من الطيور ،   فزادني الرحمن في سروري

أربعةً : منها أنيسيَّانِ   وطائراً يُعرفُ بالبيضاني

خيلٌ نناجيهن كيف شيئنـــا   طيّعة ، ولُجمها أيدينا

وهي اذا ما استصعبت للقاده   صرّفنا الجوع على الاراده

وكلما شُدَّ عليها فَي طلقْ   تساقطت ما بيننا من الفرقْ

حتى أخذنا ما أردنا منها   ثم انصرفنا راغبين عنها

إلى كراكيَّ بقرب النهـــرِ   عشراً نراها ، او فُويق العشرِ

لما رآها الباز من بعدٍ ، لصقْ   وحدّد الطرف اليها وذرقْ [1]

فقلتُ : قد صاد ، ورب الكعبه ،   ونحن في وادٍ بقرب جنبه !

---

(١) ذرق : سلح ، رمى بوسخه .

فدار حتى امكنتْ ثم نزلْ فحطَّ مِنها أفرعاً مثل الجملْ
ما انحط إلا وأنا اليهِ ممكّناً رجليَّ من رجليهِ
جلستُ كي أشبعه، إذا هِيهْ قد سقطت من عن يمين الرابيه
فشلْتُه أرغبُ في الزيادهْ وتلك للطراد . شرُّ عادهْ
لم أجزهِ بأحسنِ البلاءِ أطعتُ حِرصي وعصيتُ دائي،
فلم أزل أختِلها وتُختتلْ وإنما نختِلُها الى أجلْ
عمدتُ منها لكبيرٍ مُفردِ يمشي بعنقٍ كالرّشاءِ المحصَدِ
طارَ وما طار ليأتيه القدرْ وهل لِما قد حان سمع أو بصرْ ؟
حتى إذا جدّ له كالعندلِ أيقنتُ أن العظم غيرُ الفِصَل،
ذاكَ على ما نلتُ منه أمْرُ عثرتُ فيه وأقال الدهرُ
خير من النجاحِ للإنسانِ إصابةُ الرأي مع الحرمانِ
صِحت الى الطبَّاخ : ماذا تنتظرْ إنزل عن المهر وهات ما حضرْ
جاء بأوساطٍ وجُردِ تاجٍ من حجل الصيد ومن دُرَّاجٍ
فما تنازلنا عن الخيولِ يمنعنا الحرص عن النزولِ
وجيءَ بالكأس وبالشرابِ فقلت : وفّرْها على أصحابي
أشبعني اليومَ وروّاني الفرحْ فقد كفاني فيه قسط وقدحْ
ثم عدَلْنا نطلبُ الصحراءَ نلتمس الوحوش والظباءَ
عنّ لنا سِرب ببطن الوادي يقدمه أقرَنُ عبلُ[1] الهادي[2]

(١) العبل : الضخم .

(٢) الهادي : العنق .

قد صدَرَتْ عن منهلٍ رويّ ... مِن غُبرِ الوسميّ والوليّ
ليس بمطروقٍ ولا بكيّ ... ومرتعٍ مُقتبلٍ جنيّ
رعينَ فيه غير مذعوراتِ ... لُعاعَ وادٍ، وافرِ النباتِ
مرّ عليه غَدِقُ السحابِ ... بواكفٍ مُتصل الربابِ
لمّا رآنا مالَ بالأعناقِ ... نظرة لا صَبٍّ ولا مُشتاقِ
ما زال في خفضٍ وحُسن حالِ ... حتى أصابته بنا الليـــالي
بِسرب حماهُ الدهرُ ما حماهُ ... لما رآنا ارتد ما أعطاهُ
بادرتْ بالصقّار والفهّادِ ... حتى سبقناهُ الى الميعادِ
فجدّل الفهد الكبير الأقرنا ... شدّ على مذبحه وأستبطنا
وجدّل الآخر عنزاً حائلا ... رعتْ حمى الغورين حولاً كاملا
ثم رميناهنّ بالصقُورِ ... فجئنها بالقدرِ المقدورِ
أفردْن منها في القراحِ واحدهْ ... قد ثقلتْ بالخصر وهي جاهدهْ
مرّت بنا والصقرُ في قذالها ... يؤذنها بسيءٍ مِنْ حالها
ثم ثناها وأتاها الكلبُ ... هُما عليها والزمانُ إلبُ[1]
فلم نزل نصيدها ونصرعُ ... حتى تبقّى في القطيع أربعُ

---

(١) إلب : هم عليه إلب واحد : مجتمعون بالظلم والعدوان

ثم عدلنا عدلةً الى الجبلْ الى الأراوي والكباش والحجلْ

فلم نزل بالخيلِ والكلابِ نجزرها جزراً الى الأغبابِ

ثم انصرفنا والبغالُ موقرهْ في ليلةٍ مثل الصباح مُسفرهْ

حتى أتينا رحْلنا بليلِ وقد سُبقنا بجياد الخيلِ

ثم نزلنا وطرحنا الصيدا حتى عددنا مئةً وزيدا

فلم نزل نقلي ونشوي ونصُبُّ حتى طلبنا صاحياً فلم نُصِبْ

شُرْباً كما عنّ من الزّقاقِ بغير ترتيبٍ وغير ساقِ

فلم نزل سبع ليال عددا أسعد من راح ، وأحظى مَن غدا

جنى جانٍ وأنت عليه حانٍ

أنشد يمدح سيف الدولة :

جنى جانٍ ، وأنتَ عليهِ حانٍ ، وعادَ ، فعُدتَ بالكرم الغزيرِ
صبرتُ عليه حتى جاء ، طوعاً ، إليكَ ، وتلك عاقبةُ الصبور
فإن تكُ علةٌ في الجسم كانت فما عدَلَ الضميرُ عَنِ الضمير
ومثلُ أبي فِراسٍ مَنْ تجافى له عن فِعلهِ ، مثلُ الأمير

أيا سيداً

أيا سيداً عمَّني جودُهُ ، بفضلك نلتُ السنى والسناءَ[1]
وكم قد أتيتك من ليلةٍ ! فنلتُ الغنى وسمعتُ الغناءَ

---

(١) السناء : الرفعة .

وزائـــرٍ

وزائرٍ حبّبه إغبابـــهُ ، طال على رغم السُّرى اجتنابهُ
وافاه دهر عُصل أنيابهُ ، واجتاب بُطنان العجاج جابُه
يدأبُ ما رد الزمان دأبُهُ ، وأرفدت خيراته ورابـــه
وافى أمام هطله ربابُهُ[1] باكٍ حزين ، رعده انتحابه
جادت به مُسبلةً أهدابه ، رائحة هُبوبها هِبابـــه
ذيالةً ذلت لهـــا صعابُهُ ركبُ حياهُ والصَّبا ركابُهُ
حتى اذا ما اتصلت أسبابه وضُربت على الثرى عُقابُهُ
وضُربت على الرُّبى قِبابه وامتد فيِ أرجائه أطنابه
وتبع انسجـــامه انسكابه وردف اصطفاقَهُ اضطرابه
كأنما قد حُملت سجابه ركن شروري واصطفت هضابه
جلى على وجه الثرى كتابة وشرقت[2] بمائها شعابه

---

(١) الرباب : السحاب الابيض الذي يركب بعضه بعضاً ، واحده ربابة.
(٢) شرق المكان بـ : امتلأ وضاق .

وحليتْ بنورها رحابهُ كأنه لما انجلى منجابهُ
ولم يؤمِّن فقده إيابه شيخ كبير عاده شبابه

سكرت من لحظه لا من مدامته

سكرتُ مِنْ لحظهِ لا مِن مُدامته ومالَ بالنوم عن عيني تمايلُهُ
وما السلافُ دهتني بل سوالفه ولا الشمولُ ازدهتني بل شمائله
ألوى بعزميَ أصداغٌ لُوينَ له وغال صبري ما تحويَ غلائله

اجملي يا أم عمرو

أجملي يا أم عمرٍو زادكِ الله جمالا
لا تبيعيني برخصٍ ان في مثلي يُغالى
أنا ان جدْت بوصلٍ أحسنُ العالمِ حالا

وما لي لا اثني عليك

وما ليَ لا أُثني عليكَ ، وطالما وفيتَ بعهدي ، والوفاء قليل ؟
وأوعدتني حتى اذا ما ملَكْتني صفحْتَ ، وصفح المالكين جميل !

أأبا العشائر ..

أأبا العشائر ، إن أُسِرْتَ فطالما ... أسرتْ لك البيضُ الخفاف رجالا

لما أجلْتَ المهرَ ، فوق رؤوسِهم ... نسجت له حُمرُ الشعور عِقالا

يا مَن إذا حمل الحصان على الوجى ... قال : اتخذ حُبُكَ التريكِ نِعالا

ما كنتَ نُهزةَ آخذٍ يوم الوغى ... لو كنت أوجدتَ الكُميت مجالا

حملتْكَ نفس حرّة وعزائمٌ ... قصّرن مِن قُلل الجبال طِوالا

ورأين بطنَ العير ظهرَ عُراعِرٍ ... والرومَ وحْشاً والجبالَ رمالا

أخذوكَ في كبدِ المضايق ، غيلةً ... مثل النساءِ ، تُربِّبُ الرئبالا

ألاّ دعوتَ أخاك وهو مصاقبٌ ... يكفي العظيم ويدفع الأهوالا ؟

ألاّ دعوتَ أبا فراسٍ إنه ... ممن اذا طلب المُمنَّع نالا

وردتْ بُعيد الفوتِ أرضك خيله ... سرْعى كأمثال القطا أرسالا

زللٌ من الأيام فيك ، يُقيله ... مَلكٌ اذا عثرَ الزمان أقالا

ما زال سيف الدولةِ القرم الذي ... يلقى العظيمَ ، ويحملُ الاثقالا

بالخيل ضمراً والسيوفِ قواضباً ... والسمرِ لُدناً والرجالِ عِجالا

ومعوَّدٍ فكَّ العناةِ[1] معاودٍ قتلَ العداةِ ، إذا استغار أطالا
صِفنا بخرشنةٍ وقطَّعنا الشتا وبنو البوادي في قُميرَ حِلالا
وسمت بهم هِممٌ اليك مُنيفة لكنَّه حجرَ الخليجُ وحالا
وغداً تزوركَ بالفِكاكِ خيولهُ متثاقِلاتٍ تنقل الأبطالا
انّ ابنَ عمك ليس عم الأخطل اجـ تاح الملوكَ وفكّك الاغلالا

بقلبي ، على جابر ، حسرة

بقلبي ، على جابرٍ ، حسرةٌ تزول الجبال ، وليست تزولُ
له ، ما بقيتُ ، طويلُ البكاء وحُسنُ الثناء ، وهذا قليلُ

(١) العناة : الأسرى .

سلي عنا!

سَلي عنا سراة بني كِلابٍ ببالسَ عند مُشتجرِ العوالي
لقينـاهم بأسيافٍ قِصارٍ كفينَ مؤونة الأسل الطوالِ
وولّى بابن عوسجةٍ كثيرٍ وساعُ الخطوِ في ضنْكِ المجال
يرى البرغوثَ، إذ نجّاه منا أجلَّ عقيلةٍ وأحبَّ مـال
تدورُ به إماءٌ مِن قُريظٍ وتسأله النساءُ عن الرجال
يقلنَ له: السلامةُ خيرُ غُنمٍ وإنّ الذلّ في ذاكَ المقـال
وجمهانٌ تجافتْ عنه بيضٌ عدلن عن الصريح الى الموالي
وعادوا سامعينَ لنـــا فعدنا الى المعهودِ من شرفِ الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخطٍ أسوْنا ما جرحنـــا بالنوال

لو كنت تفدى

الفكرُ فيك مقصَّر الآمال ، والحرص بعدك غايةُ الجهَّالِ
لو كان يخلدُ بالفضائلِ فاضل وصلت لك الآجالُ بالآجالِ !
أو كنتَ تُفدى لافتدتكَ سَراتنا بنفائس الأرواح والأموالِ
أو كان يدفع عنك باس أقبلت شرعاً ، تكدَّسُ بالقنا العسَّالِ
أعزز،على سادات قومك، أن ترى فوق الفراش ، مُقلَّب الأوصال
والسمرُ عِندك، لم تُدقّ صدورها، والخيل واقفة على الاطوال[1]
والسابغات مصونة ، لم تُبتذل ، والبيضُ سالمة مع الابطال
وإذا المنية أقبلت لم يثنهـــا حِرص الحريص ، وحيلة المحتال
ما للخطوب ؟ وما لأحداث الردى أعجلن جابر غاية الإعجال ؟
لما تسربلَ بالفضائل ، وارتدى بُرد العلا ، وأعتمَّ بالاقبالِ
وتشاهدت صيدُ الملوك بفضلهِ وأرى المكارم ، من مكانٍ عال

---

(١) الاطوال : الحبال .

أأبا المرجى ! غيرُ حزني دارس ، أبداً عليك ، وغيرُ قلبيَ سالِ
لا زلت مغدوّ الثرى ، مطروقه ، بسحابةٍ مجرورة الأذيالِ
وحُجبن عنك السيئات ولم يزل لك صاحب من صالح الاعمال

تقرّ دموعي بشوقي اليك

تُقرّ دموعي بشوْقي اليكَ ويشهدُ قلبي بطولِ الكربْ [1]
واني لمجتهد في الجحودِ ولكنّ نفسي تأبى الكذب
واني عليك لجاري الدموعِ واني عليك لصبٌّ وصِب
وما كنتُ أبقي على مُهجتي لوَ اني انتهيتُ الى ما يجب
ولكن سمحْتُ لها بالبقاء رجاء اللقاء على ما تُحب
ويبقي اللبيبُ له عدّةً لوَقتِ الرضا في أوان الغضب .

الشعر ديوان العرب

الشعرُ ديوان العربْ أبداً وعنوان الأدبْ
لم أعدُ فيه مفاخري ومديح آبائي النجبْ
ومقطّعاتٍ ربما حلّيتُ منهنّ الكُتبْ
لا في المديحِ ولا الهجاءِ ولا المجونِ ولا اللعِبْ

---

(١) الكرب : الحزن والغم .

قد عرفنا ...

قد عرفنا مَغزاكَ يا عيَّار[1] وتلظَّت كما أردتَ النار
لم أزلْ ثابتاً على الهجر حتى خفَّ صبري وقلَّتِ الأنصار
واذا أحدثَ الحبيبانِ أمراً كان فيه على المُحبِّ الخيار

بتنا نعلل ..

بتنا نعلَّلُ مِن ساقٍ أغنَّ لنا بخمرتينِ مِن الصهباءِ[2] والخدِ
كأنه حينَ أذكى نارَ وجنته سُكراً وأسبل فضل الفاحم الجعد
يعدّ ماءَ عناقيدٍ بطرّتهِ بماءِ ما حملتْ خدّاه من ورد

---

(١) العيار : الذي لا عمل له .

(٢) الصهباء : من اسماء الخمر او هي المعصورة من عنب أبيض .

اذا شئت ان تلقى

اذا شئتَ ان تلقى أسوداً قساورا
لنعماهمُ الصفوُ الذي لن يُكدّرا
يُلاقيكَ منا كلّ قرمٍ سميدعٍ
يُطاعنُ حتى يُحسبَ الجون[1] أشقرا

بدولةِ سيف الله طُلنا على الورى
وفي عزه صُلنا على من تجبرا
حملنا على الاعداء ، وسط ديارهم ،
بضربٍ يُرى من وقعه الجوُّ أغبرا
فسائِلْ كِلاباً يوم غزوة بالسٍ
ألم يتركوا النسوان في القاع حُسَّرا
وسائل نميراً ، يوم سار إليهمُ ،
ألم يوقنوا بالموت ، لما تنمرا ؟
وسائل عقيلا ، حين لاذت بتدمرٍ
ألم نقرها ضرباً يقدّ السنوَّرا ؟
وسائل قشيراً ، حين جفت حلوقها
ألم نسقها كأساً من الموت أحمرا ؟
وفي طيّءٍ لما أثارت سيوفه
كماتهمُ ، مرأى لمن كان مبصرا

---

(١) الجون : الحالك السواد .

وكلبٌ غداةَ استعصموا بجبالهم،
رماهم بها شُعثاً[1] شوازبَ ضُمَّرا[2]
فأشبعَ من أبطالهم كلَّ طائرٍ
وذئبٍ غدا يطوي البسيطة أعفرا[3]

ان لم تجاف

إن لم تُجاف عن الذنو ب وجدتها فينا كثيرْ
لكنَّ عادتك الجميـ ـلة أن تغض على بصيره

لا تطلبن دنو دار

لا تطلُبنَّ دُنوَّ دا رٍ مِنْ حبيبٍ أو مُعاشِرْ
أبقى لِلأسبابِ المودَّ ةِ أن تزورَ ولا تجاورْ

---

(١) الشعث (من الخيل): التي لم تفرجن – لم تمسح بالفرجون .
(٢) شوازب ضمر : ضعاف .
(٣) الاعفر : الذي يلون بالتراب .

رددت على بني قطن بسيفي

رددت على بني قطنٍ بسيفي أسيراً ، غير مرجو الاياب[1]
سَررتُ بفكه حيَّي نمير وسؤت بني ربيعة والضباب
وما أبغي سوى شكري ثواباً وإن الشكرَ من خير الثواب
فهـــل مثنٍ عليّ فتى نمير بحليٍّ عنه قدّ بني كلاب ؟

.

هبه اساء ، كما زعمت ، فهب له

هبه أساء ، كما زعمت ، فهب له وأرحم تضرّعه ، وذُلّ مقامهِ
بالله ، ربك ، لِمْ فتكت بصبره ونصرتَ بالهجران جيش سقامه؟
فرقتَ بين جُفونه ومنامِه وجمعت بين نحوله وعِظامه

---

(١) الاياب : الرجوع .

إنّا اذا اشتدّ الزمان

إنّا ، إذ اشتد الزما ن ، وناب خطبٌ وادلهمّ
ألفيتَ حول بيوتنا ، عُدد الشجاعة ، والكرمْ
للقا العدى بيضُ السيو فِ ، وللندى حُمرُ النَّعم
هذا وهذا دأبنـــا ، يودَى دمٌ ، ويُراق دم
قل لابن ورقا جعفرٍ ، حتى يقول بما علم :
إني ، وان شط المزا رُ ، ولم تكن داري أمم
أصبو الى تلك الخلا ل ، وأصطفي تلك الشيم
وألوم عاديـــة الفرا قِ ، وبين أحشائي ألم
ولعل دهراً ينثني ، ولعل شعباً يلتئم !
هل أنتَ ، يوماً ، منصفي من ظلم عمك ؟ يابن عم
أبلغه عني ما أقو ل ، فانت من لا يُتهم
أني رضيتُ ، وان كرهـ تَ ، أبا محمدٍ الحكم

قف

قفْ في رسومِ المُستجابِ وحيٍّ أكنافَ المُصلّى!
فالجوْسقِ الميمونِ، فالسقْيا بها، فالنهرُ أعلى!
تلكَ المنازلُ، والملاعِبُ، لا أراها اللهُ مَحْلا
أوطنتُها، زمنَ الصِّبا، وجعلت منبج لي مَحِلاَّ
حيثُ التفتُّ رأيت ماءً ساجياً، وسكنتُ ظِلا
ترَ دارَ وادي عينِ قاصرَ منزلاً رحباً، مُطِلاّ
وتحُلّ بالجسرِ الجنانَ، وتسكن الحصنَ المُعلى
تجلو عرائسه لنا هزَجَ الذبابِ إذا تجلى
وإذا نزلنا بالسواجيرِ اجتنينا العيشَ سهلا
والماءُ يفصل بين زهْرِ الروضِ، في الشطين، فصلا
كبساط وشْيٍ، جرّدتْ أيدي القيونِ[1] عليه نصلا
مَنْ كانَ سُرَّ بما عرانيِ، فليمتْ ضُرّاً وهزلا.

---

(١) القيون: مفردها قين وهو الحداد.

لم أخلُ ، فيما نابني ، من أن أُعزّ، وأن أُجلاّ
رُعتُ القلوبَ ، مهابةً ، وملأتهـا ، فضلاً ونُبلا
ما غضَّ مني حادثٌ ؛ والقرمُ قرمٌ ، حيثُ حلاّ
أنّى حللتُ ، فإنمـا يدعونيَ السيفُ المُحلّى
فلئن خلصتُ فإنني شرَقُ[1] العدى ، طفلاً وكهلا
ما كنتُ إلا السيفَ ، زا د على صروفِ الدهر صقلا
ولئن قُتلتُ ، فإنمـا موتُ الكرام الصيد قتلا
يغترُّ بالدنيـا الجهو لُ ، وليس في الدنيا مُمَلا

العذر منك على الحالات مقبول

العذرُ منك ، على الحالات، مقبولُ والعتبُ منك، على العلاّت محمولُ
لولا اشتياقيَ لم أقلق لبعدكمُ ولا غدا في زماني ، بعدكم، طول
وكلُّ منتظرٍ ، إلاّك ، محتقرٌ وكلُّ شيءٍ سوى لقياك مملول

(١) الشرق : الغصة .

تمنيتم ان تفقدوني..

تمنيتمُ ان تفقدوني ، وانما تمنيتمُ أن تفقدوا العزَّ أصيدا
أما أنا أعلى من تعدون هِمةً ؟ وان كنتُ أدنى من تعدون مولدا
الى الله أشكو عُصبةً من عشيرتي يُسيئون لي في القول غيباً ومشهدا
وان حاربوا كنتُ المجنَّ[1] أمامهم وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وان ناب خطب أو ألمت مُلمة جعلت لهم نفسي وما ملكت فِدا
يودون أن لا يبصروني ، سفاهةً ولو غبتُ عن أمرٍ تركتهمُ سُدى
معالٍ لهم لو أنصفوا في جمالها ، وحظٌ لنفسي اليوم وهو لهم غدا
فلا تعدوني نِعمةً فمتى غَدَت فاهلي بها أولى وان أصبحوا عدى

---

(١) المجن : الترس .

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر ... وما لمكان. أنت فيه وللقطرِ[1] !
تجللتَ بالتقوى، وأُفردتَ بالعلا ، ... وأُهّلت للجلى ، وحلّيتَ بالفخر
وقلدتني ، لما ابتدأت بمدحتي ، ... يداً لا أُوّفي شكرها ابدَ الدهر
فإن أنا لم أمنحْك صِدق مودتي ... فما لي إلى المجدِ المُؤثّل من عذر
أيابنَ الكرام الصيدِ جاءت كريمةً : ... أبنَ الكرام الصيد والسادة الغرّ
فضلت بها أهل القريض فأصبحت ... تحيّة أهل البدوِ مؤنسة الحضر
ومثلك معدوم النظير من الورى ... وشعرُك معدوم الشبيه من الشّعر
كأنّ على ألفاظه ونظامه ... بدائع ما حاك الربيعُ من الزهر
تنفّس فيه الروضُ فاخضلّ بالندى ... وهبّ نسيم الروضِ يخبرُ بالفجر
الى الله أشكو من فِراقك لوعةً ... طويتُ لها مني الضلوعَ على جمْر
وحسرةَ مرتاحٍ اذا اشتاق قلبه ... تعلّل بالشكوى وعاد الى الصبر
فعد يا زمان القربِ في خير عيشة ... وأنعمِ بالٍ ما بدا كوكبٌ درّي
وعِش يابن نصرٍ ما استهلّت غمامةٌ ... تروح الى عزٍّ وتغدو على نصر

---

(١) القطر : المطر .

أيا ظالماً امسى يعاتب منصفاً

أيا ظالماً أمسى يعاتبُ منصفاً أتلزمني ذنب المُسيءِ تعجرفا

بدأتَ بتنميق العتاب مخافة الـ عتاب وذكري بالجفا خشية الجفا

أوافيَ على عِلاَّت عتبك صابراً وألفى على حالات ظلمك منصفا

وكنت اذا صافيت خِلا[1] منحته بهجرانه وصلاً ، ومن غدره وفا

فهيّج بي هذا الكتابُ صبابةً وجدّد لي هذا العتاب تأسفا

فإن أدنتِ الأيام داراً بعيدةً

شفى القلب مظلومٌ من العتب فاشتفى

فإن كنته أقررْتُ بالذنبِ ، تائباً

وان لم أكن أمسكتُ عنه تألفا

---

(١) الخل : الصديق الوفي .

غيري يُغيّرُهُ الفعالُ الجافي ، ويحولُ عن شِيم الكريمِ الوافي
لا أرتضي وُدّاً ، إذا هو لم يدُم عند الجفاء ، وقلّةِ الإنصافِ
تعسَ الحريصُ ، وقلّ ما يأتي به عِوضاً من الإلحاح والإلحافِ
إن الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه ، ولوَ انه عاري المناكب ، حافِ
ما كلّ ما فوق البسيطة كافياً فإذا قنعتَ فكلّ شيء كاف
وتعافُ لي طمع الحريصِ أبوتي ومروءتي ، وقناعتي ، وعفافي
ما كثرة الخيل الجيادِ بزائدي شرفاً ، ولا عدد السوام الضافي
خيلي ، وان قلت ، كثيرٌ نفعها بين الصوارم ، والقنا الرّعافِ[1]
ومكارمي عدد النجوم ، ومنزلي ماوى الكرام ، ومنزل الاضياف
لا أقتني لصروف دهري عُدةً حتى كان صروفه أحلافي
شيمٌ عُرفتُ بهن ، مُذ أنا يافعٌ ، ولقد عرفتُ بمثلها أسلافي

---

(١) الرعاف : الدم يسيل من الانف .

هي الدار ..

هي الدارُ من سلمى وهاتي المرابعُ — فحتى متى يا عينُ دمعُكِ هامعُ ؟

ألم ينهكِ الشيبُ الذي حلّ نازلا ؟ — وللشيب بعد الجهل للمرء رادع !

لئن وصلتْ سلمى حِبال مودّتي — فإن وشيك البين ، لا شك ، قاطع

وإن حجبتْ عنا النوى أمّ مالكٍ — لقد ساعدتها كلّةٌ وبراقع

وان ظمِئتْ نفسي الى طيب ريقها — لقد رويتْ بالدمع مني المدامع

وإن أفلت تلك البدور عشيّةً ، — فإنّ نحوسي بالفراقِ طوالع

ولما وقفنا للوداعِ ، غديّةً ، — أشارت الينا أعينٌ وأصابعُ

وقالت : أتنسى العهدَ بالجزع واللوى

وما ضمّهُ منا النقا والأجارع ؟

وأجرتْ دموعاً من جفونِ لحاظها

شِفارٌ ، على قلب المُحب قواطع

فقلت لها : مهلاً ! فما الدمعُ رائعي

وما هو للقرم المُصمم رائع !

لئن لم أخلّ العيس وهي لواغبٌ
حدابير[1] من طول السُّرى[2] وظوالع
فما أنا من حمدانَ في الشرفِ الذي له منزلٌ بين السِّماكين طالع

أَيا قلبي ، أَما تخشع ؟

أيا قلبي ، أما تخشعْ ؟ ويا علمي ، أما تنفعْ ؟
أَمَـا حقي بانْ أنظُـ ـرَ للدنيا ، وما تصنعْ ؟
أَمَـا شيَّعتُ أمثـالي الى ضيقٍ مِنَ المضجعْ ؟
أَمَـا أعلم أن لا بـ ـدّ لي مِن ذلك المصرع ؟
أيا غوثاهُ ، باللّـ ـه هذا الأمرُ ما أفظع !

ما للعبيد..

ما للعبيـــد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدتُ الاسود عن الفرا ئس ، ثم تفرسني الضباعُ

(١) الحدابير : النياق الضامرة .
(٢) السرى : سير الليل .

بني زُرارةَ لو صحّتْ طرائقكمْ لكنتمُ عندنا في المنزل الداني
لكن جهلتم لدينـــا حق أنفسكمْ وباع بائعكم ربحاً بخسران
فإن تكونوا براءً مِن جنايته ، فإن مَنْ رفد الجـــاني هو الجاني
ما بالكم ! يا أقل الله خيركمُ ، لا تغضبونَ لهذا الموثق العاني ؟
جارٌ نزعناهُ قصراً في بيوتكمُ والخيلُ تعصبُ فرساناً بفرسانِ
إذ لا تردون عن أكنافِ أهلكمُ شوازب الخيل من مثنى ووحدان
بالمرج ، إذ أم بسامٍ تُناشدني : بناتُ عمكَ يا حار بن حمدان
فبتُّ أثني صدورَ الخيل ساهمةً بكل مُضطغنٍ بالحقد ملآنِ
ونحن قومٌ ، إذا عُدنا بسيئةٍ على العشيرةِ ، أعقبنا باحسانِ

ابلغ بني حمدان ..

أبلغ بني حمدان ، في بُلدانها كهولها ، والغر من شُبانها
يوم طَردتْ الخيل عن فرَسانها وسُقت من قيس، ومن جيرانها
ذوي عُلاها وذوي طُعّانها ومهرةً ، تمرحُ في أشطانها[1]
عاثرةً ، تعثر في عنانها ، تركت ما صبّحتُ من فرسانها
وإبلا ، تُنزع من رعيانها ، حتى اذا قل غنا شُجعانِها
طاردني ، عنها وعن اتيانها ، حرائرٌ أرغبُ في صِيانِها
أستعملُ الشدة في أوانِها ، وأغفرُ الزلة في إبانهـا
يا لك أحياءً ، على عدوانها ، نِسوانُها أمنعُ من فُرسانِها

---

(١) الاشطان : الحبال .

لمن الجدود الاكرمون

لمن الجدودُ الأكرمو نَ ، مِن الورى ، إلا ليَهْ ؟
مَن ذا يعدّ ، كما أُعدّ ، مِن الجدودِ العاليه ؟
مَن ذا يقومُ لقومه ، بين الصفوفِ ، مقاميه
مَن ذا يرد صدورهـ نّ ، إذا أغرن علانيه
أحمي حريمي أنْ يُبا حَ ولست أحمي ماليه
وتخافني كومُ اللقا حِ ، وقد أمِنَّ عِداتيهْ
يِسي ، اذا طرق الضيو فُ ، فِناؤها بفنائيه
ناري ، على شرفٍ تأجّـ جُ للضيوفِ الساريه
يا نارُ ، إن لم تجلبي ضيفاً ، فلستِ بناريه
والعزُّ مضروبُ السُّرا دِق والقبابِ الجاريه
يجني ، ولا يُجنى عليـ هِ ، ويتّقي الجلّى بِيهْ

وراءك يا نمير فلا امام

وراءك يا نميرُ فلا أمامُ ، فقد حَرُمَ الجزيرةُ والشآمُ
لنا الدنيا ، فما شئنا حلالٌ لساكنها ، وما شئنا حرامُ
وينفذُ أمرنا ، في كل حيٍ ، فيدنيه ويقصيَه الكلام
أراجيةً خويلفةً ذماماً وراءَكِ ، لا أمانَ ولا ذمام
ألم تخبرك خيلك عن مقامي ببالس يوم ضاق بها المقام
وولت تتقي ، بعضاً ببعضٍ ، لهم ، والارضُ واسعةٌ ، زحامُ
سروا والليل يجمعنا ، ولكن يبوحُ بهم ، ويكتمنا الظلامُ
الى أن صبَّحتهم بالمنايا كرائمُ ، فوق أظهرها كِرامُ
من العرشات تلحق ما رأتهُ إذا طلبت ، وتُعطى ما تُسام
تنازعُ بي وبالفرسان حولي تجفّلهم ، كما جفل النعام
بطحنا منهمُ مرج بنْ جحشٍ فلم يقفوا عليه ، ولم يحاموا
أقول لمطعمٍ لما التقينا وقد ولى وفي يديَ الحسام :
أتجعل بيننا عشرين كعباً ، وتهرب سوءةً لك يا غلام
أحلَّكمُ بدار الضيم ، قسراً ، هُمامٌ لا يُضامُ ، ولا يرامُ

ووارد مورد أُنساً ..

ووارِدٍ مُوردٍ أُنساً ، يؤكدهُ صدوره عنْ سليمِ الوِرْدِ والصدرِ
شُدَّت سحائبه منه على نزهٍ تقسَّمَ الحسنُ بين السمع والبصر
عذوبةٌ صدرت عن منطقٍ جددٍ كالماءِ يخرج ينبوعــاً من الحجر
وروضةٌ من رياض الفكر دبّجها صوبُ القرائح لا صوب من المطر
كانما نشرتْ أيدي الربيع بهــا بُرْداً من الوشْي أو ثوباً من الحِبر

ايها الغازي

أيها الغازي[1] ، الذي يغ زو بجيش الحب جسمي !
ما يقوم الاجر في غز وك للروم بــإثمي !

(١) الغازي : المحارب .

نفسي فداؤك

نفسي فداؤكَ ، قد بعثـ ـت بعهدتي بيد الرسولِ
أهديت نفسي ، انمـــا يُهدى الجليلُ الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي ، بُشرى المبشِّر بالقبـــول

بكيت ..

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي ، رجعت الى صبرٍ ، أمرّ من الصبرِ
وقدّرت أن الصبر ، بعد فراقهم ، يُساعدني وقتاً ، فعُزّيت عن صبري

مسيء محسن ..

مُسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم حبيبي
يُقلب مقلةً ويُدير لحظاً ، به عِرف البريء من المريبِ
وبعض الظالمين ، وان تَناهى ، شهيُّ الظلم ، مغتفر الذنوبِ

قمر ، دون حسنه الأقمار

قمرٌ، دونَ حسنهِ الأقمارُ، وكثيبٌ ، من النقا مستعارُ
وغزالٌ فيه نفارٌ، ولا بدْ عَ فمن شِيمةِ الظباءِ النفار
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النار
قد حذرتُ المِلاحَ دهراً ، ولكن ساقني ، نحو حبه ، المقدار
كم أردتُ السلُوّ فاستعطفتني رقْيةٌ من رقاكَ ، يا عيَّار

وجلنار مشرق

وجلّنارٍ مُشرقٍ ، على أعـــالي شجرهْ
كانٌ في رؤوسه، أصفرَهُ ، وأحمره
قراضةً من ذهبٍ في خِرَقٍ مُعصفره

عطفتُ على عمرو بن تغلبَ بعدما   تعرّض مني جانبٌ لهمُ صَلدُ
ولا خيرَ في هجر العشيرة لامرئٍ   يروحُ على ذمٍّ العشيرة أو يغدو
ولكنْ دنوٌّ لا يولّد هِجرةً ،   وهجرٌ رفيقٌ لا يصاحبه زهدُ
نُباعدُهم طوراً كما يُبعد العدى   ونُكرمهم طوراً كما يكرم الوفد

ولقد علمت

ولقد علمتُ ، وما علمتُ،وإن أقمتُ على صُدوده
أن الغزالة والغزال لفي ثناياه وجيده

قد اعانتني ..

قد أعانتني الحميـــةُ لما لم أجد من عشيرتي أعوانا
لا أحب الجميلَ من سِرٍّ مولىً لم يدع ما كرهته إعلانا
إن يكن صادقَ الودادِ ، فهلاّ ترك الهجرُ للوصال مكانا ؟

وما نعمة مشكورة ..

وما نعمةٌ مشكورةٌ ، قد صنعتها الى غير ذي شُكرٍ ، بمانعتي أخرى
سآتي جميلاً ، ما حييتُ ، فإنني إذا لم أُفِدْ شكراً أفدتُ به أجرا

الآن حين عرفت

ألآن ، حين عرفتُ رُشْ دي ، واغتديتُ على حذرْ
ونهيتُ نفسي فانتهت ، وزجرتُ قلبي فانزجرْ
ولقد أقـــام ، على الضلا لةِ ، ثم أذعنَ ، واستمرّ
هيهاتَ ، لستُ أبا فِرا سٍ ، إن وفيتُ لمن غدرْ !

جاريــــة ..

جاريةٌ ، كحلاءُ ، ممشوقة ، في صدرها حُقّانِ من عاجِ
شجا[1] فؤادي طَرفها الساجي وكلُّ ساجٍ طرفُــه شاج

قامت الى جاراتها

قامت الى جَاراتِهــا تشكو ، بِذُلٍ وشجا :
أما ترين ذا الفتى ؟ مرّ بنا ما عرّجــا
إن كان ما ذاق الهوى فلا نجوت ، إن نجــا

يعيب علي

يعيبُ عليَّ أن سميتُ نفسي ، وقد أخذَ القنا منهم ومنا
فقل للعلجِ : لو لم أسمِ نفسي لسمّاني السنانُ لهم وكنّى

(١) شجا : حزن .

وما كنت أخشى ..

وما كنتُ أخشى أن أبيت وبيننا ... خليجانِ وِالدربُ الأشمُّ وآلِسُ
ولا أنني أستصحبُ الصبر ساعةً ... ولي عنكَ منّاعٌ ودونك حابس
يُنافسني فيك الزمانُ وأهله ، ... وكلُّ زمانٍ لي عليك منافس
شريتك من دهري بذي الناس كلهم ... فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وملّكتك النفسَ النفيسة طائعاً ، ... وتُبذل للمولى النفوس النفائس
تشوّقني الأهل الكرام وأوحشتْ ... مواكب بعدي عندهم ومجالس
ورُبّتما زانَ الأماجد ماجدٌ ، ... ورُبّتما زان الفوارسَ فارس
رفعت على الحساد نفسي ، وهل همُ ... وما جمعوا لو شئتُ إلا فرائس ؟
أيدركُ ما أدركتُ إلا ابنُ همةٍ ... يمارس في كسب العلا ما أُمارس؟
يضيقُ مكاني عن سوايَ لأنني ... على قمة المجدِ المؤثّل جالس
سبقتُ وقومي بالمكارم والعلا ... وإن رغمتْ من آخرين المعاطِس

يا طول شوقي

يا طولَ شوقي إن قالوا الرحيل غدا — لا فرَّق الله فيما بيننا أبدا

يا من أُصافيه في قربٍ وفي بعدٍ — ومَن أُخالصه إن غاب أو شهِدا

لا يُبعدِ الله شخصاً لا أرى أنساً — ولا تطيب لي الدنيا اذا بعُدا

راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه — وذرَّ بين الجفون الدمع والسهدا

أضحى وأضحيت في سرٍّ وفي علنٍ — أعدّه والداً إذ عدَّني ولدَا

ما زال ينظمُ فيَّ الشعرَ مجتهداً — فضلا وأنظمُ فيه الشعر مجتهدا

حتى اعترفت وعزَّتني فضائله — وفات سبقاً وحاز الفضل مُنفردا

إن قصَّر الجهدُ عن ادراكِ غايته — فاعذرُ الناس من أعطاك ما وجدا

أبقى لنا الله مولانا ، ولا برحتْ — أيامنا أبداً في ظِلّهِ جُددا

لا يطرق النازلُ المحذورُ ساحته — ولا تمدُّ اليه الحادثاتُ يدا

الحمد لله حمداً دائماً أبدا — أعطانيَ الدهرُ ما لم يعطه أحدا

إن زرت خرشنة اسيرا

إنزرتُ «خرشنةً»[1] أسيرا فلكم أحطتُ بها مُغيرا
ولقد رأيت النار تنـ تهبُ المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبْيَ يُجْـ لبُ نحونا حُوّاً[2] وحورا[3]
نختار منه الغادةَ الْـ حسناءَ والظبْيَ الغريرا[4]
ان طال ليلي في ذُرا كِ فقد نعمتُ به قصيرا
ولئن لقيتُ الحزنَ فيـ كِ فقد لقيتُ بكِ السرورا
ولئن رميتُ بحادثٍ فلأُلفيَنَّ له صبورا
صبراً لعلَّ الله يفـ تحُ هذه فتحاً يسيرا
مَن كان مِثلي لم يبتْ الاَّ أسيراً أو أميرا
ليست تحلُّ سراتنا الاَّ الصدور أو القبورا

---

(١) خرشنة : قلعة على الفرات .
(٢) الحو : الواحدة حواء : التي في شفتها سمرة .
(٣) الحور : الواحدة حوراء : التي في عينيها حور .
(٤) الغرير : الجميل .

لأيكم أذكر؟

لأيّكم أذكرُ ؟ وفي أيّكم أفكرُ ؟
وكم لي على بلدةٍ بُكاءٌ ومُستعبرُ ؟ [1]
ففي حلبٍ عدّتي ، وعِزّيَ ، والمفخر
وفي منبج مَنْ رِضا هُ أنفَسُ ما أذخر
ومَن حبُّه زلفةٌ [2] ، بهـا يُكرم المحشر
وأصبيةٌ ، كالفراخ ، أكبرُهم أصغر
وقومٌ ألِفنـاهُمُ ، وغصن الصبا أخضر
يخيَّلُ لي أمرُهم كأنهم حضّر
فحزني لا ينقضي ؛ ودمعي مـا يفتر
ومـا هـذه أدمعي ولا ذَا الذي أضمر
ولكن أداري الدموع وأسترُ مـا أستر

---

(١) المستعبر : المحزون .

(٢) الزلفة : القربة .

مخافة قولِ الوُشاةِ : مثلك لا يصبرُ

أيا غفلتـــا ، كيف لا أرّجي الذي أحذر

وماذا القنوط الذي أراه فاستشعر

أمـــا منْ بلاني به على كشفه أقدر

بلى ، إن لي سيداً مواهبه أكثر

وإني غزيرُ الذنوبِ وإحسانه أغزر

بذنبيَ أوردْتني ومن فضلك المصدر

الى الله أشكو ما أرى من عشائرٍ إذا ما دنونا زاد جـاهلهم بُعدا
وإنّا لتثنينا عواطفُ حِلمنا عليهم، وإن ساءت طرائقهم جدّا
ويمنعنا ظُلْمَ العشيرةِ أننا الى ضرّها، لو نبتغي ضرّها أهدى
وإنّا إذا شئنا بعاد قبيلةٍ جعلنا عِجالا دون أهلهمُ نجدا
ولو عرفتْ هذي العشائرُ رشدها إذاً جعلتنا دون أعدائها سدّا
ولكن أراها، أصلح الله حالها وأخلفها بالرشدِ، قد عدِمتْ رُشدا
الى كم نردّ البيضَ عنهم صواديا[1] ونثني صدورَ الخيل قد مُلئت حقدا
ونغلبُ بالحِلم الحميَّةَ منهمُ ونرعى رجالاً ليس نرعى لهم عهدا
أخاف على نفسي وللحرب سورةٌ بوادر أمرٍ لا نطيقُ لها ردّا
وجولةَ حربٍ يهلك الحِلمُ دونها وصولةَ باسٍ تجمعُ الحرّ والعبدا
وإنّا لنرمي الجهل بالجهـلِ مرةً، اذا لم نجد منه على حالةٍ بُدّا

---

(١) الصوادي : التي لا تحتاج الى السقي .

أوصيك بالحزن لا اوصيك بالجلد

أوصيك بالحزنِ لا أوصيك بالجلد[1] جلّ المصاب عن التعنيف والفندِ

اني أجلّكَ أن تُكفى بتعزيةٍ عن خير مفتقدٍ يا خير مفتقد

هي الرزيّة ان ضنّت بما ملكتْ منها الجفون فما تسخو على أحدِ

بي مثل ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ وقد لجأتُ الى صبرٍ ، فلم أجِد

لم ينتقصنيَ بُعدي عنك من حزن هي المواساةُ في قربٍ وفي بُعدِ

لأشركنّك في اللأواء إن طرقتْ كما شركتُك في النعماء والرغدِ

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ وأستريح الى صبرٍ بلا مددِ

ولا أسوّغُ نفسي فرحةً أبداً ، وقد عرفتُ الذي تلقاه من كمد

وأمنعُ النوم عن عيني أن يُلمّ بها علماً بانك موقوفٌ على السهد[2]

يا مفرداً بات يبكي لا معين له ، أعانك الله بالتسليم والجلد

هذا الأسيرُ المبقّى ، لا فداء له يفديك بالنفسِ والأهلين والولد

---

(١) الجلد : التحمل .

(٢) السهد : الأرق .

يا قرح..

يا قرحُ ، لم يندملِ الاولُ ! فهل بقلبي لكما محملُ ؟
جرحان، في جسمٍ ضعيف القوى حيث أصابا فهو المقتل !
تقاسم الإيام أحبابنا ، وقسمها الافضل والاجمل
وليتها ، اذ أخذت قسمها ، عن قسمنا تُغمض او تغفل
وُقّيت في الآخر من صرفها الـ جائر ، ما جرَّعك الاول
ففدية المأسور مقبولة ، وفدية الميت لا تُقبـل
لا تعدمنَّ الصبر في حالةٍ ، فإنــه للخُلقُ الاجمل
وعشت في عز وفي نعمةٍ ، وجدك المقتبل المقبل

هل تعطفان على العليل؟

هل تعطفانِ على العليلِ لا بالأسير ، ولا القتيلِ !
باتتْ تُقلِّبه الأكفُّ ، سحابةَ الليل الطويل
يرعى النجومَ السائِرا تِ مِنَ الطلوع الى الأفول
فقدَ الضيوف مكانه ، وبكاه أبناءُ السبيل
واستوحشت لفراقه ، يوم الوغى ، سِربُ الخيول
وتعطَّلت سمرُ الرماحِ ، وأُغمدتْ بيضُ النصول
يا فارج الكربِ العظيمِ ، وكاشِف الخطبِ الجليل
كن ، يا قويّ ، لذا الضعيفِ ، ويا عزيزُ ، لذا الذليل !
قرّبه مِن سيفِ الهدى ، في ظِلّ دولته الظليل !
أوَما كشفْتَ عن ابن دا ودٍ ثقيلاتِ الكبول !
لم أروَ منه ولا شفيتُ بطول خدمته ، غليلي

الله يعلم أنه أملي من الدنيا وسولي

ولئن حننتُ الى ذُرا هُ لقد حننتُ الى وصول

لا بالغضوب ، ولا الكذو بِ ولا القطوبِ ، ولا الملول

يا عدّتي في النائبا تِ ، وظلّتي عند المقيل

أين المحبةُ ، والذما مُ وما وعدت من الجميل ؟

أجمل على النفس الكريـ مة فيَّ ، والقلب الحمولِ !

أما المحب فليس يُصـ غي في هواه الى عزول

يمضي بحال وفائه ، ويصدُّ عن قالٍ وقيل

دعوناك ..

دعوناكَ والهجرانُ دونك دعوةً ... أتاك بها يقظان فكرُك لا البردُ
فأصبحتَ ما بين العدوّ وبيننا ... تجارى بك الخيل المُسوَّمة[1] الجرد
أتيناكَ ، أدنى ما نجيبك ، جهدنا ... فأهون سير الخيلِ من تحتِنا الشدّ
بكل نزاريٍّ أتتكَ بشخصه ... عوائد من حاليك ليس لهـا رد
نباعدُهمْ وقتاً كما يُبعد العِدى ... ونُكرمُهم وقتاً كما يُكرم الوفدُ
وندنو دنوّاً لا يولّدُ جرأةً ، ... ونجفو جفاءً لا يولّدهُ زهد
أفضْتَ عليه الجودَ من قبل هذه ... وأفضلُ منه ما يؤمّله بعد
وحمرِ سيوفٍ لا تجفّ لها ظُبًى ... بايدي رجالٍ لا يُحطّ لها لِبد[2]
وزرْقٍ تشقّ البردَ عن مُهجِ العِدى ... وتسكنُ منهم أينما سكن الحقد

---

(١) المسومة : المعلمة .

(٢) اللبد : كل ما تلبد من شعر أو صوف ، ومنه لبد السرج .

ومصطحباتٍ قاربَ الركضُ بينها ولكن بها عن غيرها أبداً بُعْدُ
نشرِّدُهم ضرباً كما شُرِّد القطا، وننظِمهم طعناً كما نُظم العِقد
لئن خانك المقدور فيما نويته، فما خانك الركضُ المواصلُ والجهد
تعاد كما عوَّدْتَ، والهامُ صخرها ويُبنى بها المجد المُؤثّلُ والحمد
ففي كفك الدنيا وشيمتُك العلا وطائرك الأعلى وكوكبك السعد

ولما تخيرت الاخلاء ..

ولما تخيَّرْتُ الأخلاَّءَ لم أجِدْ صبوراً على حفظ المودَّةِ والعهدِ
سليماً على طيِّ الزمان ونشرهِ أميناً على النجوى صحيحاً على البعد
ولمَّا أساء الظنَّ بي مَن جعلْتُه وإيّايَ مثل الكفِّ نيطت الى الزند
حملْتُ على ضني به سوء ظنّه وأيقنت أني بالوفا أُمةٌ وحدي
وأني على الحالين في العتب والرضى مقيمٌ على ما كان يعرف من وُدي[1]

(١) الود : الحب .

اتزعم انك ..

أتزعمُ أنّك خِدنُ[1] الوفاءِ وقد حجب التربُ من قد حجبْ
فإن كنت تصدق فيما تقولُ فمتْ قبل موتك مع من تُحبّ
وإلا فقد صدقَ القائلون : مـــا بين حيٍّ وميتٍ نسبْ
عقيلتي استُلبت مِنْ يدي ولما أبِعها ولما أهَب
وكنت أقيكِ ، الى أن رمتكِ يدُ الدهر من حيثُ لم أحتسب
فما نفعتني تقاتي عليكِ ولا صرفت عنكِ صرفَ النوب
فلا سلِمتْ مقلةٌ لم تسحّ ، ولا بقيتْ لمَّـــةٌ لم تشب
يُعزّونَ عنكِ وأين العزاء !؟ ولكنهـا سُنّةٌ تُستحب
ولو رُدّ بالرُّزءِ[2] ما تستحقّ لَما كان لي في حياةٍ أربْ

---

(١) الخدن : الصديق في السر والجهر
(٢) الرزء : المصيبة بفقد الأحبة .

أفر من السوء لا أفعله

أفِرُّ من السوءِ لا أفعله ، ومِنْ موقفِ الضيم لا أقبلهْ
وقُربى القرابةِ أرعى لها ، وفضلُ أخي الفضل لا أجهله
وأبذلُ عدليَ للأضعفينَ ، وللشامخ الأنفِ لا أبذُله
وأحسنُ ما كنت بُقْيا إذا أنالني الله ما آمله
وقد علِم الحيُّ ، حيُّ الضِّبابِ ، وأصدقُ قِيل الفتى أفضله
بأني كففتُ ، وأني عففتُ ، وإن كرِهِ الجيشُ ما أفعله
وقد أرهقَ الحيُّ ، من خلفه ، وأُوقفَ ، خوف الردى ، أوّله
فعادت عديٌّ باحقادِها ، وقد عقل الأمرَ مَن يعقِله

يا ضارب الجيش ..

يا ضاربَ الجيشِ بي في وَسْطِ مفرقه
لقد ضرَبْتَ بعين الصارم العضبِ[1]

لا تحرزُ الدرعُ عني نفسَ صاحبها ولا أجيرُ ذِمام البيض[2] واليلب[3]
ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنحطمٍ ولا أروحُ بسيفي غيرَ مُختضب
حتى تقولَ لك الأعداء راغمةً أضحى ابنُ عمك فارس العرب
هيهات لا أجحدُ النعماء مُنعمها خلفْتَ يابنَ أبي الهيجاءِ فيّ أبي !
يا مَن يُحاذر أن تمضي عليّ يدٌ ما لي أراك لبيضِ الهند تسمح بي ؟
وأنت بي مِن أضنّ الناس كلهم فكيف تبذلني للسمر والقُضب ؟
ما زلت أجهله فضلاً وأُنكرُه وأُوسع النفس من عُذر ومن عجب
حتى رأيتك بين النـــاس مُجتنباً تثني عليّ بوجـــهٍ غيرِ مُتَّئب
فعندها ، وعيونُ الناس ترمُقني ، علمْتُ أنك لم تُخطىء ولم أُصِب

---

(١) العضب : السيف .
(٢) البيض : السيوف .
(٣) اليلب : الدروع اليمانية من الجلود . وواحدتها (يلبة) .

لقد علِمَتْ قيسُ بن عيلانَ أننا بنا يُدرِكُ الثار الذي قلّ طالبهْ
وأنّا نزعنا المُلكَ من عُقرِ دارهِ وننتهك القرم[1] المُمنَّع جانبه
وأنّا فتكنا بالأغرّ ابن رائقٍ عشيَّة دبّت بالفساد عقاربُه
أخذنا لكم بالثار ثارِ عُمارةٍ، وقد نام لم ينهدْ الى الثار صاحبه

قولا لهذا السيد

قولا لهذا السيدِ الماجدِ قولَ حزينٍ، مِثله، فاقدِ:
هيهات ! ما في الناس من خالد لا بُد مِن فقدٍ ومن فاقد
كنِ المعزّى، لا المُعزّى به، ان كان لا بد من الواحد

---

(١) القرم : السيد المعظم .

أَما يردع الموت أهل النهى [1]

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى ... ويمنع عن غيِّه مَن غوى!

أما عالمٌ ، عارفٌ بالزمان ... يروح ويغدو قصير الُخطا

فيا لاهياً ، آمناً ، والحمام [2] ... اليه سريعٌ ، قريبُ المدى

يُسرُّ بشيء كأنْ قد مضى ، ... ويامن شيئاً كأن قد أتى

إذا ما مررتَ بأهل القبور ... تيقَّنت أنك منهم غدا

وأن العزيزَ ، بها ، والذليلَ ... سواءٌ اذا أُسلما للبلى

غريبين ، ما لهما مؤنِسٌ ، ... وحيدينِ تحتَ طِباق الثرى

فلا أملٌ غير عفوِ الإله ، ... ولا عملٌ غيرُ ما قد مضى

فإن كان خيراً فخيراً تنالُ ، ... وإن كان شراً فشراً ترى

---

(١) النهى : العقل .

(٢) الحمام : الموت .

إني منعت من المسير اليكم

إني مُنعتُ مِن المسيرِ إليكمُ ، ولو استطعتُ لكنت أوّل واردِ
أشكو ، وهل أشكو جناية مُنعمٍ غيظُ العدو به وكبت الحاسد ؟
قد كنتَ عُدّتِيَ التي أسطو بها ، ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي
فرُميتُ منك بغير مـــا أمّلته والمرءُ يشرقُ بالزّلال البارد
لكن أتت دون السرور مساءةٌ وصلت لها كفُّ القبولِ بساعد
فصبرتُ كالولدِ التقيّ ، لبرّهِ أغضى على ألمٍ لضربِ الوالد
ونقضْتُ عهداً كيف لي بوفائه وسُقيتُ دونك كاس همٍّ صارد[1]

(١) الصارد : النافذ .

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ   أيا جارتا ، هل تشعرين بحالي ؟

معاذَ الهوى[1] ! ما ذُقتِ طارقة النوى   ولا خطرت منكِ الهمومُ ببال !

أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمٌ[2]   على غصنٍ نائي المسافةِ عال ؟

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا !   تعالَيْ أقاسمك الهمومَ ، تعالي !

تعالي تريْ روحاً لديَّ ضعيفةً ،   تردّدُ في جسمٍ يعذَّبُ بال !

أيضحك ماسورٌ ، وتبكي طليقةٌ   ويسكتُ محزونٌ ، ويندب سال ؟

لقد كنت أولى منكِ بالدمع مُقلة   ولكنّ دمعي في الحوادثِ غال !

---

(١) معاذ الهوى : أي أعصم الهوى وأحفظه منك .

(٢) القوادم : كبار الريش في جناح الطائر .

ولله عندي في الإسارِ وغيرِه مواهِبُ لم يُخصَصْ بها أحدٌ قبلي!
حللتُ عقوداً،أعجزَ الناسُ حلّها وما زال عقدي لا يُذم ولا حلّي
إذا عاينتني الروم كفّر صِيدها ، كأنهم أسرى لديَّ وفي كبْلي
وأوسعُ ، أيّاً ما حللتُ ، كرامةً ، كأني مِن أهلي نُقلتُ الى أهلي
فقل لبني عمي ، وأبلِغ بني أبي بأنيَ في نعماء يشكرهـا مثلي
وما شاء ربي غير نشرِ محاسني ، وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

كأنما تساقط الثلج

كأنما تساقطُ الثلـ جِ بعينَي مَن رأى
أوراقُ وردٍ أبيضٍ والناس في شاذِكلى

يا عيد !

يا عيدُ ! مـــا عدتَ بمحبوبٍ على مُعنَّى القلب ، مكروبِ
يا عيدُ ! قـد عدت على ناظرٍ ، عن كلّ حُسن فيك محجوبِ
يا وحشة الدار التي ربّها أصبح في أثوابِ مربوب[1]
قد طلع العيدُ على أهله بوجهِ لا حسنٍ ولا طيب
ما لي وللدهر وأحداثه ، لقد رمـــاني بالأعاجيبِ

لما تبينت بأني له ..

لما تبينتُ باني لـــه أزدادُ حباً ، كلما لاموا
وددت إذ ذاك بانّ الورى فيك ، مدى الايام ، لوّام

---

(١) المربوب : المملوك .

لبسنا رداء الليل

لبسنا رداءَ الليل والليلُ راضعٌ[1] الى أن تردَّى رأسه بمشيبِ
وبتنا كغصني بانةٍ عابَثَتهما الى الصبح ريحا شمالٍ وجنوب
بحالٍ تردّ الحاسدين بغيظهم وتطرفُ عنا عين كلّ رقيب
إلى أن بدا ضوءُ الصباح كأنه مبادي نصولٍ في عِذار خضيبِ
فيا ليلُ قد فارقتَ غير مذمَّمٍ ويا صبحُ قد أقبلت غير حبيب

ندل على موالينا ونجفو

نُدلّ على موالينا ونجفو ونعتبهم وإنّ لنا الذنوبا
بأقوالٍ يُجانبن المعاني وألسنةٍ يخالفن القلوبا

(١) الراضع : اللئيم .

من لي بكتمان هوى شادن

مَن لي بكتمانِ هوى شادنٍ[1] عيني له عونٌ على قلبي ؟
عرَّضتُ صبري وسُلوِّي له ، فاستُشهدا في طاعةِ الحبِّ

هل للفصاحة ..

هل للفصاحةِ ، والسما حةِ والعلى، عني محيدُ ؟
إذ أنت سيِّديَ الذي ربيتني وأبي سعيد
في كل يومٍ أستفيـ ـدُ من العلاءِ ، وأستزيد
ويزيدُ فيَّ إذا رأيـ ـتك في الندى خلُقٌ جديد

---

(١) الشادن : ولد الظبية .

صاحب لما أساء

صاحبٌ لمَّـــا أساء أتبعَ الدلْوَ الرِّشاءَ[1]

رُبَّ داءٍ لا أرى منـ ـه سوى الصبرِ شفاءَ

أحمد الله على مـا سَر مِن أمري وساءَ

كان قضيباً له انثناء

كان قضيباً له انثنـــاءٌ، وكانـ بدراً له ضِياءٌ

فزاده ربـــه عِذاراً تمّ به الحسنُ والبهاء

كذلك الله كلَّ وقتٍ يزيدُ في الخلق مـــا يشاء

---

(١) الرشاء : الحبل عموماً ، أو حبل الدلو .

وشادن قال لي لما راى سقمي

وشادنٍ قال لي ، لما رأى سَقمي
وضعف جسمي والدمعَ الذي انسجما :
أخذت دمعك من خدي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

يا من رضيت بفرط ظلمه

يا من رضيتُ بفرط ظُلمهْ ودخلتُ ، طوعاً، تحت حُكمهْ
الله يعـــلم ما لقيـ ت من الهوى ، وكفى بعلمه
هَب للمقرّ بذنبه ! واصفح له عن عُظم جرمه
إني أعيذك أن تنو ء بقتله ، وبحمل إثمه

الا لله يوم الدار يوماً

ألا لله ، يومُ الدار ، يومـــاً بعيد النزكر ، محمودَ المآلِ
تركتُ به نساء بني كلابٍ ، فوارك[1] ما يُرغن الى الرجال
تركنا الشيخَ شيخَ بني قُريظٍ ببطن القاع ، ممنوع الزيال
مقاطعةٌ أحبته ، ولكن يبيت من الخوامع[2] في وصال
تخفٌ إذا تَطاردنا كلابٌ ، فكيف بها إذا قلنـــا نزال
تركناها ، ولم يُتركن إلا لأبناء العمومة ، والموالي
فلم ينهضنَ عن تلك الحشايا ولم يبرزن من تلك الحجال

ولما ان جعلت

ولما أن جعلتُ اللا هَ لي سِتراً من النوبِ
رمتني كلٌ حادثةٍ فأخطتني ولم تُصب

(١) فركت المرأة زوجها : أبغضته أو طمحت الى غيره من الرجال .
فهي فارك ج فوارك .
(٢) الخوامع : الضباع .

قد عذب الموت بأفواهنا

قد عذب الموتُ بأفواهِنـــا ، والموتُ خيرٌ من مقام الذليلِ
إنّا إلى الله، لِما نابنا ، وفي سبيل الله خير السبيل !

اذا كان فضلي

إذا كان فضلي لا أسوِّغُ نفعهُ فافضلُ منه أن أرى غير فاضِلِ
ومن أضيعِ الأشياء مهجةُ عاقلٍ يجوزُ على حوْبائها [1] حكم جاهل

(١) الحوباء : النفس .

قاتلي شادن بديع الجمال

قـــاتلي شادنٌ ، بديـع الجمالِ ، أعجميٌّ الهوى ، فصيحُ الدلالِ
سلّ سيفَ الهوى عليّ ونادى : يا لثار الأعمام والأخوال !
كيف أرجو ممن يرى الثار عندي خُلقاً من تعطُّفٍ أو وصال ؟
بعدما كرّت السنونَ ، وحالت دون ذي قـــار الدهور الخوالي
أيها المُلزمي جرائر قومي ، بعدما قد مضت عليهـــا الليالي !
لم أكن من جُناتهـا ، عَلِمَ الله ، وإني لحرّهـــا ، اليومَ ، صال !

فلا تصفن الحرب ..

فلا تصفنّ الحرب عندي فإنهـــا طعامي مُذ بعتُ الصبا وشرابي
وقد عرفتْ وقْع المسامير مُهجتي وشُقّق عن زرقِ النصول إهابي
ولجّجْت في حلو الزمان ومرّهِ ، وأنفقت من عمري بغير حسابِ

ما زلت تسعي بجدّ

ما زلتَ تسعى بجدٍّ ، برغمِ شانيك ، مقبلْ
ترى لِنفسك أمراً ، وما يرى اللهُ أفضلْ

قل لأحبابنا الجفاة

قل لأحبابنا الجُفاةِ : رويداً ! درِّجونا على احتمال الملالِ !
إنّ ذاك الصدود ، مِن غير جُرمٍ لم يدع فيَّ مطمعاً بالوصال
أحسنوا في فِعالكم أو أسيئوا ! لا عدِمناكمُ على كلِّ حال !

لحبك من قلبي حمى لا يحله

لحبك من قلبي حمىً لا يحله سواك ، وعقد ليس خلق يحلُّهُ
وقد كنت أطلقتَ المنى لي بموعدٍ وقدَّرتَ لي وقتاً ، وهذا محله !
ففي أي حكمٍ ؟ أو على أي مذهبٍ تُحلُّ دمي ؟ والله ليس يحله !

ومغض ..

ومغضٍ ، للمهابة ، عن جوابي ! وإن لسانه العضبُ الصقيلُ
أطلتُ عِتابه ، عنتاً وظلماً ، فجمجم [1] ثم قال : كما تقول

(١) جمجم : فاه بكلام لا يفهم .

اذا لم يعنك الله فيما ترومه

إذا لم يُعنك الله فيما ترومُه ، فليس لمخلوقٍ إليه سبيلُ
وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وإن عزَّ أنصارٌ وجل قبيلُ
وإن هو لم يُرشدك في كل مسلكٍ ضللت ، ولو أن السماك دليلُ !

صبرت على اختيارك ..

صبرتُ على اختيارك واضطراري وقلَّ مع الهوى فيك انتصاري
وكان يعافُ حملَ الضيم قلبي فقرَّ على تحمّله قراري
فديتك طال ظلمكَ واحتمالي كما كثرتْ ذنوبُك واغتفاري

الحبيب

أساءَ فزادته الإساءةُ حُظوةً حبيبٌ، على ما كان منه، حبيبُ
يَعُدّ عليَّ العــاذلونَ ذنوبه ومِنْ أين للوجهِ المليحِ ذنوب؟
فيا أيها الجافي، ونسأله الرّضا، ويا أيها الجاني، ونحن نتوب!
لحى الله[1] مَن يرعاك في القربِ وحده
ومَنْ لا يحوطُ الغيب حين تغيب

إرث لصب فيك قد زدته

إرثِ لصَّبٍ فيكَ قد زدته على بلايا أسرهِ أسرا
قد عَدم الدنيا ولذّاتها، لكنه ما عَدِمَ الصبرا
فهو أسيرُ الجسم في بلدةٍ وهو أسيرُ القلبِ في أخرى!

---

(١) لحى: لام.

تواعدنا باذار

تواعـــدنا بآذارٍ لمسعى غيرً مختـــار
وقمنا،نسحب الريط[1] الى حانة خمـــار
فلم ندر ، وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخمَّارٍ ، من القومِ نزلنا ، أم بعطار ؟
فلما ألبسَ الليـــلُ لنا ثوباً من القار
وقلنا : أوقدِ النار لطُراقٍ وزوار
وجا خاصرة الدن[2] فأغنانا عن النـــار
وما في طلب اللهو ، على الفتيان من عار !

---

(١) الريط ، الواحدة ريطة : الملاءة .
(٢) الدن : وعاء الخمر .

يا معجباً بنجومه

يا معجباً بنجومهِ لا النحسُ منك ولا السعاده
الله ينقصُ مـا يشا ء وفي يدِ الله الزياده
دع ما أريد وما تريـ د ، فإن لله الإراده

اروح القلب ببعض الهزل

أروِّح القلبَ ببعضِ الهزل ، تجاهلاً مني ، بغير جهلِ
أمزح فيه ، مزح أهل الفضل ، والمزح ، أحياناً ، جلاء العقلِ

لا غرو ..

لا غروَ إن فتنتك بالـ لمحظات فاترةُ الجفونِ
فمصارع العشاقِ مـــا بين الفتور الى الفتون
اصبر ! فمن سُنن الهوى صبرُ الضنينِ على الظنينِ

الحر يصبر ما أطاق تصبراً

الحرُّ يصبر، ما أطاق تصبراً في كل آونهٍ وكل زمانِ
ويرى مُساعدة الكرام مُزوءةً ما سالمتهُ نوائبُ الحدثان
ويذوبُ بالكتمان إلا أنهُ أحواله تُنبي عن الكتمان
فإذا تكشف واضمحلت حاله ألفيته يشكو بكل لسان
وإذا نبا بي[1] منزلٌ فارقته ، والله يلطف بي بكل مكانِ

---

(١) نبا به منزله : لم يوافقه .

ما أنس قولتهن ..

ما أنسَ قولتهنّ ، يوم لقينني : أزرى السنانُ بوجه هذا البائسِ
قالت لهنّ ، وأنكرتْ ما قُلنه : أجميعكُنّ على هواه مُنافسي ؟
اني ليعجبني ، اذا عاينْته[1] ، أثرُ السنان بصحن خد الفارس

لما رأت ..

لما رأت أثر السنان بخدهٌ ظلّت تقابله بوجهٍ عابسِ !
خاف السنانُ به مواقِعَ لثمها[2] بئس الخلافةُ للمحبّ البائس !

---

(١) عاين : رأى .
(٢) لثم : قبل .

عليّ من عيني عينان

عليّ من عينيّ عينانِ تبوحُ للناسَ بكتمان
ياظالمي ، للشرب سكرٌ ولي من غُنج الحاظِك سُكران
وجهكَ والبدرُ ،إذا أبرزا ، لأعينِ العالم ، بدران

ما كنت مذ كنت

ماكنت مذ كنت الا طوعَ خُلاني[1] ،
ليست مؤاخذةُ الاخوان من شاني
يجني الخليلُ[2] ، فاستحلي جنايتهُ
حتى أدُلّ على عفوي وإحساني
ويُتبع الذنبَ ذنباً حين يعرفني عمداً ، وأُتبعُ غفراناً بغفران
يجني عليّ وأحنو ، صافحاً أبداً ، لا شيء أحسنُ من حانٍ على جان

(١) الخلان : الصحب ، الاصدقاء .
(٢) الخليل : الصديق .

وأديبةٍ إخترتها عربيةً ، تُعزى إلى الجد الكريم ، وتنتمي
محجوبةٌ لم تبتذل ، أمّارةٌ لم تأتمر ، مخدومةٌ لم تخدمِ
لو لم يكن لي فيكِ إلا أنني بك غُنيت عن ارتكاب المحرمِ
ولقد نزَلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلـــةِ المحبّ المكرم

لست بالمستضيم من هو دوني

لستُ بالمستضيم من هو دوني ، اعتداءً ، ولستُ بالمستضامِ
أبذلُ الحق للخصوم ، اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
لا تخطّى الى المظالم كفي ، حذراً من أصابع الايتام

تسمع ..

تسمَعْ ، في بيوت بني كلابٍ ' بني البنّـــا تنوح على تميم
بِكرهي ' ان حملتُ بني أبيه وأسرته على النبإ العظيم
رجعتُ ' وقد قتلتهمُ جميعاً ،- الى الاعراق ، والاصلِ الكريم

يا سيديّ ..

يا سيديّ ! أراكـــما لا تذكران أخاكما !
أوجدتما بدلاً بـــه ، يبني سماءَ عُلاكُما ؟
أوجدتما بدلاً بـــه ، يفري نحورَ عِداكما ؟
ما كان بالفعلِ الجميـ لِ ، بمثله أولاكما !
من ذا يُعابُ ، بما لقيـ تُ من الورى ، إلاّ كما ؟
لا تقعدا بي ، بعدها ، وسلا الامير ، أباكما !
وخُذا فِدايَ ، جُعلتُ من ريَبِ الزمان فِداكما !

أيا معافى من رسيس الهوى

أيا معافى مِنْ رسيس[1] الهوى ! يهنيك حـــالُ السالم الغانمِ
أعانك اللهُ بخير ، أمـــا تكونُ لي عونا على الظالم ؟!

ودَّعوا ..

ودّعوا ، خشية الرقيبِ ، بإيما ء ، فودّعتُ ، خشية اللـوّامِ
لم أُبحْ بالوداعِ جهراً ولكنْ كان جفني فمي ، ودمعي كلامي !

---

١ – الرسيس : ابتداء الشيء .

لنا بيت ..

لنا بيتٌ ، على عُنقِ الثريّا ، بعيدُ مذاهبِ الأطناب ، سامِ
تُظلّلُه الفوارسُ بالعوالي ، وتفرشه الولائدُ بالطعامِ

وخريدة كرمت على آبائها

وخريدةٍ [1] ، كرمت على آبائها ؛ وعلى بوادر خيلنا لم تُكرمِ
خُطبتْ بحدالسيف حتى زُوِّجتْ كرهاً ، وكان صداقهـــا للمقسم.
راحت وصاحبُها بعرسٍ حاضرٌ يُرضي الإله ، وأهلها في مأتمِ.

---

١ - الخريدة : البكر لم تمس .

علوجَ بني كعب ..

علوجَ بني كعبٍ ! بأي مشيئةٍ ترومونَ، يا حمر الأنوف، مرامي!
نفيتكمُ من جانب الشام، عنوةً بتدبير كهلٍ، في طعان غلامِ
وفتيان صدقٍ من غطاريف وائلٍ خفاف اللحى، شمّ الأنوف، كرام

يقولون ..

يقولون لا تخرق بحلمك هيبةً، وأحسنُ شيءٍ زيّن الهيبة الحِلمُ
فلا تتركنّ العفوَ عن كل زلّةٍ، فما العفو مذمومٌ، وإن عظُم الجرم

أبنيتي ، لا تحزني !

أُبنيَّتي ، لا تحزني ! كلُّ الأنام الى ذهابِ
أُبنيَّتي ، صبراً جميـ ـلاً للجليلِ من المُصاب !
نُوحي عليّ بحسرةٍ ! من خلف سترك والحجاب
قُولي إذا ناديتني ، وعييتُ عن ردِّ الجواب :
زينُ الشباب ، أبو فِرا سٍ ، لم يُمتَّع بالشباب !

لن للزمان

لنْ للزمان، وان صعُبْ ، واذا تباعد فاقتربْ
لا تكذبنْ ، مَن غالبَ الـ ـأيامَ كان لها الغلب

أُقرُّ له بالذنب والذنب ذنبُهُ ، ويزعم أني ظالمٌ ، فاتوبُ
ويقصدُني بالهجر عِلماً بأنه إليّ ، على ما كان منه ، حبيب
ومن كل دمعٍ في جفوني سحابةٌ ، ومن كل وجدٍ[1] في حَشايَ لهيبُ

قنـــاتي..

قناتي على ما تعهدان صليبةٌ ، وعودي على ما تعلمان صليبُ
صبورٌ على طي الزمان ونشره ، وان ظهرت للدهر فيَّ نُدوبُ
وان فتىً لم يكسر الاسرُ قلبهُ. وخوضُ المنايا جدُّه لنجيبُ

(١) الوجد : الهيام .

احذر مقاربة اللئام

إحذر مقاربة اللئام ! فإنه ... يُنبيك عنهم في الامور مُجرِّبُ
قومٌ اذا أيسرت ، كانو اخوةً ... واذا تربتَ [1] تفرقوا وتجنبوا
اصبرْ على ريب الزمان فانه ... بالصبر تدركُ كلَّ ما تتطلبُ

ياليل ..

يا ليلُ ما أغفل عما بي ، ... حبائبي فيك وأحبابي
ياليل نام الناسُ عن موجعٍ ... ناءٍ ، على مضجعه نابي
هبَّت له ريحٌ شآميةٌ ... متَّت الى القلب باسباب
أدت رسالات حبيبٍ لنا ... فهمتُها من بين أصحابي

---

(١) تربت : فقرت .

أتعجب ان ملكنا الارض قسراً ؟

أتعجبُ أن ملكْنا الأرض قسراً وأن تمسي وسائدنا الرقاب ؟

وتربطُ في مجالسنا المذاكي [1] ، وتبرك بين أرجُلِنا الركابُ ؟

فهذا العزُّ أورثنا العوالي ؛ وهذا الملك مكّنه الضِّراب

وأمثال القِسيّ مِن المطايا يجبُّ غراسها الخيلُ العراب

فقصراً ! انّ حالاً ملّكتنا لحالٌ لا تُذمُّ ولا تُعاب

١ – المذاكي : الخيول .

الا انما الدنيا ..

ألا انما الدنيا مطيةُ راكبٍ علا راكبوها ظهر أعوجَ أحدبا

شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها فكن للأذى من عقّها مُترّقبا

فديتك ما الغدر من شيمتي

فديتك ! ما الغدر من شيمتي قديماً ولا الهجرُ من مذهبي !

وهبني ، كما تدّعي ، مُذنباً ! أما يُقبلُ العُذرُ من مُذنب !

وأولى الرجال ، بعتبٍ ، أخٌ يكرُّ العتابَ على مُعتِب

ألزمني ذنباً بلا ذنب

ألزمني ذنباً بلا ذنب ، ولجَّ[1] في الهجران والعتبِ
احاول الصبر على هجره ، والصبرُ محظورٌ على الصب
وأكتمُ الوجدَ ، وقد أصبحت عينــــاهُ عينين على القلب
قد كنتُ ذا صبرٍ وذا سلوةٍ فاستُشهدا في طاعة الحب

وما هو الا ان

وما هو الا أن جرت بفراقنا يدالدهر حتىقيل:من هو حارثُ؟
يُذكرنا بُعد الفراق عهودهُ ، وتلكَ عهودٌ قد بلين رثائثُ

(١) ولج في الهجران : تمادى عليه وابى الانصراف عنه .

ألا ليت قومي ..

ألا ليتَ قومي ، والأماني كثيرةٌ شهوديَ ، والأرواحُ غيرُ لوابثِ
غداةَ تُناديني الفوارسُ ، والقنا تردُّ الى حد الظُّبى كلَّ ناكث
أحارثُ ! إن لم تُصدرِ الرمح قانياً ،
ولم تدفعِ الجُلَّى فلستَ بحارث !

أيا عاتباً

قال يخاطب سيف الدولة :

أيا عاتباً لا أحملُ ، الدهر ، عتبه عليّ ولا عِندي لأنعمهِ جحدُ
سأسكتُ إجلالاً لعلمك أنني إذا لم تكن خصمي ليَ الحججُ اللدُّ

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا

أيا قومنا لا تُنشبوا الحربَ بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليدَ باليدِ
عداوةُ ذي القربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ مِن وقعِ الحُسام المُهنّد
فيا ليت داني الرحم مِنّا ومنكمُ اذا لم يُقرّب بيننا لمْ يُبعّد

أهدى إليّ صبابة وكآبة

أهدى إليّ صبابةً وكآبةً فاعادني كلِفَ الفؤادِ عميدا
انّ الغزالة والغزالة أهدتا وجهاً اليك، اذا طلعت، وجيدا

ومعود الكر ..

ومعوّدٍ للكرّ في حمس الوغى ، غــادرته ، والفرُّ من عاداتهِ
حمل القناةَ على أغرّ سميذعٍ[1] ، دخّالِ ما بين الفتى وقناته
لا أطلبُ الرزق الذليل مناله فوتُ الهوان أذلّ مِنْ مقناته
علِقت بنات الدهر تطرق ساحتي لما فضلْتُ بنيه في حالاته
فالحرب ترميني ببيض رجالها ، والدهرُ يطرقني بسود بناته

أأبا العشائر ..

أأبا العشائرِ ، لا محلُّك دارسٌ بين الضلوع ، ولا مكانك نازحُ
إني لأعلمُ بعد موتك أنه ما مرّ للأسراء يومٌ صالح

---

(١) السميذع : السيد الشجاع الكريم .

نبوة الادلال.

نَبوةُ الإدلالِ ليستْ، عندنا ، ذنباً يعدُّ
قلْ لمن ليس لـــه عهـ ـدٌ، لنـــا عهدٌ وعقد
جملةٌ تغني عَنِ التفـ ـصيل : ما لي عنك بُدٌّ
انْ تغيَّرْتَ فما غُيِّـ ـرَ مِنّـــا لكَ عهدُ

أغص لذكره ، ابداً .

أغصُّ لذكرهِ ، أبداً ، بريقي وأشرقُ منه بالماءِ القراحِ
وتمنعني مراقبة الأعادي غُدوّي للزيارةِ أو رواحي
ولو أني أملَّكُ فيه أمري ركبتُ إليه أعناق الرياح

عجبتَ ، وقد ..

عجبتُ ، وقد لقيتَ بني كلابٍ، وأرواحُ الفوارس تستباح
فكيف ردَدتَ غرْبَ[1] الجيش عنهم وقد أخذت مآخذهـــا الرماح

لم اؤاخذك بالجفاء ..

لم أؤاخذك بالجفـــاءِ ، لأني واثقٌ منك بالوفاء الصحيحِ
فجميلُ العدوّ غيرُ جميلٍ ، وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيح

(١) غرب الجيش : أوله .

علونا ..

علوْنا جوشناً بأشدّ منه ، وأثبتَ ، عند مُشتجر الرماحِ
بجيشٍ جاش [1] بالفرسان حتى ظننتَ البرّ بحراً من سلاح
وألسنةٍ من العذباتِ حمرٍ تخاطبنـــا بأفواه الرماح
وأروع ، جيشه ليلٌ بهيمٌ ، وغرّتـه عمودٌ من صباح
صفوحٌ عند قدرته كريمٌ ، قليلُ الصفح ما بين الصّفاح
فكان ثباتهُ للقلبِ قلباً ، وهيبته جناحـــاً للجناح

(١) جاش : هاج .

عدتني عن زيارتكم عواد

عدتْني عن زيارتكم عوادٍ أقلُّ مخوفِها سمرُ الرماحِ
وإنَّ لقاءها ليهونُ عندي ، إذا كان الوصولُ الى نجاح
ولكن بيننا بينٌ وهجرٌ أأرجو بعد ذلك مِن صلاح ؟
أقمتُ ولو أطعتُ رسيس شوقي ركبتُ إليك أعناق الرياح

وقد أروح ..

وقد أروحُ ، قرير العين ، مغتبطاً بصاحبٍ مثلِ نصل السيف وضّاحِ
عذبِ الخلائق ، محمود طرائقه ، عفّ المسامع ، حتى يرغم اللاَّحي
لما رأى لحظاتي في عوارِضهِ ، فيما أشاء من الريحانِ والراح
لاثَ[1] اللثام على وجهٍ أسِرّتُه كأنها قمرٌ أوْ ضوءُ مصباح

(١) لاث : لف .

تبسّم ، إذْ تبسّم ، عن أقاحٍ وأسفر ، حين أسفرَ ، عن صباحِ
وأتحفني بكاسٍ من رُضابٍ[1] وكاسٍ من جنى خدٍّ وراح[2]
فمن لألاءِ غُرّته صباحي ؛ ومِن صهباءِ ريقته اصطباحي
فلا تعجل الى تسريح روحي فموتي فيك أيسر مِن سراحي

ولي في كل يوم

ولي في كلِّ يومٍ منك عتبٌ أقوم بـه مقامَ الإعتذارِ
حملتُ جفاك ، لا جلداً ، ولكن صبرتُ على اختياركَ واضطراري

(١) الرضاب : الريق المرشوف .
(٢) الراح : الخمر .

ألا أبلغ سراة بني كلاب

ألا أبلِغ سراةَ بني كلابٍ   إذا ندبتْ نوادبهم صباحا :
جزيتُ سفيهُهُم سوءاً بسوءٍ ،   فلا حرجاً أتيت ولا جناحا
قتلتُ فتى بني عمرو بن عبدٍ ،   وأوسعهم على الضِّيفان ساحا
قتلتُ معوّداً علل العشايا ،   تخيّرتِ العبيدُ له اللقاحا[1]
ولست أرى فساداً في فسادٍ   يجرّ على طريقته صلاحا

سأثني ..

سأثني على تلك الثنايا ، لأنني   أقولُ على عِلمٍ ،وأنطِقُ عن خُبرِ
وأنصفها ، لا أكذبُ الله ، أنني   رشفتُ بها ريقاً ألذَّ من الخمرِ

(١) اللقاح : النياق .

ووالله ما اضمرت في الحب سلوة

ووالله ما أضمرتُ في الُحبِّ سلوةً ووالله ما حدَّثتُ نفسيَ بالصبرِ
فإنك ، في عيني ، لأبهى من الغنى وانك ، في قلبي ، لأحلى من النصر
فيا حكمي المأمولَ ، جُرت مع الهوى
ويا ثقتي المأمونَ ، خنت مع الدهر

ويوم جلا فيه الربيع رياضه

ويوم جلا فيه الربيعُ رياضه بأنواعِ حليٍ ، فوق أثوابه الُخضرِ
كأنَّ ذيولَ الجلّنارِ[1] مُطلّةً ، فضول ذيولِ الغانيات من الأُزرِ[2]

---

١ – الجلنار : كلمة فارسية بمعنى زهر الرمان .
٢ – الأزر : معقد الازار .

وكنت اذا ما نابني

وكنتُ اذا ما نابني مِنه نائبٌ ، لطفْتُ لقلبي أو يقيمَ له عُذرا
وأكرهُ إعلام الوشاةِ بهجرهِ فاعتبهُ سرّاً ، وأشكرُه جهرا
وهبتُ لضنّي سوء ظني ، ولم أدع على حاله ، قلبي يُسرُّ له شرّا

يا معشر الناس

يا معشرَ الناس ! هل لي مما لقيتُ مجيرُ ؟
أصابَ غرّةَ قلبي هذا الغزالُ الغرير [1]
فعمرُ ليلي طويلٌ ، وعمرُ نومي قصير
أسرتَ مني فؤادي ، يفديك ذاك الأسير

---

١ – الغرير : عديم التجربة .

سبق الناس في الهوى منصور

سبق الناسَ ، في الهوى ، منصورُ　　فسواه المكلفُ المغرورُ
لحِقَ العودَ ، ناعماً ، فثناهُ　　وهو صعبٌ ، على سِواه ، عسير
إن حُبّ الصّبا، وإن طال ، لا يقـ　　ـدح فيه ، على الدهور ، دثور
فهو في أضلُع الصغير صغيرٌ ،　　وهو في أضلُعِ الكبيرِ كبير

يا طيب ليلة ميلاد..

يا طيبَ ليلةِ ميلادٍ ، لهوتُ بها　　بأحورٍ، ساحر العينين، ممكورِ
والجوُّ ينثر درّاً ، غير مُنتظمٍ ،　　والأرض بارزةٌ في ثوبِ كافور
والنرجسُ الغضُّ يحكي حسن منظره
صفراءَ صافيةً في كاس بلّورِ

اقبلت كالبدر تسعى

أقبلتْ كالبدرِ تسعى ، غلساً [1] ، نحوي ، براحِ
قلتُ : أهلاً بفتاةٍ ، حملتْ نورَ الصباح
علّلي . بالكاسِ مَنْ أصـ ـبح منهـــا غير صاح

لقد نافسني الدهر

لقد نافسني الدهرُ بتاخيري عنِ الحضرهْ
فما ألقى من العِلَّـ ـةِ ما ألقى من الحسره

(١) الغلس : ظلمة آخر الليـــل اذا اختلطت بضوء اول الصبح حتى ينتشر في الآفاق .

مغرم، مؤلم، جريح

مغرمٌ، مؤلمٌ، جريحٌ، أسيرُ، إنّ قلباً، يطيقُ ذا، لصبورُ
وكثيرٌ من الرجال حديد؛ وكثيرٌ من القلوبِ صخور
قُل لمن حل بالشآم طليقاً: بأبي قلبكَ الطليق الاسير
أنا أصبحتُ لا أُطيقُ حراكاً كيف أصبحتَ أنت يا منصور

من أين للرشإ..

من أين للرشإ، الغريرِ الأحور، في الخدّ، مثل عِذارهِ المتحدّرِ؟
قمرٌ، كأنّ بعارضيهِ كليهما مِسكاً، تساقط فوق وردٍ أحمر

وظبي غريرٍ ، في فؤادي كِناسهُ إذا اكتنس العينُ الفلاة وحورُها؟
تُقرُّ له بيضُ الظباء وأُدمُها ويحكيه، في بعض الأمور، غريرها
فمن خَلقه لبَّاتُها ونحورها ؛ ومِن خُلقه عصيانها ونفورها.

أتتني عنك اخبار ..

أتتني عنك أخبارُ ، وبانت منك أسرارُ
ولاحت لي ، من السلو ةِ ، آياتٌ وآثار
أراها منك بالقلبِ ، وللأحشاء أبصار
إذا ما بردَ الحبُّ ، فما تُسخنه النار

وكأنما البرك الملاء ..

وكأنما البركُ المِلاء ، تحفُّها أنواعُ ذاكَ الروض والزهرِ
بسطٌ من الديباج بيض ، فُرْوزت أطرافهـــا بفراوزٍ خضر

هل ترى النعمة دامت

هل ترى النعمةَ دامتْ لصغيرٍ أوْ كبيرٍ ؟
أو ترى أمرين جاءا أولاً مثل أخير
إنما تجري التصاريفُ بتقليبِ الدهور
ففقيرٌ من غنيٍّ ، وغنيٌّ من فقير !

ما آن ان ارتاع

ما آنَ أنْ أرتاعَ للشـ يبِ، المُفوَّفِ في عِذاري
وأكفَّ عن سُبلِ الضلا لِ، وأكتسي ثوبَ الوقار
أم قد أمنتُ الحادثا تِ من الغوادي والسواري
إني أعوذُ، بحسنِ عفـ وِ الله، من سوء اختياري

ويغتابني ..

ويغتابُني مَنْ لو كفـاني غيبه لكنتُ له العين البصيرة والأُذْنا
وعندي منَ الأخبارِ ما لو ذكرْته إذاً قرع المُغتابُ من ندمٍ سنّا

لئن جمعتنا ..

لئن جمعتنا، غُدوةً، أرضُ بالسِ ... فإن لهــا عندي يداً لا أضيعها
أحبُّ بلاد الله، أرضٌ تحلّهـا، ... اليّ، ودارٌ تحتويك ربوعها
أفي كلّ يومٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ ... تُجرِّعُ نفسي حسرةً وترُوعها ؟
فلي، أبداً، قلبٌ كثيرٌ نزاعهُ، ... ولي، أبداً، نفس قليل نزوعها
لحى الله قلبــاً لا يهيمُ صبابةً ... اليك، وعيناً لا تفيضُ دموعها

لطيرتي ..

لطيرتي بالصُّداعِ نالتْ ... فوق منال الصداعِ مني
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ ... صدّعني مثلُ صدّ عنّي

حللت من المجد ..

حللتَ مِنَ المجدِ أعلى مكانٍ ، وبلَّغك اللهُ أقصى الأماني
فإنك ، لا عدِمتْكَ العلا ، أخٌ لا كإخوةِ هذا الزمان
صفاؤك في البعَدِ مثلُ الدنوّ ؛ وودُّك في القلبِ مثلُ اللسان
كسونا أُخوّتنا بالصفاءِ كما كُسيتْ بالكلامِ المعاني

أنافس فيك ..

أنافِسُ فيك بعلْقٍ ثمينٍ ، ويغلبُني فيك ظَنٌّ الظنينِ
وكنتُ حلفتُ على غضبةٍ فعدتُ ، وكفّرتُ عنها يميني

لست أرجو النجاة

لستُ أرجو النجاة، من كل ما أخـ شاهُ ، إلا بأحمدٍ وعَليّ
وببنْت الرسولِ فاطِمة الطُّهـ رِ، وسبطيهِ والإمام عَليّ
والتقِيّ النقيّ، باقِر عِلْم الـ لّهِ فينا ، محمد بنِ عَليّ
وابنه جعفرٍ وموسى ومولا ناعليٍّ، أكرم به مِن عليّ !
وأبي جعفرٍ سميّ رسولِ الـ لّه، ثم ابنه الزكيّ عليّ
وابنه العسكريّ والقائمِ المُظـ هر حقّي محمدِ بن عليّ
بهم أرتجي بلوغ الأماني يومَ عرضي على الإله العليّ

عرفت الشر

عرفتُ الشر لا للشرّ لكـن لتوقّيهِ
ومَنْ لم يعرفِ الشر مِنَ الخير يقع فيه

ويدٍ يراها الدهرُ غيرَ ذميمةٍ ، تمحو إساءتهُ اليَّ وتغفرُ
أهدتْ إليّ مودةً مِن صاحبٍ تزكو المودّةُ في ثراه ، وتُثمر
علقت يدي منه بعلقِ مضنَّةٍ مما يُصانُ على الزمانِ ويُدَّخر
إني عليك ، أبا حُصينٍ ، عاتبٌ والحرُّ يحتملُ الصديق ، ويصبر
واذا وجدْتُ على الصديق شكوته سراً اليه وفي المحافل أشكر
ما بالُ شِعري لا تردُّ جوابه ؟ سحبان[1] عندك باقلٌ[2] لا أعذرُ

(١) الذي ضرب المثل بفصاحته .
(٢) الذي ضرب المثل بعيّه وبلاهته .

هواكَ هوايَ، على كل حال

هواكَ هوايَ، على كل حـــالِ،   وإنْ مسَّني فيك بعضُ الملالِ
وكم لك عندي من غدرةٍ،   وقولٍ، تُكذّبه بالفعال!
ووعدٍ يُعذّبُ فيه الكريم   إمّا بخُلفٍ، وإمّا مِطال
صبرنا لِسُخطك، صبر الكرام،   فهذا رضاك، فهل من نوَال؟
وذُقنا مرَارة كاس الصدودِ،   فاين حلاوةُ كاس الوصال؟

غنى النفس..

غِنى النفسِ، لمن يعقلُ،   خيرٌ من غِنى المالِ!
وفضلُ الناس، في الأنفس،   ليس الفضل في الحالِ

قلبي يحن اليه

قلبي يحن اليهِ نعمْ ، ويحنو عليهِ
ومـــا جنى أو تجنَّى إلا اعتذرتُ اليه
فكيف أملكُ قلبي ، والقلبُ رهنٌ لديه ؟
وكيفَ أدعوه عبدي ، وعُهدتي[1] في يديه ؟

كأنما الماء

كأنمـــا الماءُ عليه الجسرُ درجُ بياضٍ خُطَّ فيه سطرُ
كأننا ، لما استتبَّ العبرُ ، أسرةُ موسى يوم شُقَّ البحر

---

١ – العهدة : الضمان .

محلك الجوزاء ..

محلُّك الجوزاءُ ، بـــل أرفعُ ، وصدرك الدهناءُ[1] بل أوسعُ !
وقلبك الرحبُ الذي لم يزلْ ، للجدّ والهزل ، به موضع
رفّهْ بقرع العود سمعاً ، غــدا قرع العوالي جُلَّ مــا يسمع

يا من يلوم على هواه

يا من يلومُ على هواهُ ، جهالةً ، أنظر الى تلك السوالف واعذرِ
حسُنت وطابَ نسيمُها فكأنها مسكٌ تساقط فوق وردٍ أحمر

(١) الدهناء : الفلاة ، الصحراء .

وكنى الرسول عن الجواب تظرّفاً

وكنى الرسولُ عن الجوابِ تظرفاً ،
ولئن كنى ، فلقد عَلِمنا ما عنى

قلْ يا رسولُ، ولا تُحاشِ ! فانه لا بُد منه ، أساء بي أم أحسنا

الذنبُ لي فيما جناه ، لأنني مكّنته من مُهجتي فتمكّنا

يلوح بسيماه الفتى من بني ابي

يلوحُ بسيماه الفتى من بني أبي ، وتعرفه مِن غيرهِ بالشمائلِ

مُفدَّى مُردَّى يكثرُ الناسُ حوله طويل نِجاد السيف، سبط الأناملِ

وإني لأنوي هجره

وإني لأنوي هجرهُ فيردُّني هوًى، بين أثناءِ الضلوع، دفينُ
فيغلظُ قلبي، ساعةً، ثم أنثني وأقسو عليه، تارةً، وألين
وقد كان لي عن ودّه كلُّ مذهبٍ، ولكنّ مثلي بالإخاءِ ضنين
ولا غرْوَ أن أعنو له، بعد عزّةٍ، فقدريَ، في عزّ الحبيبِ يهون!

ما صاحبي..

ما صاحبي إلا الذي مِن بِشره عنوانه في وجهه ولسانهِ
كم صاحبٍ لم أغنَ عنْ إنصافهِ في عسره، وغنيتُ عن إحسانه

تجرحه العيونْ

أيا سافراً ! ورذاءُ الخجلْ مقيمٌ بوجنتهِ ، لم يزلْ !
بعيشك ، رُدَّ عليكَ اللثامَ ! أخافُ عليك جراح المُقل
فما حقُّ حُسنك أن يُجتلى ؛ ولا حقُّ وجهك أن يُبتذل
أمِنتُ عليك صروفَ الزمانِ ، كما قد أمِنتَ عليّ الملل

في الناس ان فتشتهم

في الناس إن فتَّشتهم ، مَنْ لا يُعزّك أو تُذلَّهْ
فاترك مجامَلةَ اللئيـ م ، فإنَّ فيها العجز كلَّهْ

يا من أتانا ..

يا من أتانا، بظهر الغيبِ، قولُهمُ ... لو شئت، غاظتكمُ منا الأقاويلُ
لكن أرى أن في الأقوال منقصةً ... ما لم تسُدَّ الأقاويلَ الأفاعيل

أحل بالأرض

أحلُّ بالأرض يخشى الناسُ جانبها ... ولا أسائل أنى يسرح المالُ
فهيبتي في طِرادِ الخيل واقعةٌ، ... والناسُ فوضى، ومالُ الحي إهمال
كذاكَ نحن اذا ما أزمةٌ طرقت ... حيٌّ، بحيث يخافُ الناسُ، حُلاَّل

أشفقت من هجري ..

أَشفقتَ من هجري فغلَّ ... بْتَ الظنون على اليقينِ
وضننْتَ بي ، فظنَنْتَ بي ... والظنُّ من شيم الضنين !

يا من رجعت على كره لطاعته

يا من رجعتُ، على كرهٍ ، لطاعته ... قد خالفَ القلبُ لما طاوع البدنُ
وكلُّما شئتَ من أمرٍ رضيتُ به ... وكلُّ ما اخترته ، عندي هو الحسن
وكلما سرّني أو ساءني سببٌ ... فانت فيه عليَّ ، الدهرَ ، مؤتمن

خفض عليك ..

خفِّض عليك ! ولا تبت ْ قَلِقَ الحشا ۝ مما يكون ُ ، وعلّه ، وعساهُ

فالدهر ُ أقصر ُ مُدَّةً مما ترَى ، ۝ وعساك أن تُكفى الذي تخشاه

يا ليلة ..

يا ليلةً ، لست ُ أنسى طيبها أبداً ، ۝ كانّ كلّ سرورٍ حاضر ٌ فيها

باتت ْ وبت ُّ ، وبات الزّق ُّ ثالِثنا ۝ حتى الصباح تُسقّيني وأسقيها

كانّ سُودَ عناقيدٍ بلمتِها ، ۝ أهدت ْ سُلافتها صِرفاً الى فيها

اذا كان منا واحد

إذا كان منا واحدٌ في قبيلةٍ علاها، وإن ضاق الخناقُ حماها
وما اشتوَرَتْ إلا وأصبح شيخها، ولا أحربت إلا وكان فتاها
ولا ضُربتْ بين القبابِ قِبابه، وأصبح مأوى الطارقين سواها

قد كان لي فيك حسن صبر

قد كانَ لي فيكَ حُسنُ صبرٍ خلوتُ، يومَ الفِراقِ، منهُ
ما تركتْ لي الجفونُ إلا ما استنزلتْني الخدودُ عنه
قد طال يا قلب ما تُلاقي، إن مات ذُو صبوةٍ فكُنْه

لقد علمت سراة الحي ..

لقدْ علمتْ سراةُ الحيِّ أنّا لنا الجبلُ الممنَّعُ جانباهُ
يفيء[1] الراغبونَ الى ذراه ، ويأوي الخائفون الى حماه

تناهض القوم للمعالي

تناهضَ القومُ للمعالي لما رأوْا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرماتِ ، كدآ[2] تكلّفَ الشعر بالعروض

---

١ – يفي : يرجع .
(٢) الكد : التعب . .

وبقعة من احسن البقاع

وبقعة من أحسن البقاع ، يُبشر الرائدُ فيها الراعي
بالخصب ، والمرتع والوساع ، كأنما يسترُ وجه القـــاع
من سائر الالوان والانواع ما نسج الروم لذي الكلاع
من صنعة الخالق ، لا الصناع والمـــاء منحطٌ من التلاع
كما تسل البيضُ للقراع ، وغــرّد القمري للسماع
ورقص الماء على الايقاع ، ونُثر البهار في البقـــاع
كأن القسور[1] في الاسباع !

وما تعرض لي يأس

وما تعرّض لي يأس سلوت به الا تجدّد لي في إثره طمعُ
ولا تناهيتُ في شكوى محبته الا واكثر مما قلت ما ادع

(١) القسور : الاسد .

يهني الامير بشارة

يَهني الاميرَ بشارةٌ ، قرَّت بها عينُ المكارمْ
أعلى الورى شرفاً ، ومَن قد بشروه بخيرِ قادم
إني ، وإن كنتُ المشا رك في الابوة ، والمساهم
لأقول قولاً لا يُردُّ ، ولا يرى لي فيه لائم :
لأبي المعالي ، في العلا ، وأبي المكارم ، في المكارم
بيتٌ ، رفيعٌ سمكه ، عالي الذرى ، ثبتُ الدعائم

وفتيان صدق ..

وفتيانِ صدقٍ أملوا أن أزورهم وما منهمُ الا كريمٌ ومُنصفُ
فوافيتهم نشوان ، والليل زاحف الى سائر الآفاق،والشمس تُطرف

الدهر يومان

الدهر يومان : ذا ثبتٌ وذا زللٌ ، والعيش طُعمان : ذاصابٍ وذاعسلُ
كذا الزمانُ ، فما في نعمةٍ بطرٌ للعارفين ، ولا في نقمةٍ فشلُ
سعادة المرء في السراء ان رجحت والعدل ان يتساوى الهم والجذل
وما الهموم ، وان حاذرت ، ثابتةٌ ولا السرورُ ، وان املت يتصل
فما الاسى لهمومٍ لا بقاء لها ، وما السرور بنعمى ، سوف تنتقل
لكن في الناس مغروراً بنعمته ما جاءه اليأسُ حتى جاءه الاجل

فعل الجميل ..

فعلَ الجميـــلَ ولم يكن من قصده فقبلته وقرنته بذنوبـــه
وارب فعلٍ جاءني من فاعلٍ أحمدته وذممتُ من ياتي به

غلام فوق ما اصف

غلام فوق ما أصفُ ، كأنَّ قوامـــه ألفُ
إذا ما مال يُرعبني أخاف عليه ينقصفُ
وأشفقُ من تأوده ، أخافُ يُذيبهُ الترفُ
سروري عنده لمعٌ ، ودهري كله ، أسفُ
وأمري ، كله ، أممٌ[(1)] ، وحُبي وحده سرف

اني اقول بما علمت

اني أقول بمـــا علمتْ ولا أجورُ ولا أخيفْ
أمّـــا علي الجعفري فانـــه الحر العفيف
نسبٌ شريفٌ زانـــه في أهله خُلق شريف

---

(١) الامم : الوسط ما بين القريب والبعيد .

بعض الجفاة الى الجفو مشتاق

بعض الجفاة الى الجفوِّ مشتاق ودون ما أمَّل المعشوق معتاقُ
أعصى الهوى، وأطيع الرأي في ولدٍ بعد النصيحة رابت منه أخلاق
فما نظرت بين السوء معتمداً اليـــه الا وللاحشاء إطراق
وما دعاني الى ما ساءه سخطٌ الا ثناني الى ما شاء إشفاق

بالكره مني واختيارك

بالكرْهِ مني واختيارِكْ ، أن لا اكون حليف دارِكْ
يا تاركي ، إني لذكـ ـرك ، ما حييتُ ، لغيرُ تارك
كن كيف شئت ، فإنني ذاك المُواسي والمشارك

هل تحسان ..

هل تحسان لي رفيقاً رفيقا ... مُخلص الود أو صديقاً صديقا
لا رعى الله ، يا خليليَّ دهـــراً ... فرّقتنا صروفه تفريقـــا
كنت مولاكما ، وما كنت الا ... ولداً محسناً ، وعماً شفيقـــا
فاذكراني ! وكيف لا تذكراني ... كلما استخونَ الصديق الصديقا
بت أبكيكما ، وإنَّ عجيبـــاً ... أن يبيت الاسير يبكي الطليقا !

اليك اشكو منك يا ظالمي

اليك أشكو منك ، يا ظالمي ، ... إذ ليس ، في العالم ، مُعدٍ عليكْ
أعانك الله بخيرٍ ، أعِنْ ... مَن ليس يشكو منك إلاَّ اليك

الحزن مجتمع والصبر مفترق

الحزن مجتمع والصبر مفترق ، والحب مختلف عندي ، ومتفقُ
ولي ، اذا كل عينٍ نام صاحبها عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ظبية الانس التي نظرت لما وصلن الى مكروهيَ الحدق
لكن نظرت وقد سار الخليط ضحىً
بناظرٍ كل حسن منه مُسترق

واذا يئست

واذا يئستُ من الذ وّ رغبتُ فِي فرط البُعادِ
أرجو الشهـــادة في هوا كَ لأنَّ قلبي في جهاد

يا اخي قد وهبت ..

يا أخي قد وهبتُ ذنب زمانٍ طرقتني صُروفه بالمهالـــكْ
لم يهب لي صبابةً[1] من رقادٍ ، لم يجد لي فيها بطيف خيالك
قد قنعنا بذلك النزر منه ، وغفرنا له الذنوب لذلـــك

يا غلامي ، بل سيدى ..

يا غُلامي ، بل سيدي لن أملّكْ ، هب لمولاك ، لا عدمتك ، عدلكْ
خوف أن يصطفيك غيريَ بعدي لا أرى أن أقول قُدِّمت قبلك

---

(١) الصبابة : البقية .

لي صديق ..

لي صديق على الزمان صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي
لو تراني، اذا استهلت دموعي، في صبوحٍ ذكرته أو غبوق.
أشرب الدمع مع نديمي بكاسي، وأحلّي عقيانها بعقيق[1]

ولما عز دمع العين ..

ولما عز دمع العين فاضت دماءً، عند ترحال الفريق
وقد نظمت على خدي سموطاً من الدّر المفصّل بالعقيق

---

(١) العقيق : خرز احمر .

وزيارة من غير وعد

وزيارةٍ مِنْ غير وعدٍ ، في ليلةٍ طُرقتْ بسعدِ
بات الحبيبُ الى الصبا حِ مُعانقي خداً لخدّ
يمتـار فيّ وناظري ما شئت من خمرٍ وورد
قد كان مولاي الأجـ لّ ، فصيّرته الراح عبدي
ليستْ بأولِ منَّةٍ مشكورةٍ للراح عندي

ليس جوداً

ليس جوداً عطيةٌ بسؤالٍ ، قد يهزّ السؤالُ غيرَ الجوادِ
إنما الجودُ مـا أتاك ابتداءً لم تذق فيه ذلّة الترداد

من بحر شعرك اغترف

من بحرِ شعرك أغترف ، وبفضل علمك أعترفْ
أنشدتني ، فكأنما شقّقتَ عن دُرٍّ صدف
شعراً ، اذا ما قِستهُ بجميعِ أشعار السلف
قصّرن ، دون مداه ، تقصير الحروف على الالف

لئن خلق الانام

لئن خُلق الأنامُ لحسو كاسٍ ومزمارٍ ، وطنبورٍ ، وعودِ
فلم يُخلق بنو حمدان إلا لمجدٍ ، أو لباسٍ [1] ، أو لجود

(١) البأس : الشدة في الحرب .

يا جاحداً فرط غرامي

يا جاحداً فرط غرامي به ، ولستُ بالناسي ولا الجاحد
أقررتُ في الحبِّ بما تدَّعي ، فلست محتاجاً الى شاهد

المرء رهن مصائب لا تنقضي

المرءُ رهنُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسهِ[1]
فمؤجّلٌ يلقى الردى في أهلهِ ، ومعجّلٌ يلقى الردى في نفسه

---

(١) الرمس : القبر .

لمن اعاتب ..

لمن أعاتبُ؟ ما لي ؟ أين يُذهب بي؟ قد صرّح الدهرُ لي بالمنع واليأسِ
أبغي الوفاء بدهر لا وفـاء له ، كأنني جاهلٌ بالدهر والناس !

الورد في وجنتيه

الوردُ في وجنتيه ، والسحرُ في مقلتيهِ !
وانْ عصاهُ لساني فالقلبُ طوع يديه
يا ظالماً ، لست أدري أدعو له ، أم عليه !
أنا الى الله مما دُفعتُ منك اليه !

انظر لضعفي ..

انظر لضعفي يا قويُّ ! وكن لفقري ، يا غنيُّ !
أحسِن إليَّ ؛ فإنني عبدٌ -الي نفسي مُسيٌّ[1] ؟

سقى ثرى حلب

سقى ثرى[2] حلبٍ ، ما دمت ساكِنها
يا بدرُ ، غيثــان مُنهلٌّ ومنبجسُ
أسير عنها وقلبي في المقام بها ، كأن مهري لثقل السير مُحتبس
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه من البلابل لم يقلق به فرس
كأنما الارضُ والبلدانُ موحشةٌ وربعها دونهن العامرُ الاِنس
مثلُ الحصاة التي يُرمى بها أبداً الى السماء ، فترقى ثم تنعكس

(١) مسي : مسيء .
(٢) الثرى : التراب .

اطرحوا الامر الينا

اطرحوا الامر الينـــا ، واحملوا الكل علينـــا
اننـــا قومٌ ، اذا مـــا صعب الامر ، كفينـــا
واذ ما ريم منـــا موطنُ الذل أبينـــا
واذ مـــا هدمَ الـ عز بنو العزّ بنينـــا

بخلت بنفسي..

بخلتُ بنفسي أن يقال مُبخَّلٌ ، وأقدمتُ جبناً أن يُقال جبانُ
ومُلكي بقايا ما وهبتُ : مفاضةٌ[1]
ورمحٌ ، وسيفٌ قاطعٌ ، وحصان.

(۱) المفاضة : الدرع .

وعطاف على الغمرات نحوي

وعطّافٍ على الغمرات نحوي ، تحفّ به المثقّفةُ الطوالُ
تركتُ الرمح ، يخطر في حشاهُ ، له ، ما بين أضلعه ، مجالُ
يقولُ وقد تعدّل فيه رمحي : لأمر ما تحاماك الرجالُ !

من كان انفق ..

من كان أنفق في نصر الهدى نشبا[1] فانت أنفقت فيه النفس والنشبا
يُذكي أخوك شهاب الحرب مُعتمداً فيستضيءُ ، ويغشى جدك اللهبا

---

(١) النشب : المال والعقار .

وداعٍ دعاني ، والاسنةُ دونه ، صببت عليه بالجواب جوادي
جنبتُ الى مهريّ المنيعي مهرهُ ، وجللت منه بالنجيع[1] نجادي

لقد كنت اشكو البعد

لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلادٌ اذا ما شئتُ قرّبها الوخدُ[2]
فكيف وفيها بيننا مُلكُ قيصرٍ ولا أملٌ يُحيي النفوس ولا وعدُ !

ولقد أبيت ..

ولقد أبيتُ ، وجلُّ ما أدعو به ، حتى الصباح، وقد أقضّ المضجعُ :
لا همّ ، ان أخي لديك وديعة مني ، وليس يضيع ما تُستودع ؟

---

(١) النجيع : الدم المصبوب .
(٢) الوخد : ضرب من سير الابل او الخيل .

ومرتد بطرة..

ومرتدٍ بطــرةٍ[1] ، مُسبلةِ الرفــارفِ
كأنهـــا مُرسلةٌ من زردٍ مُضاعف

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم

كيف أرجو الصلاح من أمر قومٍ ضيعوا الحزم فيه أي ضياع ؟
فمطاع المقال غير سديدٍ ، وسديد المقــال غير مُطاعِ !

انظر الى زهر الربيع

أنظر الى زهر الربيع ، والمـــاء في برك البديعِ
واذا الرياح جرت عليـ ـه في الذهاب وفي الرجوع
جرّت على بيض الصفـــا ئح بيننـــا حلق الدروع

(١) الطرة : خصلة الشعر المرسلة فوق الجبهة .

فهرست